الجامعة الإسلامية العالمية
إسلام آباد
كلية أصول الدين
قسم السيرة والتاريخ الإسلامي

International Islamic University Islamabad
Faculty of Usuluddin
Department Of Seerah &
Islamic History

الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في العهد المكي من خلال كتاب عيون الأثر لابن سيد الناس (ت: ٧٣٤ هـ)

(دراسة وصفية تحليلية)

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في السيرة والتاريخ الإسلامي

إعداد الباحث:
عطاء الله سبحاني
رقم التسجيل:
510/ FU-PHDS-F21
إشراف :
الدكتور/ يوسف محمد طاهر
الأستاذ المساعد بقسم السيرة و التاريخ الإسلامي

العام الجامعي: ١٤٤٧هـ-٢٠٢٥م

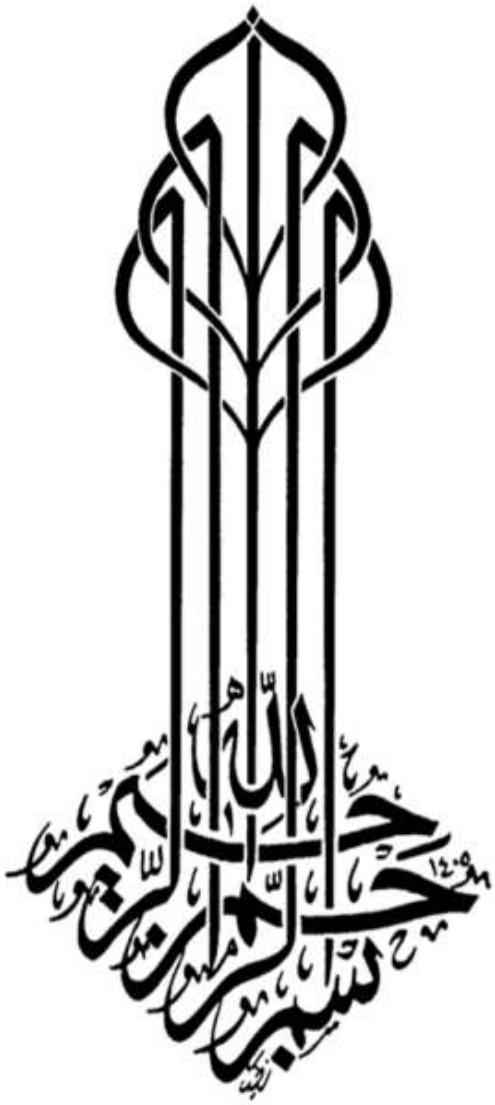

إهداء

- وإلى والدي الكريمين (حفظهما الله تعالى) اللذين ربياني صغيراً وراعياني كبيرا.

- وإلى أساتذتي الفضلاء الذين أخذتُ العلم منهم، وأرشدوني في بحثي إلى حكمة التعامل مع الناس.

- ولهؤلاء جميعا نسأل الله أن يسعدهم في الدارين، وأن يوفقنا جميعا لما يحب ويرضى. آمين!

الباحث: عطاء الله سبحاني

كلمة الشكر

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد -ﷺ -وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فأشـــكر الله -عز وجل- حيث وفقني على إتمام هذا البحث، عملا بقوله تعالى{**أَنِ اشْـــكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ**}[1]

وأتقدم بجزيل الشـكر والاحترام لوالدي (حفظهما الله تعإلى) الذين ربياني فأحسـنا تربيتي، وأدعو الله تعالى أن يحفظهما كما ربياني صـغيرا. انطلاقا من قوله تعإلى:{ **وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا**} [2].

وأتقدم بجزيل الشكر والتقدير لأستاذي الكريم ومرشدي ومربي **فضيلة الأستاذ الدكتوريوسف محمد طاهر (حفظه الله)** لجهوده في التصحيح بنور علمه وحسن نيته.

وأتقدم بجزيل الشـكر والتقدير لأسـتاذي الكريم مصـدر العون ومنبع الحب والإخلاص **فضـيلة الأستاذ الدكتورحسين الحربي (حفظه الله)**.

---

(1) سورة لقمان، الآية: 12

(2) سورة الإسراء، الآية: 24

وأتقدم بجزيل الشكر والتقدير لأستاذي الكريم **فضيلة الأستاذ الدكتورعبدالقادرجوندل (حفظه الله)** فأسعدهم الله في الدارين للجميع.

الباحث: عطاء الله سبحاني

المقدمة:

الحمد لله الذي أنعم علينا بأنواع النعم وعلمنا من البيان مالم نعلم وفضل العلماء على غيرهم. نحمده ونستعينه ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتدى ومن يضلله فلن تجد له وليا مرشدا وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم أرسله الله بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا اللهم صل عليه وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته واستمسك بسنته واهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد قال الله -عز وجل- : (**إن الدينَ عِندَ الله الإسلام**)[1] . وإن الله تعالى لا يقبل عمل من يبتغى غير الإسلام دينا كما قال الله تعالى -عز وجل- في كتابه الكريم (**وَمَنْ يَبْتَغِ غير الإسلام**

[1] سورة آل عمران، الآية:١٩

دينا فلن يُقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)[1] وقال الله تعالى -عز وجل-: **(وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعمالهم كسرابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدهُ شَيْئًا وَوَجَدَ الله عِندَه فَوَفَّاهُ حِسَابَه والله سريع الحساب)**[2]. فعلم من هذه الآيات الكريمات أن الإسلام هو دين الله وأنزل الله تعالى هذا الدين العظيم قانونا ومصدرا من عنده كتابا مباركا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه على أكرم خلقه محمد صلي الله عليه وسلم ليبين للناس طريق سعادتهم في الدنيا والآخرة، كما قال الله تعالى: **(وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَلِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)** [3].

ونبينا صلي الله عليه وسلم كان ينطق بهذا الوحى لم يكن ينطق عن هوى في نفسه، كما قال الله تعالى : **(وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى)** [4]. إن شخصية الرسول صلي الله عليه وسلم تعد نبراسا لكل من أحب أن يهتدى إلى الطريق السوى، هذا الإنسان الذي وهب حياته للخير أين ما كان، وأين ما حل، وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم قدوة لنا وأسوة لنا كما ذكر الله -عز وجل- بإشارة واضحة في القرآن المجيد: **(لقد كان لكم في رسولِ اللَّه أُسْوَة حَسَنَةً)** [5].

---

[1] سورة آل عمران ، الآية:٨٥

[2] سورة النور ، الآية:٣٩

[3] سورة النحل ، الآية:٤٤

[4] سورة النجم ، الآية:٣

[5] سورة الاحزاب ، الآية:٢١

مشكلة البحث:

أولا: أبرز ملامح الجانب الاجتماعي في السيرة النبوية من خلال كتاب عيون الأثر لابن سيد الناس؟

ثانيا:ما هو النشاط الاقتصادي في العهد المكي من خلال كتاب عيون الأثر لابن سيد الناس ؟

ثالثا: ما الجانب السياسي في العهد المكي من خلال كتاب عيون الأثر لابن سيد الناس ؟

الدراسات السابقة:

أولاً: الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في حياة النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة بحث تكميلي لنيل درجة الماجيسترفى فلسفة السيرة النبوية ، قدمته الطالبة بسمة فرمان الى قسم السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي ، كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية العالمية ٢٠١٨.

ثانياً: بحث للدكتور عبد الحليم عويس بعنوان "الاقتصاد فى حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم" ضمن أبحاث ندوة الجوانب الاقتصادية فى حياة الأنبياء، مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي، ٢٠٠٤م.

- **ثالثا:**بحث للدكتور/ البان بن محفوظ الإدريسي بعنوان "العلاقات الاقتصادية فى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وأثرها فى تماسك المجتمع وتفعيله".

رابعا: نضال كاظم: منهج المؤرخ ابن سيد الناس في كتابة السيرة النبوية "الدور المكي"، حولية المنتدى للدراسات الإنسانية، العدد ٥٤، العراق، ٢٠٢٣م.

خامسا: مهند علي كحيل: معالم السياسة الشرعية في العهد المكي، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ٢٠١٨م.

سادسا: يوسف بن هورة: مشارب التأليف فى السيرة النبوية- عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير لابن سيد الناس نموذجا، مجلة المعارف، مجلد ٩، عدد١، الجزائر، ٢٠٢٤م.

سابعا: عبد العزيز بن إبراهيم العمري: أبعاد إدارية واقتصادية واجتماعية وإدارية فى السيرة النبوية، الرياض، ٢٠٠٥م.

ثامنا: أحمد حمد: الجانب السياسي فى حياة النبي صلى الله عليه وسلم، دار القلم، ببيروت، ١٩٨٢م.

تاسعا: لطيف الله جان: الجوانب الاقتصادية فى السيرة النبوية من خلال كتاب "زاد المعاد" لابن القيم (دراسة وصفية تحليلية)، رسالة دكتوراة، الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد، ٢٠٢٥م.

منهج البحث : اخترت بعون من الله المنهج الوصفي التحليلي.

خطة البحث:

اشتملت الخطة على مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب

التمهيد:

المبحث الأول: الحافظ ابن سيد الناس حياته و آثاره

المبحث الثاني: التعريف بكتاب عيون الأثر

الباب الأول: الجانب الاجتماعي في حياة النبي صلى الله عليه وسلم في العهد المكي

الفصل الأول: الجانب الاجتماعي في حياة النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة

الفصل الثاني: ذكر بعثة النبي -ﷺ -في المجتمع المكي

الفصل الثالث: الجانب الاجتماعي المتعلق بالدعوة السرية والجهرية

الباب الثاني: الجانب الاقتصادي في العهد المكي

الفصل الأول : الجانب الاقتصادي المتعلق ببداية حياة النبي صلى الله عليه وسلم.

الفصل الثاني : الجانب الاقتصادي بتجارة النبي -ﷺ -بمال خديجة رضى الله عنها.

الفصل الثالث : الجانب الاقتصادي المتعلق بخطط قريش الاقتصادية ضد المسلمين.

الباب الثالث: الجانب السياسي في العهد المكي

الفصل الأول : الجانب السياسي المتعلق بالهجرة إلى الحبشة

الفصل الثاني : الجانب السياسي المتعلق بأحداث رحلة الطائف

الفصل الثالث: الجانب السياسي المتعلق بأساليب المشركين في مواجهة دعوة الإسلام

النتائج : الخاتمة والتوصيات، قائمة المصادروالمراجع، والفهارس.

التمهيد

المبحث الأول: الحافظ ابن سيد الناس حياته و آثاره

المبحث الثاني: التعريف بكتاب عيون الأثر

المبحث الأول: الحافظ ابن سيد الناس حياته و آثاره

هو الإمام الحافظ العلامة المحدث الأديب المؤرخ الفقيه أبو الفتح فتح الدين محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس اليعمري نسبة إلى يعمر وهو بطن من كنانة الربعي نسبة إلى ربعي بن نزار - الأندلسي الإشبيلي المصري الشافعي المعروف بابن سيد الناس.[1]

[1] أنظر: ابن حجر العسقلاني أحمد بن على، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، دار الجيل بيروت من دون رقم الطبعة (١٤١٤ هـ ١٩٩٣م) ، (٤/٢٠٨). وابن قاضي شهبة أحمد بن محمد، طبقات الشافعية، تحقيق الدكتور الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب بيروت ط١، (١٤٠٧هـ)، (٢/٢٩٥). والشوكاني محمد بن على، البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع، دار الكتاب الإسلامي القاهرة، من دون رقم وتاريخ الطبعة، (٢/٢٤٩).

استقر الجد أبو بكر محمد بمدينة هدف بجاية [1] بالجزائر قادماً من الأندلس، وولي صلاة الفريضة والخطبة بالجامع الأعظم بها، حيث كانت من الحواضر العلمية، [2] وأما الابن أبو عمرو محمد فقد هاجر إلى القاهرة حيث ولد الحفيد أبو الفتح محمد في ذي القعدة سنة (٦٧١ ه)[3].

اعتنى الوالد أبو عمرو بولده فحرص على أخذه إلى مجالس العلم معه مبكرا جدا، حيث حضر أبو الفتح محمد بعض مسموعات والده، وفي سنة (٦٨٥هـ) - يعني لما بلغ أربع عشرة سنة - كتب بخطه وقرأ بلفظه الحديث عن شيخه قطب الدين أبي بكر محمد بن أحمد القسطلاني (٦٨٦ه)، [4] وأخذ في هذه السن عن أصحاب أبي حفص بن طبرزد (ت ٦٠٧ هـ) [5] وأصحاب الكندي (٦١٣

---

[1] مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب، كان أول من اختطّها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري بن مناد بن بلكّين، في حدود سنة ٤٥٧، بينها وبين جزيرة بني مزغنّاي أربعة أيام، كانت قديما ميناء فقط ثم بنيت المدينة، وهي في لحف جبل شاهق وفي قبلتها جبال كانت قاعدة ملك بني حماد، وتسمّى الناصرية أيضا باسم بانيها، وهي مفتقرة إلى جميع البلاد لا يخصّها من المنافع شيء(أنظر: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦ه)، معجم البلدان ، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م (٣٣٩/١)

[2] أنظر: الغبرينى أحمد بن أحمد، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق عادل نويهض، دار الأفاق الجديدة بيروت، ط:٢، ١٩٧٩م، (ص: ٢٩٤)

[3] ذكر الشوكاني رحمه الله أن مولده كان بإشبيليه ، أنظر البدر الطالع بمحاسن ما بعد القارن السابع، (٢/٢٤٩).

[4] مُحَمَّد بن أَحْمد بن عَليّ بن مُحَمَّد بن الْحسن بن عبد الله بن أَحْمد ابْن الميمون الْقَيْسِي التوزري الشَّيْخ قطب الدّين بن الْفُسْطَلَانِيّ. الْفَقِيه الْمُحدث الأديب الصُّوفِي العابد. ولد فِي ذِي الْحجَّة سنة أَربع عشرَة وسِتمِائَة. وَسمع من وَالِده وَمن الشَّيْخ شهَاب الدّين السهروردي وَلبس مِنْهُ خرقَة التصوف(أنظر ترجمته شمس الدين الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي بيروت ط:١، (١٤٢١ هـ (٢٠٠٠م) (277/51)

[5] هو المسند عمر بن محمد بن معمر البغدادي الدارقزي المعروف بابن طبرزد ، أنظر ترجمته: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء ،الجزء ٢١ حققه الدكتور بشار عواد معروف والدكتور محيي هلال السرحان، مؤسسة الرسالة بيروت،ط١، (١٤٠٠هـ-١٩٨٤م)

(٢١/٥٠٧)، واسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية ، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحســن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان مصر الجيزة،ط١، (١٤١٩هـ – ١٩٩٨م) (١٧/٢٤)،.

هـ)[1]، وابن الحرستاني (٦١٤ هـ) [2]، كما سمع من الصوري (690 هـ)[3]، وابن المجاور (690 هـ)[4]، وابن الصيقل الحرافي (686 هـ)[5] وغيرهم ، وتنزل إلى أصحاب سبط السلفي (651 هـ)[6]والرشيد العطار

[1] هو مسند الشام تاج الدين أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد بن عصمة بن حمير الكندي البغدادي (أنظر ترجمته شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء الجزء ٢٢ حققه الدكتور بشار عواد معروف والدكتور محيي هلال السرحان ، مؤسسة الرسالة بيروت، ط 1 ،(١٤٠٥ اهـ - ١٩٨٥م) (34/22) وصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، الوافي بالوفيات (32/15). حدث عنه الحافظ عبد الغني، والحافظ عبد القادر، والشيخ الموفق وابن نقطة، وابن الانماطي، والضياء والبرزالي، والمنذري والزين خالد، والتقي بن أبي اليسر، والجمال ابن الصيرفي وأحمد بن أبى الخير، والقاضي شمس الدين ابن العماد، والشيخ شمس الدين بن أبي عمر، وأبو الغنائم مبن علان ومؤمل البالسي، والصاحب كمال الدين العديمي، ومحيي الدين عمر بن عصرون، والفخر على، والشمس ابن الكمال، ومحمد بن مؤمن، ويوسف ابن المجاور، وست العرب بنت يحيي مولاه ومحمد بن عبد المنعم ابن القولس" السير: (35/22-36).

[2] هو أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن علي ابن الحرستاني القاضي الدمشقي. أنظر ترجمته: محمد بن عبد الغني الشهير بابن نقطة ،التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، مطبعة دائرة المعارف العثمانية :حيد آباد الدكن الهند، ط١ (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) (٢/١٥٤) ترجمة رقم [٤٩١]

[3] هو محمد بن عبد المؤمن بن أبي الفتح شمس الدين أبو عبد الله الصوري المقدسي الصالحي، كان من بقايا الشيوخ المسندين في زمانه :أنظر :شمس الدين الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (٥١/٢٧٧)، وعبد الحي بن أحمد بن محمد العكري المعروغ بابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق عبد القادر الأناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير بيروت / دمشق، ط١ ،١٤١٢هـ - ١٩٩١م)(٧/٧٢٨)

[4] هو نجم الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن المجاور الشيباني الكاتب :أنظر: شمس الدين الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (٥١/٤٤٠)، وصلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، الوافي بالوفيات (٢٩/١٦٧)

[5] هو عبد العزيز بن عبد المنعم بن علي بن الصيقل عز الدين أبو العز الحراني مسند الديار المصرية:أنظر :شمس الدين الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (٥١/٢٧٠)، وصلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، الوافي بالوفيات (١٨/٣٢٠).

[6] هو جمال الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن مكي بن عبد الرحمن الإسكندري، سبط الحافظ أبي الطاهر السلفي:أنظر ترجمته شمس الدين الذهبي سير أعلام النبلاء (٢٣/٢٧٨)، وجلال الدين السيوطي، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، ط١ (١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م)، (١/٣٧٩).

(662 هـــ)[1]. ولعل مشـايخه يقاربون الألف[2]، كما رحل إلى الإسـكندرية والحجاز والشـام والعراق والأندلس وغيرها من البلاد الإسـلامية، ثم عاد إلى القاهرة ليلازم شـيخه الإمام العلامة تقي الدين ابن دقيق العيد-رحمه الله-.[3]

ولم يكتف ابن سـيد الناس -رحمه الله - بالتضـلع في الحديث وعلومه، بل أخذ الفقه وأصـوله عن شـيخه ابن دقيق العيد، والعربية وعلومها عن الشـيخ بهاء الدين بن النحاس (698 هـــ)[4]، وكتب بنفسه الخط المغربي والمشرقي فأتقنهما.[5]

---

[1] هو يحيى بن علي بن عبد الله بن علي بن مفرج ، أبو الحسين ، رشيد الدين القرشي الاموي النابلسي ثم المصري المعروف بالرشيد العطار :أنظر ترجمته: شمس الدين الذهبي، تذكرة الحفاظ، تصـــحيح العلامة عبد الرحمن المعلمي، دار الكتب العلمية بيروت، ط٣ (١٣٧٧هـ) (٤/١٤٤٢)، وابن ناصر الدين الدمشقي توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي مؤسسة الرسالة بيروت، ط١ (١٩٩٣م)، (٤/٣٢٦) .

[2] ابن حجر العســقلاني ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: (٤/٢٠٩). ويراجع مقدمة تحقيق عيون الأثر: (ص/ ٢٥) فقد ذكرا أسماء طائفة من شيوخه وقسموهم إلى ثلاثة أقسام: قسم أجازه، وقسم سمع منهم وأكثر، وقسم لازمهم وتخرج بهم، كما يمكن الرجوع إلى مقدمة تحقيق النفح الشذي في شرح جامع الترمذي للدكتور أحمد معبد عبد الكريم: (١/٣٠).

[3] انظر الصفدي خليل بن أبيك، الوافي بالوفيات (١/٢٢٠-٢٣٣).

[4] هو محمد بن إبراهيم بن محمد بهاء الدين، ابن النحاس الحلبي: شـيخ العربية بالديار المصـرية في عصـره :أنظر ترجمته: شمس الدين الذهبي، معجم محدثي الذهبي، تحقيق الدكتور روحية عبد الرحمن السـويفي، دار الكتب العلمية بيروت ، (١٤١٣هـــ - ١٩٩٣م)، (ص/(١٤٥)، وجلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية صيدا لبنان، ط:٢ (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) (١/١٣)

[5] ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: (٤/٢٠٩).

ولقد أهل ابن سيد الناس -رحمه الله - علمه الغزير إلى تولى التدريس بالقاهرة بالمدرسة الظاهرية [1]، ومدرسة أبي حليقة المسماة بالمهذبية[2]، وجامع الصالح، ومسجد الرصد وخطب بجامع الخندق[3]، فتوافد عليه طلاب العلم ينهلون من علمه، فكان من أبرزهم صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي صاحب كتاب الوافي بالوفيات، وقد نقل عن شيخه جملة من نصوصه.

كما ترك الإمام ابن سيد الناس -رحمه الله - مجموعة من المؤلفات، منها ما أكمله، ومنها ما لم يكمله، فأما ما أكمله فهي الكتب الآتية :[4]

١ـ عيون الأثرفي فنون المغازي والشمائل والسير:

والكتاب مطبوع ولله الحمد، وسوف تجرى عليه الدراسة بإذن الله تعالى.

٢ـ نور العيون:

---

[1] كان للمدرسة الظاهرية السبق في الظهور، فبعد أقل من عامين فقط شرع الملك بيبرس في تأسيسها، لتصبح أول مدرسة في مصر ذات تخطيط متعامد، إلا أنها لم تُدرّس الفقه فقط، حيث درست إلى جانب المذهبين الشافعي والحنفي، الحديث وقراءة القرآن، فرتب لتدريس الأولي تقي الدين بن رزين، والثانية محب الدين عبد الرحمن بن الكمال عمر بن العديم، ولتدريس الحديث الحافظ شرف الدين الدمياطي، ولإقراء القراءات بالروايات كمال الدين القرشي، ووقف بها خِزانَة كُتُب تشتمل على أمهات الكتب في سائر العلوم.(عبد القادر النعيمي (ت ٩٢٧ هـ/١٥٢١ م)، الدارس في تاريخ المدارس، دمشق ١٩٤٧.(ص: ٤٥)

[2] الأسنوي جمال الدين طبقات الشافعية، تحقيق عبدالله الجبوري، دار العلوم للطباعة والنشر الرياض، من دون رقم الطبعة (١٤٠٠هـ - ١٩٨١م)، (٢/٥١١).

[3] الصفدي خليل بن أبيك، الوافي بالوفيات ،(١/٢٢١).

[4] سألتزم بذكر المصنفات التي أوردها تلميذه الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات، ويمكن الرجوع إلى مقدمة تحقيق كتاب عيون الأثر، ومقدمة تحقيق النفح الشذي للوقوف على المزيد من عناوين مؤلفاته مجموعة هناك.

وبذلك سماه الصفدي، وهو مختصر للكتاب الأول، وقد سماه الإسنوي -رحمه الله -: السيرة الصغرى [1]، وقد طبع الكتاب باسم: "نور العيون في تلخيص سيرة الأمين المأمون، بعناية محمد سعيد عدنان الأبرش ومحمد غسان نصوح عزقول بدار المنهاج بجدة، وهي الطبعة الثانية سنة (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).

3- تحصيل الإصابة في تفضيل الصحابة:

ذكره الصفدي، وقال: سمعته من لفظه[2]، والظاهر من عنوان الكتاب أن موضوعه في تفاضل الصحابة وفضلهم رضى اله عنهم.

4- كتاب بشرى اللبيب بذكرى الحبيب:

ذكره الصفدي، وقال أيضا: قرأته عليه بلفظي[3]، وهو عبارة عن قصائد نبوية وشرحها في مجلد"[4].

5- منح المدح:

---

[1] الصفدي خليل بن أبيك ، الوافي بالوفيات (١/٢٢١) والإسنوي جمال الدين، طبقات الشافعية، (٢/511)

[2] الصفدي خليل بن أبيك، الوافي بالوفيات: (١/٢٢١).

[3] الصفدي خليل بن أبيك، الوافي بالوفيات: (١/٢٢١).

[4] ابن حجر العسقلاني الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: (٤/٢١٠).

قال الصفدي -رحمه الله -: سمعته من لفظه إلى ترجمة عبد الله بن الزبعري"[1]، قال حاجي خليفة -رحمه الله -:"جمع فيه المدائح التي مدح بها الأصحاب والتابعون ورسول لله -ﷺ -والمدائح التي له المسماة ببشرى اللبيب "[2].

6- المقامات العلية في كرامات الصحابة الجلية:

ذكره الصفدي أيضاً[3].وموضوعه ظاهر من عنوانه.

وأما ما لم يكمله من المصنفات فكتاب واحد، وهو النفح الشذي في شرح جامع الترمذي[4]، وقد نقل صاحب تحفة الأحوذي عن كتاب (آثار الأدهار) أن هذا الشرح يسمى: **المقنع الشذي في شرح الترمذي** وجاء عن شمس الدين ابن طولون تسمية هذا الشرح باسم **الفوح الشذي في شرح جامع الترمذي**[5]، إلا أن الصفدي نقل تسمية الكتاب عن شيخه ابن سيد الناس الذي لازمه، مما يدعونا إلى اعتمادها دون غيرها، قال -رحمه الله - في معرض ذكره لمصنفات شيخه: **والنفح**

---

[1] الصفدي خليل بن أبيك، الوافي بالوفيات: (١/٢٢١).

[2] حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي بيروت، من دون تاريخ أو رقم الطبعة، (١٨٥٩-٢/١٨٦٠).

[3] الصفدي خليل بن أبيك، الوافي بالوفيات: (١/٢٢١).

[4] قال الأسنوي رحمه الله: "وشرع في كماله حافظ الوقت زين الدين العراقي إكمالا مناسبا لأصله". طبقات الشافعية (٢/٥١١).

[5] عبد الكريم أحمد معبد، مقدمة تحقيق النفح الشذي في شرح شامع الترمذي، دار العاصمة الرياض ١٤٠٩هـ ط 1،(١/٦٣)

الشذي في شرح جامع الترمذي، ولم يكمل، جمع فأوعى، وكان قد سماه **العرف الشذي**، فقلت له سمه النفح الشذي ليقابل الشرح بالنفح، فسماه كذلك".[1]

توفي الإمام ابن سيد الناس يوم السبت الحادي عشر من شعبان سنة أربع وثلاثين وسبعمائة (٧٣٤ هـ)[2]، وكانت جنازته حافلة، حيث شيعه الفقهاء والأمراء والقضاة والجند والعوام، ورثاه تلميذه الوفي الصفدي، رحمهما الله تعالى.[3]

---

[1] الصفدي خليل بن أبيك، الوافي بالوفيات، (١/٢٢١). وفي هذا رد على الدكتور أحمد معبد عبد الكريم حيث قال: "لم أجد تصريحا لابن سيد الناس بتسمية كتابه هذا" (١/٦٣)، والعجيب أنه قال بعد ذلك: "لكن هناك تلميذ لابن سيد الناس، وهو صلاح الدين الصفدي، وقد لازم شيخه وكان خبيرا بتسميته هذا الكتاب بالذات، حتى إنه قرر مشاركته مع شيخه في التسمية النهائية له"، ثم نقل ما ذكرته عن الصفدي، ثم قال: وعلى هذا يكون الاسم المعتمد لهذا الشرح هو: "النفح الشذي في شرح جامع الترمذي"، ولذا عنونت الشرح به". (١/٦٤).

[2] الصفدي خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات ،(١/٢٢١) وابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة: (٤/٢١٣).

[3] الصفدي خليل بن أبيك، الوافي بالوفيات، (١/٢٢١).

المبحث الثاني: التعريف بكتاب عيون الأثر

يعد كتاب **"عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير"** من أمهات كتب السيرة النبوية، حيث اشتمل على ذكر حياة رسول الله -ﷺ -من الولادة الشريفة إلى الوفاة.

قال مصنفه -رحمه الله -:"ضمنته كثيرا مما انتهى إلي من نسب سيدنا ونبينا مُحَمَّد رسول الله-ﷺ -، ومولده، ورضاعه، وفصاله، وإقامته في بني سعد، وما عرض له هنالك من شق الصدر وغيره، ومنشأه وكفالة عبد المطلب جده إياه إلى أن مات، وانتقاله إلى كفالة عمه أبي طالب بعد ذلك، وسفره إلى الشام، ورجوعه منه، وما وقع له في ذلك السفر من إظلال الغمامة إياه، وأخبار الكهان والرهبان عن نبوته، وزواجه من خديجة رضى الله عنها ، ومبدأ البعث والنبوة، ونزول الوحي، وذكر قوم من السابقين الأولين في الدخول في الإسلام، وما كان من الهجرتين إلى أرض الحبشة، وانشقاق القمر، وما عرض له بمكة من الحصار بالشعب وأمر الصحيفة، وخروجه إلى الطائف، ورجوعه بعد ذلك إلى مكة، وذكر العقبة، وبدء إسلام الأنصار، والإسراء والمعراج، وفرض الصلاة، وأخبار الهجرة إلى المدينة، ودخوله -ﷺ -المدينة ونزوله حيث نزل وبناء المسجد، واتخاذ المنبر وحنين الجذع، ومغازيه وسيره وبعوثه، وما نزل من الوحي في ذلك، وعمره، وكتبه إلى الملوك، وإسلام الوفود، وحجة الوداع، ووفاته، وغير ذلك، ثم أتبعت ذلك بذكر أعمامه وعماته

وأزواجه وأولاده، وحليته وشمائله وعبيده وإمائه ومواليه، وخيله وسلاحه، وما يتصل بذلك مما ذكره العلماء في ذلك".[1]

ومما يميز الكتاب أن المصنف -رحمه الله - شرح منهجه فيه، حيث ذكر ما تقدم على سبيل الاختصار والإيجاز[2]، سالكا في ذلك ما اقتضاه التاريخ، من إيراد واقعة بعد أخرى، إلا ما اقتضاه الترتيب من ضم الشيء إلى شكله ومثله، حاشا ذكر أزواجه وأولاده "، فإنه لم يسق " ذكرهم على ما اقتضاه التاريخ، بل دخل ذلك كله فيما اتبعت به باب المغازي والسير من باب الحلى والشمائل، ولم يستثن " من ذلك إلا ذكر تزويجه -ﷺ -خديجة رضى الله عنها ؛ لما وقع في أمرها من أعلام النبوة"[3].

كما اجتنب المصنف التكرار ليحصل الغرض من الاختصار، حيث قال -رحمه الله -:"وأرحته من الإطالة بتكرار ما يتكرر منها، وذلك أني عمدت إلى ما يتكرر النقل منه من كتب الأحاديث والسنن والمصنفات، على الأبواب والمسانيد وكتب المغازي والسير، وغير ذلك مما يتكرر ذكره، فأذكر ما أذكره من ذلك بأسانيدهم إلى منتهى ما في مواضعه، وأذكر أسانيدي إلى مصنفى تلك

---

[1] محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين (ت 734هـ) ، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، دار القلم – بيروت، ط١، ١٤١٤/١٩٩٣. (٥٣-١/٥٢)

[2] وقصده الاختصار مع عدم التقصير والإخلال، حيث قال رحمه الله: "فلما وقفت على ما جمعه الناس قديما وحديثا من المجاميع في سير النبي ﷺ ومغازيه وأيامه إلى غير ذلك مما يتصل به، لم أر إلا مطيلا مملا أو مقصرا بأكثر المقاصد مخلا" (١/51-٥٢).

[3] ابن سيد الناس، عيون الأثر: (٥٣/1)

الكتب في مكان واحد عند انتهاء الغرض من هذا المجموع، وأما ما لا يتكرر النقل منه إلا قليلا، أو ما لا يتكرر منه نقل، فما حصل من الفوائد الملتقطة، والأجزاء المتفرقة، فإني أذكر تلك الأسانيد عند ذكر ما أورده بها،ليحصل بذلك الغرض من الاختصار، وذكر الأسانيد مع عدم التكرار ".[1]

كما بين منهجه في عرض الأنساب، حيث يستوعب النسب" إلى أن يصل إلى فخذه أو بطنه المشهور أو أبعد. من ذلك من شعبه أو قبيلته بحسب ما يقتضيه الحال"[2]

إن وجده، فإن تكرر ذكر النسب فيكتفي بما تقدم ولا يعيد رفعه، مع التنبيه على موضع ذكر السند كاملا بعلامة يرسمها باللون الأحمر، وقال -رحمه الله -:"فمن ذكر في السابقين الأولين أعلمت له (س)، وللمهاجرين الأولين إلى أرض الحبشة (ها)، وللثانية (هب) والمهاجرة المدينة (هـ)، ولأهل العقبة الأولى (عا)، والثانية (عب)، وللمذكورين في النقباء (ق)، ولأهل العقبة الثالثة (عج)، وللبدريين (ب)، ولأهل أحد (أ)".[3]

وقد جعل ابن سيد الناس -رحمه الله - من بين أهم مصادره في كتابه رجلين:

الأول: محمد بن إسحاق[4]:

---

[1] ابن سيد الناس، عيون الأثر: (٥٣/1)

[2] ابن سيد الناس، عيون الأثر: (٥4/1)

[3] ابن سيد الناس، عيون الأثر: (٥4/1)

[4] محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار ، وقيل : ابن كوثان العلامة الحافظ الأخباري أبو بكر ، وقيل : أبو عبد الله القرشي المطلبي مولاهم المدني ، صاحب السيرة النبوية ، وكان جده يسار من سبي عين التمر في دولة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان

لكونه عمدة في هذا الباب، فقد ذكر أنه "حدث عنه أئمة العلماء، منهم: يحيى بن سعيد الأنصاري، وسفيان الثوري، وابن جريج، وشعبة، والحمادان، وإبراهيم بن سعد وشريك بن عبد الله النخعي، وسفيان ابن عيينة، ومن بعدهم،[1] كما دافع عن ابن إسحاق، وحجته أن أهل الحديث اختبروه، "فرأوا صدقا وخيرا، مع مدحة ابن شهاب له... وقال ابن نمير: كان يرمى بالقدر، وكان أبعد الناس منه"[2]، وأيضا ردّ على كل من تكلم فيه، وبخاصة اتهامه بالتشيع والقدر والتدليس.[3]

وإن وجد الخير عند ابن إسحاق مرسلا وعند غيره مسندا، فإنه يقدم المسند ترجيحا لمحل الإسناد، وإن وقع في مرسل ابن إسحاق زيادة فإنه لا يتحرج من الأخذ بها.[4]

الثاني: محمد بن عمربن و اقد الو اقدي[5]:

مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف – رضي الله عنه – ولد ابن إسحاق سنة ثمانين ورأى أنس بن مالك بالمدينة ، وسعيد بن المسيب . انظر: شمس الدين الذهبي ، سير أعلام النبلاء، (٧/٣٤)

[1] ابن سيد الناس، عيون الأثر: (5/1ه)

[2] ابن سيد الناس، عيون الأثر: (5/1ه)

[3] ابن سيد الناس، عيون الأثر: (59-67)

[4] ابن سيد الناس، عيون الأثر: (59-67

[5] الواقدي: محمد بن عمر بن واقد الأسلمي مولاهم الواقدي المديني القاضي ، صاحب التصانيف والمغازي ، العلامة الإمام أبو عبد الله ، أحد أوعية العلم على ضعفه المتفق عليه. ولد بعد العشرين ومائة. وطلب العلم عام بضعة وأربعين ، وسمع من صغار التابعين ، فمن بعدهم بالحجاز والشام وغير ذلك. حدث عن محمد بن عجلان ، وابن جريج ، وثور بن يزيد ، ومعمر بن راشد ، وأسامة بن زيد الليثي ، وكثير بن زيد ، وعبد الحميد بن جعفر ، والضحاك بن عثمان ، وابن أبي ذئب ، وأفلح بن حميد ، والأوزاعي ، وهشام بن

أورد كلام أهل العلم فيه جرحا وتعديلا،[1] ثم قال: "وأما الكلام فيه فكثير جدا قد ضعف، ونسب إلى وضع الحديث،

وقال :أحمد هو كذاب.

وقال يحيى: ليس بثقة.

وقال البخاري والرازي والنسائي: متروك الحديث، وللنسائي فيه كلام أشد من هذا،

وقال الدارقطني ضعيف.

وقال ابن عدى:أحاديثه غير محفوظة والبلاء منه.

قلت: سعة العلم مظنة لكثرة الإغراب، وكثرة الإغراب مظنة للتهمة، والواقدي غير مدفوع عن سعة العلم، فكثرت بذلك غرائبه... وقد روينا عنه من تتبعه آثار مواضع الوقائع وسؤاله من أبناء الصحابة والشهداء ومواليهم عن أحوال سلفهم ما يقتضي انفرادا بروايات وأخبار لا تدخل تحت الحصر، وكثيرا ما يطعن في الراوي برواية وقعت له من أنكر تلك الرواية عليه واستغربها منه، ثم يظهر له أو لغيره بمتابعة متابع أو سبب من الأسباب براءته من مقتضى الطعن فيتخلص بذلك من العهدة.

الغاز ، وأبي بكر بن أبي سبرة ، ومالك ، وفليح بن سليمان ، وخلق كثير ، إلى الغاية من عوام المدنيين. انظر: شمس الدين الذهبي ، سير أعلام النبلاء، (٩\٤٥٥)

[1] ابن سيد الناس، عيون الأثر: (68-71)

وقد روينا عن الإمام أحمد -رحمه الله - ورضي عنه أنه قال: ما زلنا ندافع أمر الواقدي حتى روى عنه معمر, عن الزهري عن نبهان عن أم سلمة، عن النبي صلى الله عليه وسلم : «**أفعمياوان أنتما**»[1]، فجاء بشيء لا حيلة فيه، والحديث حديث يونس لم يروه غيره.

وروينا عن أحمد بن منصور الرمادي قال: قدم علي بن المديني بغداد سنة سبع ومائتين، والواقدي يومئذ قاض علينا، وكنت أطوف مع على على الشيوخ الذين يسمع منهم، فقلت: أتريد أن تسمع من الواقدي؟ ثم قلت له بعد ذلك: لقد أردت أن أسمع منه، فكتب إلى أحمد بن حنبل، كيف تستحل الرواية عن رجل روى عن معمر حديث نبهان مكاتب أم سلمة، وهذا حديث يونس تفرد به. قال أحمد بن منصور الرمادي: فقدمت مصر بعد ذلك، فكان ابن أبي مريم يحدثنا به عن نافع بن يزيد عن عقيل عن ابن شهاب عن نبهان، وقد رواه أيضا يعقوب بن سفيان عن سعيد بن أبي مريم عن نافع بن يزيد كرواية الرمادي، قال الرمادي: فلما فرغ ابن أبي مريم من هذا الحديث ضحكت فقال: مم تضحك؟ فأخبرته بما قال علي وكتب إليه أحمد، فقال لي ابن أبي مريم: إن شيوخنا المصريين لهم عناية بحديث الزهري، وكان الرمادي يقول: هذا مما ظلم فيه الواقدي.

---

[1] سنن أبو داود ، كتاب اللباس، باب في قوله عز وجل: وَقُل لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِنَ، حديث رقم : [٤١١٢)، والترمذي في الجامع، كتاب الأدب، باب: ما جاء في احتجاب النساء من الرجال، حديث رقم (٢٧٧٨)، وابن حبان في صحيحه (١٢/٢٧٨) برقم: (٥٥٧٥)، وأحمد: (٤٤/١٥٩) برقم (٥٥٧٥).

فقد ظهر في هذا الخبر أن يونس لم ينفرد به وإذ قد تابعه عقيل، فلا مانع من أن يتابعه معمر، وحتى لو لم يتابعه عقيل لكان ذلك محتملا، وقد يكون فيما رمى به من تقليب الأخبار ما ينحو هذا النحو، قد أثبتنا من كلام الناس في الواقدي ما يعرف به حاله والله الموفق"[1]، وبغض النظر عن صحة رواية معمر عن الزهري من عدمها، فإنه مما لا شك فيه أن موقف ابن سيد الناس من الواقدي موقف المدافع لشخصه ولكثير من رواياته.[2]

كما اعتمد ابن سيد الناس -رحمه الله - على كتب الرواية:

كالصحيحين، والسنن الثلاثة، وجامع الترمذي، والمعاجم الثلاثة للطيراني، وغيرها. وكتب الطبقات والسير: كمغازي موسى بن عقبة والطبقات الكبرى لابن سعد، والروض الأنف للسهيلي، وغيرها من المصنفات [3].

بالإضافة إلى ما سبق، فقد اعتنى -رحمه الله - بشرح الغريب كلما دعت الحاجة إلى ذلك، مع الاستدلال بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية لبيان المعنى.[4]

---

[1] أنظر:الدارقطني على بن عمر، العلل الواردة في الأحاديث النبوية ، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة الرياض ،ط ١، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) (١٥/٢٣٢)، والعقيلي محمد بن عمروالضعفاء الكبير، تحقيق عبد المعطى أمين قلعجي، دار الكتب العلمية بيروت، ط١ (١٤٠٤هـ١٩٨٤م)، (٤/١٠٧) للوقوف على نقد رواية الواقدي.

[3] يمكن مراجعة مقدمة تحقيق عيون الأثر٠٩٠٩٠٠ (١/15-١٦) للوقوف على مزيد من مصادره رحمه الله.

[4] أنظر(1/95-107-113-141-176-191)، (2/440-41-55)

ثم ختم كتابه بذكر الأسانيد التي وقعت له من المصنفين الذين أخرج من كتبهم، فذكر سنده لما خرجه عن البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وابن إسحاق، وموسى بن عقبة، ومحمد بن عائذ، وابن سعد، والطبراني، وأبي يعلى الموصلي والدولابي وأبي بكر الشافعي في الفوائد المعروفة بالبغلانيات، وأبي عروبة الحسين بن أبي معشر الحراني، وأبي الحسن بن جميع الغساني، وابن عبد البر في كتابه الدرر في اختصار المغازي والسير، وأبي محمد الرشاطي في كتابه الأنساب والقاضي عياض في الشفا بتعريف حقوق المصطفى، والسهيلي في الروض الأنف.

الباب الأول :الجانب الإجتماعي في العهد المكى

الفصل الأول: الجانب الإجتماعي في حياة النبي -ﷺ -قبل البعثة

الفصل الثاني: ذكربعثة النبي -ﷺ -في المجتمع المكي

الفصل الثالث: الجانب الإجتماعي المتعلق بالدعوة بشقيها السرى والجهرى

الفصل الأول: الجانب الإجتماعي في حياة النبي -ﷺ -قبل البعثة

يحسن بنا قبل أن نعرض الجانب الإجتماعي في العهد المكى من خلال كتاب عيون الأثر، أن نذكر شيئاً مما تدعو الحاجة إليه فيما يتصل بمفهوم المجتمع ولفظ الجماعة والأمة، ليكون بمثابة توطئة يسيرة لما بعده.

المحور الأول: تعريف المجتمع:

لا يخفى أن لفظ (المجتمع) مشتق من الفعل (جمع)، والجمع يعني ضمّ الأشياء المتشابهة، ويقابله التفريق والإفراد. وقد أحسن صاحب لسان العرب حين عبّر عن هذا المعنى بقوله: (تجمع القوم: اجتمعوا من هاهنا وهاهنا) [1]، وهو تعبير يدلّ على وعي صاحبه بمبدأ نشأة المجتمعات وتكوّنها من أفراد متفرقين تجمعهم عوامل مشتركة.

حين النظر في دلالة لفظ المجتمع من حيث هو مصطلح، يجد المرء عدة تعريفات منشؤها تباين النظرات تبعاً للتخصصات، فنجد تعريفاً من منظور سياسي، وآخر من منظور اجتماعي، وثالثاً نفسياً وهكذا. لسنا بصدد تتبع هذه التعريفات، وحسبنا في هذا المقام تعريف لعله الأقرب إلى المباحث التي سنعرض لها.

---

[1] محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ) لسان العرب، ، مادة جمع ، دار صادر – بيروت ، ط:٣، ١٤١٤هـ، (٩ /٤٠٤).

فالمجتمع هو :"عدد كبير من الأفراد المستقرين، تجمعهم روابط اجتماعية ومصالح مشتركة، تصحيها أنظمة تضبط السلوك وسلطة ترعاها"[1] .

وعلى هدي من هذا يمكن تعريف المجتمع الإسلامي بأنه: خلائق مسلمون في أرضهم مستقرون، تجمعهم رابطة الإسلام، وتدار أمورهم في ضوء تشريعات إسلامية وأحكام، ويرعى شؤونهم ولاة أمر منهم وحكام.[2]

المحورالثاني: تعريف الجماعة :

الجماعة :**"هي الطائفة من الناس يجمعها رابط فأكثر، كالقرابة أو الجنس، فهي بهذا المفهوم جزء من مكونات المجتمع، في حين أن مفهوم الأمة أوسع وأشمل، بخاصة في ضوء المنظور الإسلامي الذي يعنينا في هذا المقام".**[3]

تعريف الأمة :

---

[1] محمد أمين المصري، المجتمع الإسلامي، دار الأرقم – الكويت، ط:١، سنة النشر: ١٤٠٠ – ١٩٨٠، (ص ١٤) ، د محمد طاهر الجوابي ، المجتمع والأسرة في الإسلام ، الناشر: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط: ٣، ١٤٦١هـ-٢٠٠٠م، (ص ١٢)

[2] علم الاجتماع والمجتمع المسلم، د. شاهين، ص ٨٥

[3] أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ) ، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، (ص ١٧٦)

الأمة : " **كل جماعة يجمعهم أمر ما، إما دين واحد أو زمان أو مكان واحد سواء أكان هذا الأمر الجامع تسخيراً كالجنس واللون، أو اختياراً كالمعتقد والأرض**".[1]

المحورالثالث: أسس بناء المجتمع وعناية الإسلام بها:

إن أي مجتمع باعتباره كياناً قائماً بذاته، لابد له من أسس يبنى عليها، وتكاد تكون هذه الأسس مشتركة بين المجتمعات كلها، بيد أن المجتمع الإسلامي تميز عن غيره في هذا المجال وكان تميزه من جهتين:

الجهة الأولى:

فهو أنه جعل العقيدة بكل مظاهرها والشريعة بكل أحكامها الأساس الأكبر الذي تبنى عليه الأسس الأخرى، إذ لا قيمة لأي أساس لا تكون العقيدة والشريعة متمثلة فيه قائمة عليه، وهذا ما ظهر جلياً في التربية النبوية للمسلمين أفراداً وجماعات بخاصة في العهد المكي الذي مهد الطريق للأسس الأخرى لتصبح مكونات معتبرة وهو ما حرصنا على إبرازه حين عرضنا لهذه الأسس وبينا كيف أن الإسلام صبغها بصبغة عقيدية وصاغها صياغة إسلامية، ومن هنا كان التميز وكانت الآثار الإيجابية.

---

[1] أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت 1094هـ) ، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، (ص ١٧٦) ، أحمد عطية الله، القاموس السياسي، دار النهضة العربية ، ط:٣، ١٩٦٨م،(ص ١٢٢).

أما الجهة الثانية:

فإنه بما أوجده من مواصفات، وبما وضعه من اعتبارات تجاه هذه الأسس، فجاء هذا المجتمع متميزاً بتميز أسسه.يمكن القول إن الأسس العامة التي يقوم عليها بناء المجتمع الإسلامي بعد الأساس العقدي المهمين عليها هي:

(١) الإنسان .

(٢) الروابط الاجتماعية.

(٣) الضبط الاجتماعي.

(٤) الأرض.[١]

الأساس الأول : الإنسان

عنى الإسلام بالإنسان الفرد عناية لا مثيل لها، بغية أن يهيئه ليكون الأساس الأول في بناء المجتمع ، وبرزت هذه العناية الإلهية منذ الخلق والتكوين حين خلقه الله تعالى بيديه ونفخ فيه من روحه ومنحه العقل والحواس، فبان بهذا أنه مخلوق كريم على الله ثم تبعته العناية الإلهية

[١] أبو البقاء العكبري، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، (ص ١٧٦) ، أحمد عطية الله، القاموس السياسي، (ص ١٢٢).

حين قضى الله تعالى، أن يكون خليفة في الأرض، وقد تُوِّجت هذه العناية بشريعة الإسلام وبما تضمنته من هدايات وتوجيهات تخص الفرد المسلم كادت تستغرق العهد المكي كله، ولم يغفلها العهد المدني، هدفت كلها إلى بناء شخصية للفرد المسلم متزنة مستقلة تجمع بين ما استودع فيها من رغبات ونزعات، وبين ما أنيط بها من مسؤوليات على مستوى الفرد والجماعات، وهذا ما جعل من هذا الإنسان بحق مخلوقاً متميزاً، وصار خليقاً لأن يصبح خليفة في الأرض، وأهلاً للقيام بواجباته تجاه نفسه وتجاه مجتمعه كما أسلفنا.لقد أسهم في تحقيق هذه الغاية العظمى والمهمة الأسمى أن الله تعالى أودع في الإنسان نزعتين [1]متباينتين في الظاهر، لكنهما متكاملتان وهما النزعة الفردية وهي التي تجعله يحب الخير لنفسه ويدفع الشر عنها، ويحرص على تحقيق ذاته، والنزعة الاجتماعية وهي التي تدفعه إلى صف الجماعة وحضن المجتمع، لأن الله تعالى جعل بحكمته حاجة الفرد إلى الفرد، كحاجة العضو إلى العضو في الجسد الواحد [2] ، ويفهم هذا إذا علم أن سلوك الفرد ورغباته كالحب والوفاء والتميز والفخر، لابد لها من محيط اجتماعي تمارس فيه [3] . يضاف إلى هذه الدوافع الفطرية، دوافع مكتسبة أوجدها الشارع الحكيم من خلال تشريعات وتكاليف خوطب بها الفرد، لها اتصال مباشر بالمجتمع ، وهذا ملحوظ في العبادات كلها كما

---

[1] علم الاجتماع والمجتمع المسلم، د. شاهين، ص ٨٥

[2] د. أمين المصري ، المجتمع الإسلامي، (ص ٩)

[3] د. أمين المصري ، المجتمع الإسلامي، (ص ٩)

سنرى، (**ذلك لأن الحياة داخل المجتمع، تمنح الفرد قوة فوق قوته)**[1].

إن المتأمل في مكانة الفرد في الإســلام وما أحيط به من عناية وتهيئة، يدرك أنه أهل لأن يكون الأساس الأول في بناء المجتمع باعتباره اللبنة الأولى في الأسـرة ،تلك الأسـرة التي تؤلف مع مثيلاتها، المجتمع الرباني.

الأساس الثاني : الروابط الاجتماعية:

فطر الإنســان على حب الانتماء إلى المجتمع، فهو يميل بطبعه إلى بني جنســه ويكره العزلة، ذلك: **(أن الاجتماع ما هو إلاَّ تعبير عن غريزة مســتكنة في أعماق نفس الإنســان والجماعة، صفة لازمة من صفاته)**[2].

وحيثما وجد تجمع إنســاني برزت بلا شــك روابط اجتماعية وصــلات**(وهي عبارة عن فكر وسلوك)** [3]تنمو وتعمل في ظل التفاعل الاجتماعي بين الأفراد.

---

[1] د. مصطفى عبد الواحد ، المجتمع الإسلامي: أهدافه و دعائمه، أوضاعه و خصائصه في ضوء الكتاب و السنة ، مطبعة دار التأليف، ١٩٦٩م، (ص ٢٨)

[2] علم الاجتماع والمجتمع المسلم، د. شاهين ، (ص ٢٩)

[3] علم الاجتماع والمجتمع المسلم، د. شاهين ، (ص ٢٩)

ويرى بعض الباحثين [1]أن هذه الروابط منها ما هو علاقات اجتماعية، مثل الصداقة والمصاهرة، ومنها ما هو عمليات اجتماعية أشد تعقيداً من سابقتها، مثل الجوار والصراع. ومنهم من يقسم هذه الروابط إلى فطرية كالقرابة، وإلى مكتسبة كالجوار [2] .

وعلى كل، فهي ظواهر نمت في ظل الاجتماع وتولدت منه بسبب شعور كل فرد بحاجته إلى التعاون مع الآخرين والارتباط بهم تحقيقاً للمصالح المشتركة، وهو ما كشف عنه رائد علم الاجتماع ابن خلدون بقوله:

(إن قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته، فلا بد من اجتماع القدر الكبير من أبناء جنسه) [3].

يجدر بنا أن نذكر في هذا المقام تميز المجتمع الإسلامي عن غيره في مجال الروابط الاجتماعية، فهو وإن أقر كثيراً من الروابط ورعاها حق رعايتها، إلاَّ أنه جعل الرابطة العظمى والعروة الوثقى هي العقيدة وما يفيض عنها من تشريعات وهدايات، لأنها المرجعية الأولى والعليا لأبناء المجتمع الإسلامي في كل ما يصدر عنهم من سلوك وتصرفات فكان للعقيدة والحالة هذه دور ظاهر في إيجاد روابط اجتماعية، وفي تهذيب روابط أخرى كان قد أقرها العرف من قبل. إن الإسلام

---

[1] علم الاجتماع والمجتمع المسلم، د. شاهين ، (ص ١١)

[2] د. محمد طاهر الجوابي، المجتمع والأسرة في الإسلام، (ص ١٤)

[3] ابن خلدون؛ عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، من ولد وائل بن حجر ، مقدمة ابن خلدون، دار يعرب،ة سنة النشر: ١٤٢٥ – ٢٠٠٤، (ص ٧٩)

[1]يعتمد في بناء مجتمعه على قوة الرابطة التي يضعها بين المسلمين ويجعل منهم جسماً واحداً يتجه .بقوة . إلى غاية واحدة، ذلك ما يصوره الحديث النبوي المشهور:

"مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهروالحمى" [2] .

حق في ضوء هذه المفاهيم أن تكون الروابط الاجتماعية واحداً من الأسس التي يبنى عليها المجتمع **" ولا نبعد عن الصواب إذا قلنا أن المجتمع نسيج مكون من صلات اجتماعية"** [3] .

الأساس الثالث : الضبط الاجتماعي:

يؤثر الأفراد بعضهم في بعض عندما يضمهم مجتمع واحد، فينشأ عن هذه مجموعة من السلوكيات والأحاسيس والتصورات، تختلف عما يفكر فيه الفرد ويحس به أو يريده لنفسه، وربما اتخذت الجماعات قرارات لم يردها بعض أفرادها لو خلوا بأنفسهم لاختلاف الإرادة الفردية عن الإرادة الجماعية، وكأن هذا يعني وجود شخصية جماعية تفرض نفسها على الأفراد [4] .

---

[1] د. مصطفى عبد الواحد ، المجتمع الإسلامي ، (ص ٤٢)

[2] صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب : المؤمنون كرجل واحد في التراحم والتعاطف، رقم الحديث :٤٢١

[3] د. أمين المصري ، المجتمع الإسلامي ، (ص ١٢)

[4] د. جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، ١٩٨٢م، (ص ٤١١)

يسمي علماء الاجتماع هذا الذي أشرنا إليه، بالضبط الاجتماعي، ويعني ضرورة الوعي بشعور الآخرين ،ومراعاة حقوقهم وانتهاج سلوك يتأثر بهذا الوعي وهذا السلوك[1].

لا شك في أن حاجة المجتمع ماسة لوجود ضوابط وأنظمة **(تطلق نشاط الأفراد في مجالات، وتحبس نشاطهم في مجالات أخرى، وتضع لهم مقاييس للسلوك تقوَّم الأمورتبعاً لها، فتعتبر بعض الأمورکریمة محببة وتعتبربعضها کریهاً مذموماً)**[2].

لقد تنبه المعنيون بشؤون المجتمع إلى أهمية هذا الأساس في بنائه، وكان غاية ما توصلوا إليه من أجل تحقيق هذا الغرض ما سمي بنظرية العقد الاجتماعي، والتي اتضحت معالمها على يد العالم الشهير (روسو) **(وهي فكرة مادية تقوم في حقيقتها على تبادل المصالح والتعايش بين الناس لينال كل منهم حقوقه، وهي محاولة لا بأس بها لكف نوازع العدوان والتسلط)** [3]لكنها لا تقوى هي ولا مثيلاتها بحال على التأليف بين قلوب أفراد المجتمع، ولابث المحبة بينهم، ولا زرع روح التسامح في المجتمع، فهي لا تزيد على كونها محاولة للتوفيق بين الرغائب، والملاءمة بين المصالح، حتى لا يحدث تصارع ولا اختلاف .للإسلام منهج في هذا المجال ما عرفت البشرية في تاريخها الطويل منهجاً يوازيه أو يدانيه، سلك فيه مسالك متنوعة، فآتت ثمارها، وكان من ذلك أن زين لأفراد المجتمع طريقاً سهلاً موصلاً للجنة ولرضوان الله عن طريق محبة الآخرين، قال: **(لا**

---

[1] د. محمد عاطف ، قاموس علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية، ط:١، ٢٠١٦م، (ص ٤١٠)

[2] د. امين المصري ، المجتمع الإسلامي ، (ص ١٣)

[3] مصطفى عبد الواحد، المجتمع الإسلامي، (ص ٤١-٤٣)

تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشو السلام بينكم)[1].

فجعل انتشار المحبة المتبادلة بين أفراد المجتمع، علامة على تحقق الإيمان، ورتب عليه دخول الجنة وهذا من أعظم الحوافز التي توضع بين يدي المسلم اليقظ، ولا شك أن المحبة في الله إذا فشت بين أفراد المجتمع، كان لها من الآثار والثمار ما هو كفيل بتجاوز كثير من الأزمات، ونمو التسامح في المعاملات.كذلك رغب الإسلام أبناءه في العناية بقضايا المجتمع وحاجات أفراده، ورتب على هذا مكاسب عظيمة بينها الرسول . بقوله صلى الله عليه وسلم: **"المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه ،كان الله في حاجته، ومن فرَّج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً، ستره الله يوم القيامة"**[2].

لقد أوجدت هذه النصوص الشرعية وأمثالها، رقابة ذاتية لدى الإنسان المسلم، وحافزاً داخلياً يحمله على التفاعل الإيجابي مع أبناء مجتمعه، وتجعله يستحضر المسؤولية المنوطة به تجاههم وتكون ثمرة هذا كله، أن تقوى أواصر المحبة والتسامح والنصح والإيثار وحسن العشرة وكف الأذى بين أفراد المجتمع، وهو ما يسند نظم المجتمع ويبرز معالم الانضباط فيه. لم يركن الإسلام في ضبط السلوك وحفظ الأمن الاجتماعي إلى هذا المنهج على الرغم من أهمية أثره

---

[1] صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان أن لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، رقم الحديث: ٥٤.

[2] صحيح مسلم ، كتاب الظلم ، باب تحريم الظلم والأمر بالاستغفار والتوبة،(٤/ ١٩٩٦)، رقم الحديث: (٢٥٨٠).

الإيجابي، إنما تعداه إلى إيجاد تشـــريعات يحتكم إليها أفراد المجتمع عن رضـــا وطيب نفس كونها ربانية المصـدر، فقد نظم الإسـلام العلاقة بين أفراد المجتمع المسـلم، وأوجد نظماً تخص الأسـرة الصـــغيرة والكبيرة، ونظم أمور المعاملات، ليقف كل فرد على ما له وما عليه، وهو منهج يتســم بالواقعية، ويسهم في ضبط الأمور في المجتمع. [1]

دعـت الحـاجـة إضـــافـة إلى ذلـك كلـه إلى وجود بعض الروادع تمثلـت في تشـــريعـات تتعلق بالعقوبات على أنواعها، تقوّم اعوجاج بعض الأفراد، وتردهم إلى الصـواب، حماية لهم من شـرور أنفســهم، وصــيانة لأمن المجتمع. وفي ضــوء هذا العرض الذي تقدم، تظهر أهمية الأنظمة في المجتمع ومكانة الضبط الاجتماعي، باعتباره واحداً من أسس بناء المجتمع.[2]

الأساس الرابع : الأرض:

تعـد الأرض واحـدة من الأســس التي يبنى عليهـا المجتمع، وبيـان هـذا : أن الله تعـالى أنزل الإسـلام بأحكامه وتشـريعاته ليحكم في الأرض، ويطبق على أرض الواقع، يتمثله الناس في شـؤون حياتهم من أجل تقديم أنموذج حي ومثالي لمجتمع مســلم متميز. لا يخفى أن هذه الغايات الكبرى تستدعي بعض العوامل المساعدة على تحقيقها، منها توفر حرية التصرف لدى الأفراد ، والسلامة من التأثير الخارجي، ووجود مناخ مناســب لإقامة أحكام الله وتشــريعاته، ثم وجود ســلطة تملك

---

[1] د. امين المصري ، المجتمع الإسلامي ، (ص ١٣)

[2] د. امين المصري ، المجتمع الإسلامي ، (ص ١٣)

صـلاحية اتخاذ القرار وتنفيذه، ويتعذر توافر هذه العوامل أو يكاد إذا لم توجد بقعة من الأرض تجمع المسلمين، وتكون الكلمة فيها لهم.[1]

تتضمن سيرة النبي -ﷺ -وأتباعه الكرام، إشارات توضح هذا المعنى، فإن النبي -ﷺ -لما بعث في مكة وصار له أتباع، حرصوا على الالتفاف حول النبي ﷺوتكوين تجمع خاص بهم، متميز في كثير من نواحي الحياة عن المجتمع الجاهلي الكبير الذي يعيشـون فيه، فأمكنهم التميز في جوانب كالعبادات والأخلاق،وتعذر التميز في جوانب أخرى كالمعاملات العامة [2] ولم يكن للإسـلام يومئذ قانون نافذ، ولم يكن له قوة يسـتطيع بها تنفيذ تعاليمه، فكان الوازع الداخلي لدى المسـلمين آنذاك، مغنياً عن القانون والسلطان.[3]

لقد بحث النبي -ﷺ -منذ وقت مبكر عن أرض يقيم بها هو وأصحابه، لينشئ مجتمعاً خاصاً، فقصـد أهل الطائف فلم يجيبوه، ثم عرض دعوته على أهل المدينة، فاسـتجاب أهلها الكرام لدعوته، وفتحوا أبواب مدينتهم أمام الرسول -ﷺ -وجموع المسلمين من كل مكان، فكانت الهجرة من أعظم أحداث التاريخ الإسلامي على الإطلاق، لأنها هيأت الأرض ووفرت المناخ المناسب لإقامة مجتمع إسلامي مستقل ومتميز، فبدأت معالم هذا المجتمع تبرز للعيان، وتتابعت التشريعات في شتى المجالات بخاصة تلك التي تنظم العلاقات والمعاملات بين أفراد المجتمع الواحد. لقد تضمن

---

[1] د. امين المصري ، المجتمع الإسلامي ، (ص ١٣)

[2] أصول النظام الاجتماعي في الإسلام ، الشيخ الطاهر ابن عاشور، دار السلام، ٢٠٠٥م، (ص ٨٩)

[3] د. امين المصري ، المجتمع الإسلامي ، (ص ١٣)

القرآن الكريم ربطاً بين إقامة الأحكام الشرعية وبين التمكين في الأرض حين قال تعالى: **{ الَّذِينَ إِنْ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَ آتَوُاْ الزَّكَاةَ وَأَمَرُواْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُور}**.[1]

فقد سيقت الآية الكريمة في مقام الشكر لبيان أن التمكين في الأرض يقتضي شكر الله تعالى بإقامة أحكامه التي أمر بها بسبب زوال كثير من العوائق[2]. إذا فهم هذا، تبينت العلة التي من أجلها شنَّع

القرآن الكريم على أولئك الذين آثروا البقاء في أرض الكفر، ولم يهاجروا إلى أرض الإسلام للانضمام المجتمع المسلم، وذلك في قوله تعالى:

{ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُواْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرا }.[3]

حياة النبي -ﷺ-الإجتماعية قبل البعثة

---

[1] سورة الحج ،الآية : ٤١

[2] محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) ، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر تونس، ١٩٨٤م، ١٧ / ٢٨٠.

[3] سورة النساء، الآية : ٩٧

كان الرسول عليه الصلاة والسلام يتمتع بكفاءة اجتماعية قيادية عظيمة؛ فهو صاحبٌ ودودٌ لأصحابه، ومحبٌ لأهله، جوادٌ مضياف بطبعه، بشوشٌ لمن يقابله، رحيم بالضعفاء، يُقبِل على الناس بروحه الطيبة ملتفتاً عليهم بكامل همّته، يجيد فنّ الحوار، ينصت لمن حدّثه ويبدي اهتماماً كبيراً لحديثه، ويجيب سائله، يحبّهُ من رآه، ويقتنع بحديثه من سمع منه، صاحب الخلق العظيم كما وصفه الله تعالى{**وَ اِنَّكَ لَعَلٰى خُلُقٍ عَظِيْمٍ**}.[1]

وبعد نزول الوحى عندما رجع النبي صلّى الله عليه وسلّم وهو يرتعد من شدة الخوف، حتى أتى السيدة خديجة فأخبرها بما جرى، وقال لها: «**لقد خشيت على نفسي**» فطمأنته وأكدت له أنه ما كان الله ليخزيه أبدا، وقالت له: "**والله ما يخزيك الله أبدا؛ إنك لتصل الرحم، وتحمل الكلّ، وتكسب المعدوم وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق وفي بعض الروايات زيادة وتصدق الحديث وفي بعضها وتؤدي الأمانة**".[2]

من أبرز الجوانب الإجتماعية لشخصية الرسول عليه السلام الأربعة التي وقعت في حياته -ﷺ-قبل البعثة سأذكر هذا الجوانب إجمالا من المصادر السيرة النبوية المختلفة، ثم أعرضه من خلال كتاب عيون الأثر وأبين أسلوب المؤلف في أخذ الأحداث السيرة النبوية وهى:

١. اشتراكه صلّى الله عليه وسلّم يوم الفجار.

---

[1] سورة القلم، الآية :٤.

[2] صحيح البخاري (كتاب بدء الوحي، حديث رقم: ٣)، وصحيح مسلم (كتاب الإيمان)، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، الناشر: دار القلم – دمشق، ط:٨، ١٤٢٧ هـ ، (261/1)

٢. حضوره صلّى الله عليه وسلّم حلف الْفُضول.

٣. سفره -ﷺ-إلى الشام وتزويجه خديجة - رضي الله عنها-.

٤. مشاركته صلّى الله عليه وسلّم في بنيان قريش الكعبة.

حرب الفجار:

ولخمس عشرة من عمره صلى الله عليه وسلم كانت حرب الفجار بين قريش ومن معهم من كنانة وبين قيس عيلان، وكان قائد قريش وكنانة كلها حرب بن أمية لمكانته فيهم سنا وشرفا، وكان الظفر في أول النهار لقيس على كنانة، حتى إذا كان في وسط النهار كان الظفر لكنانة على قيس. وسميت بحرب الفجار لانتهاك حرمات الحرم والأشهر الحرم فيها، وقد حضر هذه الحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان ينبل على عمومته، أي يجهز لهم النبل للرمي.[١]

حلف الفضول:

وعلى أثر هذه الحرب وقع حلف الفضول في ذي القعدة في شهر حرام، تداعت إليه قبائل من قريش: بنو هاشم، وبنو المطلب، وأسد بن عبد العزى، وزهرة بن كلاب، وتيم بن مرة، فاجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان التيمي لسنه وشرفه، فتعاقدوا وتعاهدوا على ألايجدوا بمكة مظلوما من أهلها وغيرهم من سائر الناس إلا قاموا معه، وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته، وشهد هذا الحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال بعد أن أكرمه الله بالرسالة: "**لقد**

[١] ابن هشام، السيرة النبوية، ١/ ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧.

شــهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو أدعي به في الإســلام لأجبت".

وهذا الحلف روحه تنافي الحمية الجاهلية التي كانت العصــبية تثيرها، ويقال في ســبب هذا الحلف إن رجلا من زبيد قدم مكة ببضـاعة، واشـتراها منه العاص بن وائل السـهمي، وحبس عنه حقه، فاســتعدى عليه الأحلاف عبد الدار، ومخزوما، وجمحا، وســهما، وعديا، فلم يكترثوا له، فعلا جبل أبي قبيس، ونادى بأشـعار يصـف فيها ظلامته رافعا صـوته، فمشـى في ذلك الزبير بن عبد المطلب، وقال: ما لهذا مترك؟ حتى اجتمع الذين مضى ذكرهم في حلف الفضـول، فقاموا إلى العاص بن وائل فانتزعوا منه حق الزبيدي بعد ما أبرموا الحلف .[1]

المحور الاول: ذكر ابن ســيد الناس شــهود النبى -ﷺ -يوم الفجار ثم حلف الفضــول في عيون الأثر

قال السهيلي[2]: والفجار (بكسر الفاء) بمعنى المفاجرة، كالقتال والْمقاتلة، وذلك أنه كان قتالا في

---

[1] ابن هشام، السيرة النبوية، ١ /٣٠ ٣١.

[2] عبد الرحمن السـهيلي أبي القاسـم وأبي زيد عبد الرحمن بن الخطيب أبي محمد بن عبد الله بن الخطيب أبي عمر أحمد بن أبي الحسـن: أصبغ بن حسين بن سعدون بن رضوان بن فتوح السهيلي الإمام المشهور صاحب كتاب: الروض الأنف في شرح سيرة سيدنا رسول الله صـلى الله عليه وسـلم وله كتاب التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام وله كتاب نتائج الفكر وكتاب شـرح آية الوصـية في الفرائض كتاب بديع ومسـألة رؤية النبي صـلى الله عليه وسـلم في المنام ومسـألة السـر في عور الدجال – إلى غير ذلك من تآليفه المفيدة وأوضـاعه الغريبة وكان له حظ وافر من العلم والأدب.(محمد بن عبد الله بن سـعيد السـلماني اللوشـي الأصـل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشـهير بلسـان الدين ابن الخطيب (ت ٧٧٦هـــ) ، الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية، بيروت ط:١، ١٤٢٤ هـ، 295/2 .

الشـــهر الحرام، ففجروا فيـه جميعـا، فســـمي الفجـار[1]، وكانـت للعرب فجـارات أَربعـة ذكرهـا المسـعودي[2] آخرها فجارالبراض وهو هذا، وكان لكنانة ولقيس فيه أَربعة أَيام مذكورة يوم شـمطة ويوم العيلاءِ، وهما عند عكاظ[3]، ويوم الشـرب، وهو أَعظمها يوما فيه قيد حرب بن أمية وسـفيان وأبوسـفيان ابنا أمية أنفسهم كي لا يفروا فسموا الْعنابس، ويوم الحريرة عند نخلة[4]، ويوم الشرب انهزمت قيس إلا بني نصـــر منهم فإنهم ثبتوا، وكان انقضـــاء أمر الفجار على يدي عتبة بن ربيعة،

---

[1] والفجارات الأربعة: فجار الرجل أو فجار بدر بن معشر، وفجار القرد، وفجار المرأة، والفجار الرابع هو فجار البراصن. أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي (المتوفى: ٣٤٦ هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الهجرة، ١٤٠٩ هـ، (٢/ ٢٧١)

[2] الإمام المحدث ، الفقيه ، اللغوي ، المتفنن تاج الدين ، أبو سـعيد وأبو عبد الله محمد ابن المسـند عبد الرحمن بن محمد بن مسـعود المسعودي البنجديهي المروزي ، الصوفي . ولد سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة . وسمع أباه وعبد السلام بن أحمد بكبره ، ومسعود بن محمد الغانمي ، وأبا النضـر الفامي ، وأبا الوقت عبد الأول .وأملى بمصـر مجالس في سـنة خمس وسـبعين .وأدب الملك الأفضـل ابن السلطان . وعمل شرحا كبيرا للمقامات ، واقتنى كتبا كثيرة ، ولينه المحدثون .(شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي،سير أعلام النبلاء، تحقيق قسـم السـيرة النبوية والخلفاء الراشـدون: بشـار عواد معروف، مؤسـسـة الرسـالة، ط:٣، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، (174/21)

[3] عكاظ: اسم سوق من أسواق العرب في الجاهلية، وكانت قبائل العرب تجتمع بعكاظ في كل سنة ويتفاخرون فيها ويحضرها شعراؤهم ويتناشـدون ما أحدثوا من الشـعر ثم يتفرّقون، وأديم عكاظيّ نسـب إليه وهو مما يحمل إلى عكاظ فيباع فيها، وقال الأصـمعي: عكاظ نخل في واد بينه وبين الطائف ليلة وبينه وبين مكة ثلاث ليال، وبه كانت تقام سوق العرب بموضع منه يقال له الأثيداء، وبه كانت أيام الفجار، وكان هناك صـــخور يطوفون بها ويحجون إليها، قال الواقدي: عكاظ بين نخلة والطائف وذو المجاز خلف عرفة ومجنّة بمرّ الظهران، وهذه أســـواق قريش والعرب ولم يكن فيه أعظم من عكاظ (شـــهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، معجم البلدان ، الناشر: دار صادر، بيروت، ط:٢، ١٩٩٥ م، 142/4)

[4] موضع بالحجاز قريب من مكة فيه نخل وكروم، وهي المرحلة الأولى للصادر عن مكة، وفي تعاليق أبي موسى: عمران النخلي من بطن نخلة وكان مقامه بها وثمّ لقيه سـعيد بن جمهان، قال صـخر: ألا قد أرى والله أنيّ ميّت ... بأرض مقيم سـدرها وسـيالها لقد طال ما حيّيت أخيلة الحمى ... ونخلة إذ جادت عليه ظلالها ويوم نخلة: (ياقوت الحموي، معجم البلدان 277/5)

وذلك أَن هوازن تواعدوا مع كنانة للعام المقبل بعكاظ، فجاءوا للوعد، وكان حرب بن أمية رئيس قريش وكنانة، وكان عتبة بن ربيعة يتيما في حجره، فضن به حرب وأشفق من خروجه معه، فخرج عتبة بغير إذنِه، فلم يشعروا إلا هو على بعيره ببين الصفين ينادي: يا معشر مضر: علام تفانون، فقالت: له هوازن: ما تدعوإليه؟ قال: الصلح على أن ندفع لكم دية قتلاكم وتعفوا عن دمائنا، قالوا: وكيف؟ قال: ندفع لكم رهنا منا، قالوا: ومن لنا بهذا؟ قال: أنا، قالوا: ومن أنتَ؟ قال: أنا عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، فرضوا به، رضيت به كنانة ودفعوا إلى هوازن أربعين رجلا فيهم حكيم بن حزام، فلما رأت بنو عامرِ بن صعصعة الرهن في أيديهم عفوا عن الدماء وأطلقوهم، وانقضت حرب الفجار، وزعم أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم لم يقاتل فيها.[1]

وروينا عن ابن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم شهدها وله عشرون سنة، وقال: قال عليه السلام: **" قد حضرته مع عمومتي ورميت فيه بأسهم وما أحبُّ أني لم أكن فعلت"** [2].

وشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حلف الفضول منصرف قريش من الفجار، قال محمد بن عمر الواقدي : وكان الفجار في شوال، وهذا الحلف في ذي القعدة، وكان أشرف حلف كان قط، وأول من دعا إليه الزبير بن عبد المطلب فاجتمعت بنو هاشم وزهرة وبنو أسد بن عبد العزى في

---

[1] ابن سيد الناس، عيون الأثر(59/1)

[2] قال ابن إسحاق: "هاجت حرب الفجار ورسول الله –صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة"، قال ابن هشام: فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة سنة أو خمس عشرة سنة هاجت حرب الفجار بين قريش ومن معها من كنانة، وبين قيس عيلان ... وشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أيامهم، أخرجه أعمامه معهم، وقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم: "كنت أُنَبِّل على أعمامي. أي أرد عنهم نبل عدوهم إذا رموهم بها". الروض الأنف (٢/ ٢٢٩ – ٢٣٠).

دار ابن جدعان، فصنع لهم طعاما، فتعاقدوا وتعاهدوا بالله، لنكونن مع المظلوم حتى يؤدى إليه حقه ما بل بحر صوفة، وقال عليه السلام: «**ما أحب أن لي بحلف حضرته في دار ابن جدعان حمر النعم وأني أغدر به بعينه**»[1] قال محمد بن عمر: ولا نعلم أحدا سبق بني هاشم بهذا الحلف.[2]

ذهاب النبي -ﷺ- إلى الشام للتجارة وتزويجه خديجة رضى الله عنها [3]

لما بلغ رسول اللَّه -ﷺ- خمسا وعشرين سنة وليس له بمكة اسم إلا الأمين لما تكامل فيه من خصال الخير، قال له أبوطالب: يا ابن أخي أنا رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان علينا وألحت علينا سنون منكرة وليست لنا مادة ولا تجارة، وهذه عير قومك قد حضر خروجها إلى الشام وخديجة بنت خويلد تبعث رجالا من قومك في عيراتها فيتجرون لها في مالها ويصيبون منافع، فلو جئتها

---

[1] أبو الفداء إسماعيل بن كثير (٧٠١ – ٧٧٤ هـ)، البداية والنهاية،دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط:٣، ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣ م ، ٨٢/٣

[2] ابن سيد الناس، عيون الأثر(60/1)

[3] خديجة أم المؤمنين وسيدة نساء العالمين في زمانها أم القاسم ابنة خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب ، القرشية الأسدية . أم أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأول من آمن به وصدقه قبل كل أحد وثبتت جأشه ، ومضت به إلى ابن عمها ورقة .(انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١١٠/٢).

وعرضت نفسك عليها لأسرعت إليك وفضلتك على غيرك، لما يبلغها عنك من طهارتك وإن كنت أكره أن تأتي الشام، وأخاف عليك من يهود، ولكن لا تجد من ذلك بدا.[1]

المحور الثاني: ذكر ابن سيد الناس سفر النبى -ﷺ -إلى الشام وتزويجه خديجة رضى الله عنها في عيون الأثر:

قال ابن إسحاق:

ولما بلغ رسول الله صلى اللّه عليه وسلم خمسا وعشرين سنة تزوج خديجة بنت خويلد فيما ذكره غير واحد من أهل العلم.

قال ابن عبدالبر:

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الشام في تجارة لخديجة سنة خمس وعشرين، وتزوج

خديجة رضى الله عنها بعد ذلك بشهرين وخمسة وعشرين يوما في عقب صفر سنة ست وعشرين، وذلك بعد خمس وعشرين سنة وشهرين وعشرة أيام من يوم الفيل.**وقال الزهري**: كانت

[1] سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد،محمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: ٩٤٢هـ)،تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض،الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان،الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م،عدد الأجزاء: ١٢(2/158)

سن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم تزوج خديجة إحدى وعشرين سنة، قال أبو عمر: وقال أبو بكر بن عثمان وغيره: كان يومئذ ابن ثلاثين سنة، قالوا: وخديجة يومئذ بنت أربعين سنة.[1]

وروينا عن أبي بشر الدولابي، قال: وحدثني ابن البرقي أبو بكر ، عن ابن هشام، عن غير واحد، عن أبي عمرو بن العلاء، قال :تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة[2] وهو ابن خمس وعشرين سنة.[3]

وروينا عن أبي الربيع بن سالم، قال: وذكر الواقدي بإسناد له إلى نفيسة بنت منية أخت يعلى بن منية، قال وقد رويناه أيضا من طريق أبي علي بن السكن، وحديث أحدهما داخل في حديث الآخر مع تقارب اللفظ، وربما زاد أحدهما الشيء اليسير على الآخر، وكلاهما ينمي إلى نفيسة قالت: لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة وليس له بمكة اسم إلا الأمين، لما تكامل فيه من خصال الخير، قال أبو طالب :يا ابن أخي! أنا رجل لا مال لي، وقد اشتد الزمان علينا وألحت علينا سنون منكرة، وليس لنا مادة ولا تجارة، وهذه عير قومك قد حضر خروجها

---

[1] ابن سيد الناس، عيون الأثر(61/1)

[2] وَكَانَ عمر خَدِيجَة إِذْ ذَاك أَرْبَعِينَ سنة. وَقيل: خمْسا وَأَرْبَعين. وَكَانَت تدعى فِي الْجَاهِلِيَّة بالطاهرة، لشدَّة عفافها وصيانتها. وَكَانَت تَحت أَبى هَالة بن زُرَارَة التَّمِيمِي، وَمَات أَبُو هَالة فِي الْجَاهِلِيَّة، وَقد ولدت لَهُ خَدِيجَة هندا الصَّحَابِيّ. رَاوِي حَدِيث صفة النَّبِي صلى الله عليه وسلم، وَقد شهد بَدْرًا، وَقيل أحدا. وَقد روى عَنهُ الْحسن بن على، فَقَالَ: حَدثنِي خَالِي، لِأَنَّهُ أَخُو فَاطِمَة لأمها. وَكَانَ هِنْد فصيحا بليغا وصافا وَكَانَ يَقُول: أَنا أكْرم النَّاس أَبَا وَأما وأخا وأختا. أَبى رَسُول الله صلى الله عليه وسلم، وأخى الْقَاسِم، وأختى فَاطِمَة، وأمى خَدِيجَة، رضى الله عَنْهُم، وَقتل هِنْد مَعَ على يَوْم الْجمل، وَقيل مَاتَ بِالْبَصْرَةِ فِي الطَّاعُون، وَيُقَال: إِن الّذي مَاتَ بالطاعون وَلَده، واسْمه هِنْد أَيْضا. كَمَا ولدت خَدِيجَة أَيْضا لأبى هَالة: هَالة بن أَبى هَالة، وَكَانَ لَهُ صُحْبَة. وَبعد أَن مَاتَ أَبُو هَالة عَن خَدِيجَة تزَوجهَا عَتيق بن عَابِد المخْزُومِي، فَولدت لَهُ بِنْتا اسْمهَا هِنْد، وَقد أسلمت وصحبت. (رَاجع شرح الْمَوَاهِب، والاستيعاب)

[3] ابن سيد الناس، عيون الأثر(61/1)

إلى الشـام، وخديجة بنت خويلد تبعث رجالا من قومك في عيرانها فيتجرون لها في مالها ويصـيبون منافع، فلو جئتها فوضـعت نفسـك عليها لأسـرعت إليك وفضـلتك على غيرك؛ لما يبلغها عنك من طهـارتك، وإن كنـت لأكره أن تـأتي الشـــام وأخـاف عليـك من يهود، ولكن لا نجـد من ذلـك بـدا، وكانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال كثير وتجارة، وتبعث بها إلى الشام، فتكون عيرها كعامة عير قريش، وكانت تســتأجر الرجال وتدفع إليهم المال مضــاربة، وكانت قريش قوما تجارا، ومن لم يكن تاجرا من قريش فليس عندهم بشيء. فقال رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم: فلعلها ترســل إلي في ذلك. فقال أبو طالب :إني أخاف أن تولي غيرك، فتطلب أمرا مدبرا، فافترقا. وبلغ خديجة ما كان من محاورة عمه له، وقبل ذلك ما بلغها من صـدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه، فقالت: ما علمت أنه يريد هذا، ثم أرســلت إليه فقالت: إنه دعاني إلى البعثة إليك ما بلغني من صــدق حديثك وعظم أمانتك وكرم أخلاقك، وأنا أعطيك ضــعف ما أعطي رجلا من قومك. ففعل رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم، ولقي أبا طالب فذكر له ذلك، فقال: إن هذا لرزق سـاقه الله إليك. فخرج مع غلامها ميسـرة حتى قدم الشـام، وجعل عمومته يوصـون به أهل العير حتى قدم الشـام، فنزلا في سـوق بصـرى [1] في ظل شـجرة قريبا من صـومعة راهب يقال له نسـطورا، فاطلع الراهب إلى ميســرة وكان يعرفه، فقال: يا ميســرة! من هذا الذي نزل تحت هذه الشـجرة؟

[1] في موضـعين، بالضـم، والقصـر : إحداهما بالشـام من أعمال دمشـق، وهي قصـبة كورة حوران، مشـهورة عند العرب قديما وحديثا، لما سار خالد بن الوليد من العراق لمدد أهل الشام قدم على المسلمين وهم نزول ببصرى، فضايقوا أهلها حتى صالحوهم على أن يؤدّواعن كل حالم دينارا وجريب حنطة، وافتتح المسـلمون جميع أرض حوران وغلبوا عليها وقتئذ، وذلك في سـنة ١٣. (ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ٤/١٤٢)

فقال ميسـرة: رجل من قريش من أهل الحرم. فقال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشـجرة إلا نبي. ثم قال له: في عينيه حمرة؟ قال ميسـرة: نعم لا تفارقه. قال الراهب: هو هو، وهو آخر الأنبياء، ويا ليت أني أدركه حين يؤمر بالخروج. فوعى ذلك ميسرة. [1]

ثم حضـر رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم سـوق بصـرى فباع سـلعته التي خرج بها، واشـترى فكان بينه وبين رجل اختلاف في سلعة، فقال الرجل: احلف باللات والعزى. فقال رسـول الله صلى الله عليـه وسـلم: مـا حلفـت بهمـا قط. فقـال الرجـل: القول قولـك. ثم قـال لميسـرة وخلابـه يـا ميسـرة !هـذا نبي، والـذي نفسـي بيـده، وإنـه لهو تجـده أحبـارنـا منعوتـا في كتبهم. فوعى ذلك ميسـرة .ثم انصـرف أهل العير جميعا، وكان ميسـرة يرى رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم إذا كانت الهاجرة واشـتد الحر يرى ملكين يظلانه من الشـمس وهو على بعيره، قال: وكان الله -عز وجل- قد ألقى على رسـول الله صلى الله عليه وسـلم المحبة من ميسـرة، فكان كأنه عبد لرسـول الله صـلى الله عليه وسـلم. فلما رجعوا وكانوا بمر الظهران تقدم رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم حتى دخل مكة في ساعة الظهيرة، وخديجة في علية لها، معها نساء فيهن نفيسة بنت منية، فرأت رسول الله صـلى الله عليه وسـلم حين دخل وهو راكب على بعيره وملكان يظلان عليه، فأرته نسـاءها فعجبن لذلك، ودخل عليها رسـول الله صلى الله عليه وسـلم فخبرها بما ربحوا، فسـرت بذلك، فلما دخل عليها ميسـرة أخبرته بما رأت، فقال لها ميسـرة :قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشـام، وأخبرها بقول الراهب نسـطورا، وقول الآخر الذي خالفه في البيع.قلت: وقد روينا ذلك عن ابن سـعد، قال:

---

[1] ابن سيد الناس، عيون الأثر(61/1)

أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي ، حدثنا موسى بن شيبة، عن عميرة بنت عبد الله بن كعب بن مالك، عن أم سعد بنت سعد بن الربيع، عن نفيسة بنت منية، قالت: كانت خديجة بنت خويلد امرأة حازمة جلدة شريفة، مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير، وهي يومئذ أوسط نساء قريش نسبا، وأعظمهم شرفا، وأكثرهم مالا، وكل قومها كان حريصا على نكاحها لو قدر على ذلك، قد طلبوها وبذلوا لها الأموال، فأرسلتني دسيسا إلى محمد صلى الله عيه وسلم بعد أن رجع في عيرها من الشام، فقلت: يا محمد! ما يمنعك أن تزوج؟ قال: ما بيدي ما أتزوج به. قلت: فإن كفيت ذلك، ودعيت إلى المال والجمال والشرف والكفاءة، ألا تجيب؟ قال: فمن هي؟ قلت: خديجة. قال: فكيف لي بذلك؟ قالت: قلت علي. قال: فأنا أفعل. فذهبت فأخبرتها، فأرسلت إليه أن ائت لساعة كذا وكذا، فأرسلت إلى عمها عمرو بن أسد ليزوجها فحضر، ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمومته، فزوجه أحدهم، فقال عمرو بن أسد: هذا الفحل لا يقدع أنفه. وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وعشرين سنة، وهي يومئذ بنت أربعين سنة، ولدت قبل الفيل بخمس عشرة سنة.. [1]

---

[1] قالوا: وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بتجارتها، فربحت ضعف ما كانت تربح، وأضعفت له ما سمت له، فلما استقر عندها هذا، وكانت امرأة حازمة شريفة لبيبة مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير، وهي يومئذ أوسط نساء قريش نسبا، وأعظمهن شرفا، وأكثرهن مالا، وكل قومها كان حريصا على نكاحها لو يقدر عليه، فعرضت عليه نفسها، فقالت له فيما يزعمون: يا ابن عم! إني قد رغبت فيك لقرابتك وسطتك في قومك وأمانتك وحسن خلقك وصدق حديثك، فلما قالت ذلك له، ذكر ذلك لأعمامه فخرج معه عمه حمزة بن عبد المطلب –رضي الله عنه –، حتى دخل على خويلد بن أسد، فخطبها إليه، فتزوجها، قال أبو الربيع: هكذا ذكر ابن إسحاق. وذكر الواقدي وغيره من حديث نفيسة؛ أن خديجة أرسلتها إليه دسيسا فدعته إلى تزويجها..ابن سيد الناس، عيون الأثر (63/1)

وذكر ابن إسحاق أن أباها خويلد بن أسد هو الذي أنكحها من رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكذلك وجدته عن الزهري وفيه: وكان خويلد أبوها سكران من الخمر، فلما كلم في ذلك أنكحها، فألقت عليه خديجة حلة وضمخته بخلوق، فلما صحا من سكره قال: ما هذه الحلة والطيب؟ فقيل له: أنكحت محمدا خديجة، وقد ابتنى بها. فأنكر ذلك ثم رضيه وأمضاه.[1]

وقال محمد بن عمر :الثبت عندنا المحفوظ من أهل العلم أن أباها خويلد بن أسد مات قبل الفجار وأن عمها عمرو بن أسد زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم. ورأيت ذلك عن غير الواقدي .وقد قيل: إن أخاها عمرو بن خويلد هو الذي أنكحها منه، والله أعلم.[2]

أَوْلَادُهُ صلى الله عليه وسلم مِنْ خَدِيجَةَ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَوَلَدَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَلَدَهُ كُلَّهُمْ إِلَّا إِبْرَاهِيمَ الْقَاسِمَ، وَبِهِ كَانَ يُكَنَّى صلى الله عليه وسلم، وَالطَّاهِرَ [3] ، وَالطَّيِّبَ، وَزَيْنَبَ، وَرُقَيَّةَ، وَأُمَّ كُلْثُومٍ، وَفَاطِمَةَ، عليهم السلام.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَكْبَرُ بَنِيهِ الْقَاسِمُ، ثُمَّ الطَّيِّبُ، ثُمَّ الطَّاهِرُ، وَأَكْبَرُ بَنَاتِهِ رُقَيَّةُ، ثُمَّ زَيْنَبُ، ثُمَّ أُمُّ كُلْثُومٍ، ثُمَّ فَاطِمَةُ.

---

[1] ابن هشام، السيرة النبوية، ١ /٣١١.

[2] ابن سيد الناس، عيون الأثر(64/1)

[3] يشْعر سِيَاق الحَدِيث هُنَا وَفِيمَا سَيَأْتِي، أَن الطَّاهِر وَالطّيب شخصان، وَالْمَعْرُوف أَنَّهُمَا لقبان لعبد الله، وَبِهِمَا كَانَ يلقب. (رَاجع زَاد الْمعَاد، وَالرَّوْض الْأنف، والمعارف) .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَأَمَّا الْقَاسِمُ، وَالطَّيِّبُ، وَالطَّاهِرُ فَهَلَكُوا [1]فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَأَمَّا بَنَاتُهُ فَكُلُّهُنَّ أَدْرَكْنَ الْإِسْلَامَ، فَأَسْلَمْنَ وَهَاجَرْنَ مَعَهُ صلى الله عليه وسلم.[2]

وروينا عن أبي بشـــر الدولابي، قال: حدثنا يونس بن عبد الأعلى ، عن عبد الله بن وهب، قال: أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب الزهري، قال: فلما استوى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغ أشـده، وليس له كبير مال، اسـتأجرته خديجة بنت خويلد إلى سـوق حباشـة، وهو سـوق بتهامة. واسـتأجرت معه رجلا آخر من قريش. فقال رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم وهو يحدث عنها: ما رأيت من صاحبة لأجير خيرا من خديجة، ما كنا نرجع أنا وصاحبي إلا وجدنا عندها تحفة من طعام تخبؤه لنا.[3]

---

[1] فِي موت الْقَاسِم فِي الْجَاهِلِيَّة خلاف، فقد ذكر السهيليّ عَن الزبير أَن الْقَاسِم مَاتَ رضيعها، وَأَن رَسُول الله صلى الله عليه وسلم دخل على خَدِيجَة بعد موت الْقَاسِم، وَهِي تبكى، فَقَالَت: يَا رَسُول الله، لقد درت لبينة الْقَاسِم (اللبينة تَصْغِير لبنة، وَهِي قِطْعَة من اللَّبن) . فَلَو كَانَ عَاشَ حَتَّى يستكمل رضاعه لهون على، فَقَالَ: إِن شِئْت أسمعتك صَوته فِي الْجنَّة، فَقَالَت بل أصدق الله وَرَسُوله. وَفِيمَا روى الزبير دَلِيل على أَن الْقَاسِم لم يهْلك فِي الْجَاهِلِيَّة.

[2] ابن هشام ، السيرة النبوية: ١/١٩٠

[3] وروينا عن أبي بشـــر محمد بن أحمد بن حماد، قال: وحدثني أبو أســـامة الحلبي ، حدثنا حجاج بن أبي منيع ، حدثنا جدي، عن الزهري قال :تزوجت خديجة بنت خويلد بن أسد قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين :الأول منهما :عتيق بن عايذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فولدت له جارية، وهي أم محمد بن صـــيفي المخزومي، ثم خلف على خديجة بعد عتيق بن عايذ ، أبو هالة التميمي، وهو من بني أســيد بن عمرو، فولدت له هند بن هند.كذا وقع في هذه الرواية :عتيق بن عايذ. والصـواب عـــابـــد، قـــالـــه الـــزبـــير .وسمـــى الـــزبـــير الجـــاريـــة الـــتي ولـــدتهـــا مـــنـــه هـــنـــدا.

واسـم أبي هالة: هند بن زرارة بن النباش بن غذي بن خبيب بن صـرد بن سـلامة بن جروة بن أسـيد بن عمرو بن تميم، فيما رويناه عن الدولابي :حدثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدام العجلي ، حدثنا زهير بن العلاء ، حدثنا سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة بن دعامة، فذكره.ابن سيد الناس، عيون الأثر(65/64/1)

قال ابن إسحاق[1]: وكانت خديجة قد ذكرت لورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، وكان ابن عمها، وكان نصرانيا قد تتبع الكتب، وعلم من علم الناس ما ذكر لها غلامها ميسرة من قول الراهب، وما كان يرى منه إذ كان الملكان يظلانه. فقال ورقة: لئن كان هذا حقا يا خديجة إن محمدا لنبي هذه الأمة، قد عرفت أنه كائن لهذه الأمة نبي ينتظر، هذا زمانه. أو كما قال. قال: فجعل ورقة يستبطئ الأمر، وله في ذلك أشعار، منها ما رواه يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق:

أتبكر أم أنت العشية رائح وفي الصدر من إضمارك الحزن قادح لفرقة قوم لا أحب فراقهم

كأنك عنهم بعد يومين نازح وأخبار صدق خبرت عن محمد

يخبرها عنه إذا غاب ناصح بأن ابن عبد الله أحمد مرسل

إلى كل من ضمت عليه الأباطح وظني به أن سوف يبعث صادقا

كما أرسل العبدان هود وصالح..**في أبيات ذكرها.**[2]

ذكربنيان قريش الكعبة شرفها الله تعالى

ولمّا بلغ رسول الله -ﷺ -خمسا وثلاثين سنة، اجتمعت قريش لبنيان الكعبة، وقد أرادوا ذلك ليسقفوها فلمّا بلغ البنيان موضع الركن، اختصموا في الحجر الأسود، كلّ قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الآخرى، وكلّ قبيلة تريد أن يكون لها هذا الشرف، ومكثت قريش على ذلك أياما، ثمّ اتّفقوا على أنّ أول من يدخل من باب المسجد يقضي بينهم، فكان أول داخل عليهم

---

[1] ابن هشام ، السيرة النبوية: ١/١٩٠

[2] ابن سيد الناس، عيون الأثر(65/1)

رسـول الله -ﷺ -فلمّا رأوه قالوا:هذا الأمين رضـينا، هذا محمد. ودعا رسـول الله -ﷺ -بثوب وأخذ الحجر، ووضـعه فيه بيده، ثمّ قال:لتأخذ كلّ قبيلة بناحية من الثوب ثمّ ارفعوه جميعا» ففعلوا، حتّى إذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده، ثم بنى عليه. [1]

المحور الثالث: ذكر ابن سيد الناس شهود النبى -ﷺ -بنيان قريش الكعبة في عيون الأثر

ولما بلغ رسـول الله صلى الله عليه وسـلم خمسـا وثلاثين سـنة اجتمعت قريش لبنيان الكعبة. قال موسى بن عقبة: وإنما حمل قريشا على بنائها أن السيل كان أتى من فوق الردم الذي صنعوه، فأخربه، فخافوا أن يدخلها الماء، وكان رجل يقال له مليح سـرق طيب الكعبة، فأرادوا أن يشـيدوا بنيانها، وأن يرفعوا بابها حتى لا يدخل إلا من شـاؤوا، وأعدوا لذلك نفقة وعمالا، ثم عمدوا إليها ليهدموها على شفق وحذر من أن يمنعهم الله الذي أرادوا[2].

قال ابن إسحاق: ثم إن القبائل من قريش جمعت الحجارة لبنيانها، كل قبيلة تجمع على حدة، ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن، فاختصموا فيه، كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى، حتى تحاوروا وتخالفوا وأعدوا للقتال، فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما، ثم تعاقدوا هم وبنو عدي على الموت، وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم في تلك الجفنة، فسـموا لعقة الدم، فمكثت قريش على ذلك أربع ليال أو خمسا[3].

---

[1] السيرة النبوية، علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الندوي (ت ١٤٢٠هـ)، دار ابن كثير – دمشق، ط:١٢ ، ١٤٦٥هـ، (ص ١٧٣).

[2] ابن سيد الناس، عيون الأثر(66/1)

[3] ا ابن هشام ، السيرة النبوية: ١/١٢٠

ثم إنهم اجتمعوا في المسجد فتشاوروا وتناصفوا، فزعم بعض أهل الرواية أن أبا أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وكان عامئذ أسن قريش كلها، قال: يا معشر قريش؛ اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم. ففعلوا، فكان أول داخل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رأوه قالوا: هذا الأمين، رضينا، هذا محمد. فلما انتهى إليهم وأخبروه الخبر. قال صلى الله عليه وسلم: هلم إلي ثوبا. فأتي به، فأخذ الركن فوضعه فيه بيده. ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب، ثم ارفعوه جميعا، ففعلوا حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده صلى الله عليه وسلم ثم بنى عليه.[1]

حكى السهيلي: أنها كانت تسع أذرع من عهد إسماعيل، يعني ارتفاعها، ولم يكن لها سقف، فلما بنتها قريش قبل الإسلام زادوا فيها تسع أذرع، فكانت ثماني عشرة ذراعا، ورفعوا بابها عن الأرض، فكان لا يصعد إليها إلا في درج أو سلم، وأول من عمل لها غلقا تبع، ثم لما بناها ابن الزبير زاد فيها تسع أذرع، فكانت سبعا وعشرين ذراعا، وعلى هذا هي إلى الآن.[2]

وكان بناؤها في الدهر خمس مرات.[3]

الأولى: حين بناها شيث بن آدم.

والثانية: حين بناها إبراهيم على القواعد الأولى.

---

[1] ابن سيد الناس، عيون الأثر(66/1)

[2] ابن سيد الناس، عيون الأثر(67/1)

[3] صحيح البخاري » كتاب الحج » باب فضل مكة وبنيانها

والثالثة: حين بنتها قريش قبل الإسلام بخمسة أعوام،

والرابعة: حين احترقت في عهد ابن الزبير بشررة طارت من أبي قبيس، فوقعت في أستارها، فاحترقت. وقيل: إن امرأة أرادت أن تجمرها فطارت شرارة من المجمرة في أستارها فاحترقت، فشاور ابن الزبير في هدمها من حضره، فهابوا هدمها، وقالوا: نرى أن تصلح ما وهى ولا تهدم فقال: لو أن بيت أحدكم احترق لم يرض له إلا بأكمل إصلاح، ولا يكمل إصلاحها إلا بهدمها، فهدمها حتى انتهى إلى قواعد إبراهيم، فأمرهم أن يزيدوا في الحفر، فحركوا حجرا منها فرأوا تحته نارا وهولا أفزعهم، فأمرهم أن يقروا القواعد وأن يبنوا من حيث انتهى الحفر. وفي الخبر أنه سترها حين وصل إلى القواعد، فطاف الناس بتلك الأستار، فلم تخل من طائف، حتى لقد ذكر أن يوم قتل ابن الزبير اشتدت الحرب واشتغل الناس فلم ير طائف يطوف بالكعبة إلا جمل يطوف بها.[1]

قال ابن الزبير رضى الله عنه: فليس بنا اليوم عجز عن النفقة، فبناها على مقتضى حديث عائشة. فلما قام عبد الملك بن مروان قال: لسنا من تخليط أبي خبيب بشيء، فهدمها وبناها على ما كانت عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم: فلما فرغ من بنائها جاءه الحارث بن أبي ربيعة المعروف بالقباع، وهو أخو عمر بن أبي ربيعة الشاعر ومعه رجل آخر، فحدثاه عن عائشة

---

[1] فلما استتم بنيانها ألصق بابها بالأرض وعمل لها خلفا، أي بابا آخر من ورائها، وأدخل الحجر فيها، وذلك لحديث حدثته به خالته عائشة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ألم تري قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا على قواعد إبراهيم حين عجزت بهم النفقة؟. ثم قال عليه الصلاة والسلام: لولا حدثان قومك بالجاهلية لهدمتها وجعلت لها خلفا، وألصقت بابها بالأرض ولأدخلت الحجر فيها" أو كما قال عليه الصلاة والسلام.ابن سيد الناس، عيون الأثر(67/1)

عن رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم بالحديث المتقدم، فندم وجعل ينكت في الأرض بمخصـرة في يده ويقول: وددت أني تركت أبا خبيب وما تحمل من ذلك. فهذه المرة الخامسة.[1]

فلما قام أبو جعفر المنصـور[2] أراد أن يبنيها على ما بناها ابن الزبير، وشـاور في ذلك. فقال له مالك بن أنس، أنشدك الله يا أمير المؤمنين وأن تجعل هذا البيت ملعبة للملوك بعدك، لا يشاء أحد منهم أن يغيره إلا غيره، فتذهب هيبته من قلوب الناس، فصـرفه عن رأيه فيه.وقد قيل: إنه بني في أيام جرهم مرة أو مرتين، لأن السـيل كان قد صـدع حائطه ولم يكن ذلك بنيانا، وإنما كان إصـلاحا لما وهى منه وجدارا يبنى بينه وبين السـيل، بناه عامر الجادر.وكانت الكعبة قبل أن يبنيها شـيث عليه السـلام خيمة من ياقوتة حمراء يطوف بها آدم ويأنس بها؛ لأنها أنزلت إليه من الجنة. وكان قد حج إلى موضعها من الهند .وقد قيل أيضا: إن آدم هو أول من بناها.[3]

ذكره ابن إسـحاق في غير رواية البكائي. وفي الخبر أن موضـعها كان غثاءة[4] على الماء قبل أن يخلق الله السـموات والأرض، فلما بدأ الله يخلق الأشـياء خلق التربة قبل السـماء، فلما خلق السماء وقضاهن سبع سموات دحى الأرض، أي بسطها، وذلك قوله سبحانه وتعالى: (**والأرض بعد ذلك دحاها**) ، وإنما دحاها من تحت مكة، ولذلك سميت أم القرى. وفي التفسير: أن الله سبحانه

---

[1] فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني – أحمد بن علي بن حجر العسقلاني..دارالريان للتراث، سنة النشر: ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م (٢٦٢/٦)

[2] أبو جعفر عبد الله المنصور، هو المنصور أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم.

[3] ابن سيد الناس، عيون الأثر(68/1)

[4] الغثاء: ما يحمله السيل من رغوة ومن فتات الأشياء التي على وجه الأرض، والغثاء أيضا: رغوة القدر.

حين قال للســـموات والأرض: (**ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين**).[1] لم يجبه بهذه المقالة إلا أرض الحرم، فلذلك حرمها. وفي الحديث: "أن الله حرم مكة قبل أن يخلق الســـموات والأرض" الحديث.[2]

الفصل الثاني: ذكربعثة النبي -ﷺ -في المجتمع المكى

أتمّ رســـول الله -ﷺ -أربعين ســـنة من عمره، بلغ قلق رســـول الله -ﷺ -مما كان يراه من جهل وجاهلية، وخرافة ووثنية، وتطلّعه إلى الإرشاد والهداية، من فاطر الكون وخالق السموات والأرض ذروته، كأنّ حاديا يحدوه، فحبّب إليه الخلاء، فلم يكن شـيء أحبّ إليه من أن يخلو وحده، وكان يخلو- غالبا- بغار حراء ، فيمكث فيه ليالي متواليات، وكان يتزوّد لذلك، وكان يتعبّد ويدعو على الطريقة الإبراهيميّة الحنيفيّة والفطرة السليمة المنيبة إلى الله.

كان في إحدى المرّات إذ جاءه اليوم الموعود لبعثته، وكان ذلك في رمضـــان ،في الســـنة الحادية والأربعين من ميلاده، في يقظة ووعي، فجاءه الملك وهو بحراء، فقال: اقرأ، قال: ما أنا بقارىء، قال رســـول الله ﷺ: «فأخـذني فغطني، حتى بلغ منّي الجهد، ثم أرســـلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنـا

---

[1] سورة فصلت: الآية ١١.

[2] ابن سيد الناس، عيون الأثر(68/1)

بقارىء، فأخذني فغطّني الثانية، حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارىء، فأخذني فغطّني الثالثة، ثم أرسلني، فقال:{**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ**}[1] وكان ذلك أوّل يوم من أيام النبوّة، وأول وحي من القرآن[2].

قرئ على أبي عبد الله محمد بن عبد المؤمن بن أبي الفتح الصوري وأنا أسمع، أخبركم أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل بن الحرستاني قراءة عليه وأنتم تسمعون؟ فأقر به. قال: أنبأنا أبو محمد عبد الكريم بن حمزة بن أبي الخضر السلمي سماعا عليه، أنبأنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الكتاني، أنبأنا تمام بن محمد الرازي، أنبأنا أحمد بن سليمان ، حدثنا يزيد بن محمد ، حدثنا أبو الجماهر ، حدثنا سعيد بن بشير ، حدثنا قتادة ، عن الحسن، عن أبي هريرة -رضي الله عنه -؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث".[3] أخبرنا محمد بن إسماعيل بن عبد الله بن الأنماطي بقراءة والدي عليه وأنا أسمع، قال: أخبرنا ابن الحرستاني سماعا، وأبو الحسن المؤيد بن محمد بن علي الطرسوسي إجازة، قال: أنبأنا ابن الحرستاني أنبأنا الإمام أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الفزاري، أنبأنا أبو حفص بن مسرور أنبأنا أبو عمرو بن نجيد ، حدثنا محمد بن أيوب الرازي، أنبأنا محمد

---

[1] سورة العلق: (٥-١)

[2] الحسن الندوي، السيرة النبوية، (ص ١٨٠)

[3] ابن سيد الناس، عيون الأثر(97/1)

بن ســـنان العوفي ، حدثنا إبراهيم بن طهمان ، عن بديل ، عن عبد الله بن شـــقيق، عن ميســـرة الفجر، قال: قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال: "**كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد**" .[1]

المحور الاول: ذكر أبن سيد الناس بعثة النبي -ﷺ -في عيون الأثر

كم كانت سنة صلى الله عليه وسلم حين بعث:

أخبرنا أبو حفص عمر بن عبد المنعم بن القواس بقراءتي عليه بعربيل بغوطة دمشـــق، قلت له أخبركم القاضي الإمام أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الأنصاري قراءة عليه بحضـورك في الرابعة؟ فأقر به. قال: أخبرنا جمال الإسـلام أبو الحسـن السـلمي ، أخبرنا أبو نصر الحسين بن محمد بن طلاب ، أخبرنا أبو الحسين بن جميع ، حدثنا خالد بن محمد بدمياط، حدثنا محمد بن علي الصـائغ ، حدثنا محمد بن بشـر التنيسـي ، حدثنا الأوزاعي، حدثني ربيعة بن أبي عبد الرحمن، حدثني أنس بن مالك: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث على رأس الأربعين وقبض على رأس الستين وما في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء.[2]

خبر بعثه عليه السلام إلى الأسود والأحمر:

---

[1] علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (ت ٩٧٥هـــ)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المحقق: بكري حياني صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط:٥، ١٤٠١هـــ/١٩٨١م (١١/ ٣١٩١٧، و ٣٢١١٧) .

[2] ابن سيد الناس، عيون الأثر(98/1)

أخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن عبد المنعم الحراني بقراءة والدي عليه، أخبركم أبو علي ضياء بن أبي القاسم بن الخريف؟ ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد الأنصاري ، أخبرنا أبو الحسن علي بن عيسى الباقلاني ، أخبرنا أحمد بن جعفر ، حدثنا الحسن بن الطيب البلخي ، حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا بكر بن مضر ، عن ابن الهادي ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه، عن جده ;أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عام تبوك[1] قام من الليل يصلي، فاجتمع رجال من أصحابه يحرسونه، حتى إذا صلى وانصرف إليهم، قال لهم: "لقد أعطيت الليلة خمسا ما أعطيهن أحد قبلي: أما أولاهن فأرسلت إلى الناس كلهم عامة وكان من قبلي إنما يرسل إلى قومه. ونصرت بالرعب على العدو ولو كان بيني وبينه مسيرة شهر لملئ مني رعبا. وأحلت لي الغنائم كلها، وكان من قبلي يعظمونها وكانوا يحرمونها. وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا أينما أدركتني الصلاة تمسحت وصليت، وكان من قبلي يعظمون ذلك إنما كانوا يصلون في كنائسهم وبيعهم. والخامسة: قيل لي سل فإن كل نبي قد سأل، فأخرت مسألتي إلى يوم

القيامة، فهي لكم ولمن شهد أن لا إله إلا الله" .[2]

---

[1] تبوك: (بفتح التاء وضم الباء) هي بطرف الشام من جهة القبلة، وبينها وبين مدينة النبي صلّى الله عليه وسلّم نحو أربعة عشرة مرحلة، وبينها وبين دمشق إحدى عشرة مرحلة، وكانت غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك سنة تسع من الهجرة، ومنها راسل عظماء الروم، وجاء إليه صلّى الله عليه وسلّم من جاء، وهي آخر غزواته بنفسه. قال الأزهري: أقام النَّبِيّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتبوك بضعة عشر يوما، (أنظر: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (٣/ ٤٣).

[2] علاء الدين علي بن حسام الدين ، كنز العمال (١١/ ٣٢٠٥٨ و ٣٢٠٥٩ و ٣٢٠٦٠ و ٣٢٠٦١ و ٣٢٠٦٣ و ٣٢٠٦٤ و ٣٢٠٦٥) .

قرئ على عبد الرحيم بن يوسف الموصلي وأنا أسمع، أخبركم ابن طبرزد ، أخبرنا ابن الحصين ، أخبرنا ابن غيلان ، عن أبي بكر الشافعي ، حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن مسلم ، حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير، عن أبي موسى، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"من سمع بي من يهودي أو نصر اني ثم لم يسلم دخل النار"** .[1]

قال ابن إسحاق: فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة بعثه الله رحمة للعالمين وكافة للناس، وكان الله قد أخذ له الميثاق على كل نبي بعثه قبله بالإيمان به والتصديق له والنصر على من خالفه، وأخذ عليهم أن يؤدوا ذلك إلى كل من آمن بهم وصدقهم، فأدوا من ذلك ما كان عليهم من الحق فيه، يقول الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: **{وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ}** أي: ثقل ما حملتكم من عهدي **{قَالُوا أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ}**[2]

---

[1] ابن سيد الناس، عيون الأثر(100/1)

[2] يعنى بذلك جلَّ ثناؤه: واذْكروا يا أهلَ الكتابِ إذ أخذ اللهُ ميثاق النبيين. يعنى: حين أخَذ اللهُ ميثاقَ النبيين. وميثاقُهم: ما وثَّقوا به على أنفُسِهم طاعةَ اللَّهِ فيما أمرَهم ونَهاهم .وقد بيَّنا أصلَ الميثاقِ باختلافِ أهل التأويلِ فيه بما فيه الكفايةُ.(حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفةَ، قال: ثنا شبلٌ، عن ابن أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللهِ بنُ أبي جعفرٍ، عن أبيه، عن الربيعِ في قولِه: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ}. يقولُ: وإذ أَخَذَ اللَّهُ ميثاقَ الذين أُوتُوا الكتابَ. وكذلك كان يقرؤُها الربيعُ: (وإذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الذين أوتوا الكتابَ). إنما هي أهلُ الكتابِ. قال: وكذلك كان يقرؤُها أبيُّ بنُ كعبٍ. قال الربيعُ: ألا تَرى أنه يقولُ: {ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ}. يقولُ: لتَؤْمِنُنَّ محمدٍ صلى الله عليه وسلم ولَتنصُرُنَّه. قال: هم أهلُ الكتابِ .وقال آخرون: بل الذين أُخِذَ ميثاقُهم بذلك الأنبياءُ دونَ أُمِمها. (سورة آل عمران: الآية، ٨١. أبو جعفر محمد بن جرير

فأخذ الله الميثاق عليهم جميعا بالتصديق له والنصر، وأدوا ذلك إلى من آمن بهم وصدقهم من أهل هذين الكتابين وعن عائشة -رضي الله عنه -ا: إن أول ما ابتدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة حين أراد الله به كرامته ورحمة العباد به الرؤيا الصادقة، لا يرى رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح، وحبب الله إليه.الخلوة، فلم يكن شيء أحب إليه من أن يخلو وحده.[1]

وروينا عن أبي بشر الدولابي: حدثني محمد بن حميد أبو قرة ، حدثنا سعيد بن عيسى بن تليد، حدثني المفضل بن فضالة ، عن أبي الطاهر عبد الملك بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن عمه عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، أنه كان من بدء أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى في المنام رؤيا فشق ذلك عليه، فذكر ذلك لصاحبته خديجة بنت خويلد، فقالت له: أبشر فإن الله لا يصنع بك إلا خيرا، فذكر لها أنه رأى أن بطنه أخرج فطهر وغسل، ثم أعيد كما كان. قالت: هذا خير فأبشر. ثم استعلن به جبريل، فأجلسه على ما شاء الله أن يجلسه عليه وبشره برسالة ربه حتى اطمأن، ثم قال: اقرأ. قال: كيف أقرأ. قال: **{اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ}** [2].

الطبري (٢٢٤ – ٣١٠ هـ)جامع البيان عن تأويل آي القرآن ,تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع: مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر – د عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان – القاهرة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م ص:٥/٥٣٩)

[1] ابن سيد الناس، عيون الأثر(100/1)

[2] سورة العلق: الآيات ١– ٤.

فقبل رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم رسـالة ربه، واتبع الذي جاء به جبريل من عند الله، وانصـرف إلى أهله، فلما دخل على خديجة قال: "**أرأيتك الذي كنت أحدثك ورأيته في المنام فإنه جبريل استعلن**" فأخبرها بالذي جاءه من الله عزوجل وسمع. فقالت: أبشر فو الله لا يفعل الله بك إلا خيرا، فاقبل الذي أتاك الله، وأبشر فإنك رسول الله حقا[1].

وروينا من طريق الدولابي ، عن محمد بن عايذ ، حدثنا محمد بن شـعيب ، عن عثمان بن عطاء الخراسـاني، عن أبيه عطاء بن أبي مسـلم ، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: بعث الله -عز وجل- محمدا على رأس خمسين سنة من بنيان الكعبة، وكان أول شيء أراه إياه من النبوة رؤيا في النوم، فذكر نحو ما تقدم، وفي آخره: فلما قضي إليه الذي أمر به، انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم منقلبا إلى أهله لا يأتي على حجر ولا شجر إلا سلم عليه: سلام عليك يا رسول الله. فرجع إلى بيته وهو موقن قد فاز فوزا عظيما[2].

وروينا من طريق مسـلم ، حدثنا أبو بكر بن أبي شـيبة ، حدثنا يحيى بن أبي بكير، عن إبراهيم بن طهمان، قال: حدثني سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث، إني لأعرفه الآن".[3].

---

[1] ابن سيد الناس، عيون الأثر(101/1)

[2] ابن سيد الناس، عيون الأثر(101/1)

[3] صحيح مسلم ، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي صلّى الله عليه وسلّم وتسليم الحجر عليه قبل النبوة. (٤/ ١٧٨٢)، رقم الحديث، ٢٢٧٧.

وفي رواية يونس، عن ابن إسحاق بسنده إلى أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة: إني إذا خلوت وحدي سمعت نداء، وقد خشيت والله أن يكون لهذا أمر. قالت: معاذ الله، ما كان الله ليفعل ذلك بك، فوالله إنك لتؤدي الأمانة، وتصل الرحم، وتصدق الحديث.[1]

وفي رواية يونس، عن ابن إسحاق بسنده إلى أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة: إني إذا خلوت وحدي سمعت نداء، وقد خشيت والله أن يكون لهذا أمر. قالت: معاذ الله، ما كان الله ليفعل ذلك بك، فوالله إنك لتؤدي الأمانة، وتصل الرحم، وتصدق الحديث. فلما دخل أبو بكر وليس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم، ذكرت خديجة له، فقالت: يا عتيق اذهب مع محمد إلى ورقة، فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ أبو بكر بيده وقال: انطلق بنا إلى ورقة، فقال: ومن أخبرك؟ قال: خديجة. فانطلقا إليه، فقصا عليه، فقال: إني إذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي: يا محمد يا محمد، فأنطلق هاربا في الأرض، فقال له: لا تفعل، إذا أتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول لك ثم ائتني، فأخبرني، فلما خلا ناداه: يا محمد يا محمد، قل **{بسم الله الرحمن الرحيم}** ، **{الحمد لله رب العالمين}** . حتى بلغ **{ولا الضالين}** . قل: لا إله إلا الله. فأتى ورقة فذكر له ذلك. فقال له ورقة اثْبتْ" وفي لفظ: أبشر." فأنا أشهد أنك الذي بشر به ابن مريم وإنك على مثل ناموس موسى، وأنك نبي مرسل، وأنك ستؤمر بالجهاد بعد

---

[1] ابن سيد الناس، عيون الأثر(101/1)

يومك هذا، ولئن أدركني ذلك لأجاهدن معك. فلما توفي ورقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لقد رأيت القس في الجنة وعليه ثياب الحرير: لأنه آمن بي وصدقني" يعني ورقة[1].

وروينا عن أبي بكر الشـــافعي ، حدثنا محمد بن يونس بن موســى ، حدثنا عثمان بن عمرو بن فارس ، أخبرنا علي بن المبارك الهنائي ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة قال: سألت جابر بن عبد الله فقال: لا أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: **"جاورت بحراء، فلما قضـيت جواري هبطت، فنوديت فنظرت عن يميني فلم أر شـيئا، فنظرت عن يسـاري فلم أر شيئا، فنظرت من خلفي فلم أر شيئا، فرفعت رأسي فر أيت شيئا بين السماء والأرض، فأتيت خديجة فقلت دثروني وصبوا علي ماء باردا"**. فدثروني وصبوا علي ماء باردا، فنزلت هذه الآية: **{يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ. قُمْ فَأَنذِرْ. وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ}** رواه مسلم ، عن ابن مثنى ، عن عثمان بن عمر بن فارس[2].

وروينا من حديث الزهري قال أخبرني عروة بن الزبير؛ أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته: أنها قالت: كان أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصـبح، ثم حبب إليه الخلاء، فكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه وهو التعبد الليالي أولات العدد قبل أن يرجع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى فجأه الحق(أي جاءه الوحي بغتة.) وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ. قال: ما أنا

---

[1] علاء الدين علي بن حسام الدين، كنز العمال (١٢/ ٣٤٠٨٢) .

[2] صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ،باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١/ ١٤٤) رقم الحديث: ٢٥٧.

بقارئ: أي لا أحسن القراءة[1]

وروىناه من طريق الدولابي ، حدثنا يونس بن عبد الأعلى ، حدثنا عبد الله بن وهب، أخبرني يونس بن يزيد ، عن الزهري ، عن عروة عن عائشة -رضي الله عنه -ا، فذكر نحو ما تقدم، وفي آخره: ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال، فكلما أوفى بذروة كي يلقي نفسه منها، تبدى له جبريل عليه السلام، فقال: يا محمد، إنك رسول الله حقا، فيسكن لذلك جأشه،

---

[1] . ، قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ. قال: فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال **{اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ}** فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بوادره: البوادر: جمع بادرة، وهي اللحمة التي بين المنكب والعنق تضطرب عند فزع الإنسان.حتى دخل على خديجة، فقال: زملوني زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، ثم قال لخديجة: أي خديجة، مالي؟ وأخبرها الخبر. قال: لقد خشيت على نفسي. قالت له خديجة: كلا، أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث، وتحمل الكل وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق: قال العلماء: معنى كلام خديجة رضي الله عنها: أنك لا يصيبك مكروه لما جعل الله فيك من مكارم الأخلاق وكرم الشمائل.. ، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، وهو ابن عم خديجة أخي أبيها، وكان امرءا تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربي، ويكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخا كبيراقد عمي. فقالت له خديجة: أي عم، اسمع من ابن أخيك. قال ورقة بن نوفل يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى. فقال له ورقة: هذا الناموس: أي جبريل عليه السلام.الذي أنزل على موسى، يا ليتني فيها جذعا: أي شابا قويا.، يا ليتني أكون حيا حين يخرجك قومك. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أو مخرجي هم؟ قال ورقة: نعم لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا. رويناه من حديث مسلم ، عن أبي الطاهر ، عن ابن وهب بن يونس عنه، وهذا لفظه. ورويناه من طريق البخاري وغيره ولفظهم متقارب. صحيح مسلم ، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١/ ١٣٩) رقم الحديث ٢٥٢.

وتقر نفســه، فيرجع، فإذا طال عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك، فإذا أوفى ذروة تبدى له جبريل فقال مثل ذلك[1].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فجاءني وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب، فقال: اقرأ. قلت: ما أقرأ. فغتني به حتى ظننت أنه الموت، ثم أرســلني فقال: اقرأ. فقلت ما أقرأ. فغتني به حتى ظننت أنه الموت. ثم أرســلني فقال: اقرأ. قلت: ماذا أقرأ؟ ما أقول ذلك إلا افتداء منه أن يعود لي بمثل ما صــنع. قال: **{ اقْرَأْ بِاسْــمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ الْإِنْسَــانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَــانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ }**.[2] فقرأتها، ثم انتهى فانصــرف عني، وهببت من نومي فكأنما كتب في قلبي كتابا، فخرجت، حتى إذا كنت في وســط من الجبل، ســمعت صــوتا من السماء يقول: يا محمد! أنت رسول الله وأنا جبريل. فرفعت رأسي إلى السماء أنظر فإذا جبريل في صورة رجل صاف قدميه في أفق السماء، يقول: يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل. فوقفت أنظر إليه فما أتقدم وما أتأخر، وجعلت أصرف وجهي عنه في آفاق السماء، فلا أنظر في ناحية منها إلا رأيته كذلك، فما زلت واقفا ما أتقدم أمامي وما أرجع ورائي حتى بعثت خديجة رســلها في طلبي،

---

[1] وعن عبيد بن عمير: كان رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم يجاور في حراء من كل سـنة شـهرا، وكان ذلك مما تتحنث به قريش في الجاهلية والتحنث التبرر فكان يجاور ذلك الشـهر من كل سـنة، يطعم من جاءه من المسـاكين، فإذا قضـى جواره من شـهره ذلك كان أول ما يبدأ به إذا انصـرف قبل أن يدخل بيته: الكعبة، فيطوف بها سـبعا أو ما شـاء الله، ثم يرجع إلى بيته حتى إذا كان الشـهر الذي أراد الله به فيه ما أراد من كرامته، وذلك الشـهر رمضـان، خرج رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم إلى حراء كما كان يخرج لجواره، ومعه أهله، حتى إذا كانت الليلة التي أكرمه الله فيها برســالته، ورحم العباد بها، جاءه جبريل بأمر الله تعالىابن ســيد الناس، عيون الأثر (104/1)

[2] سورة العلق: ٥-١

فبلغوا مكة ورجعوا إليها وأنا واقف في مكاني ذلك، ثم انصـــرف عني وانصـــرفت راجعا إلى أهلي، حتى أتيت خديجة فجلسـت إلى فخذها مضـيفا إليها، فقالت: يا أبا القاسـم أين كنت؟ فوالله لقد بعثت رسـلي في طلبك، فبلغوا مكة ورجعوا إلي. ثم حدثتها بالذي رأيت، فقالت: أبشـر يا ابن عمي، واثبت، فوالذي نفســي بيده، إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة. ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل، وهو ابن عمها، وكان قد تنصـــر وقرأ الكتب، وســـمع من أهل التوراة والإنجيل، فأخبرته بما أخبرها به رســـول الله صـــلى الله عليه وســـلم أنه رأى وســـمع. فقال ورقة: قدوس قدوس، والذي نفسي بيده، لئن كنت صدقتني يا خديجة، لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسـى، وإنه لنبي هذه الأمة، فقولي له فليثبت. فرجعت خديجة إلى رسـول الله صـلى الله عليه وسلم فأخبرته بقول ورقة.

فلما قضى رسـول الله صلى الله عليه وسلم جواره وانصـرف صنع ما كان يصنع، بدأ بالكعبة فطـاف بهـا فلقيـه ورقـة بن نوفـل وهو يطوف بـالكعبـة، فقـال لـه: يـا ابن أخي! أخبرني بمـا رأيـت وسـمعت.فأخبره رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم. فقال له ورقة: والذي نفسـي بيده إنك لنبي هذه الأمة، ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى، ولتكذبنه ولتؤذينه ولتقاتلنه، ولئن أنا أدركت ذلك اليوم لأنصرن الله نصرا يعلمه. ثم أدنى رأسه منه فقبل يأفوخه، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منزله.[1]

---

[1] وروينا عن أبي بشـر ، حدثنا عبد الله بن عبد الرحيم ، حدثنا عبد الملك بن هشـام ، عن زياد، قال: قال محمد بن إسـحاق: حدثني إسماعيل بن أبي حكيم، مولى آل الزبير أنه حدث عن خديجة، أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أي ابن عم! أتستطيع

وفي رواية يونس، وروى عطاء بن السائب ، وأبو بشر ، وأبو إسحاق، كلهم عن سعيد بن جبير، دخل حديث بعضهم في بعض، عن ابن عباس، قال: كان لكل قبيل من الجن مقعد من السماء يستمعون فيه، فلما رموا بالشهب وحيل بينهم وبين خبر السماء قالوا: ما هذا إلا لشيء حدث في الأرض، وشكوا ذلك إلى إبليس لعنه الله، فقال: ما هذا إلا لأمر حدث فائتوني من تربة كل أرض. فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها يبتغون علم ذلك، فأتوه من تربة كل أرض، فكان يشمها ويرمي بها، حتى أتاه الذين توجهوا إلى تهامة بتربة من تربة مكة، فشمها وقال: من هاهنا يحدث الحدث. فنظروا فإذا النبي صلى الله عليه وسلم قد بعث، ثم انطلقوا فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وطائفة معه من أصحابه بنخلة عامدين إلى سوق عكاظ وهو يصلي بهم صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن استمعوا له، فقالوا: هذا والله الذي حال بيننا وبين خبر السماء، فولوا إلى قومهم منذرين، فقالوا: **{إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ}** سورة الجن [1] وذكر تمام الخبر.

أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك؟ قال: نعم، قالت: فإذا جاء فأخبرني به. فجاءه جبريل عليه السلام. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خديجة: هذا جبريل قد جاءني. قالت: قم يا ابن عم فاجلس على فخذي اليسرى. قال: فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عليها، قالت: هل تراه؟ قال: نعم. قالت: فتحول فاقعد على فخذي اليمنى. قال فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد على فخذها اليمنى. فقالت: هل تراه؟ قال: نعم. قالت فتحول فاجلس في حجري. فتحول فجلس في حجرها. ثم قالت: هل تراه؟ قال: نعم. قال: فتحسرت فألقت خمارها، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في حجرها. ثم قالت: هل تراه؟ قال: لا. قالت: يا ابن عم! اثبت وأبشر فوالله إنه لملك، ما هذا بشيطان ابن سيد الناس، عيون الأثر(105/1)

[1] وقال شعبة ، عن مغيرة ، عن إبراهيم النخعي: نزلت عليه (يا أيها المدثر) وهو في قطيفة.وقال شيبان ، عن الأعمش، عن إبراهيم: أول سورة أنزلت عليه { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ } سورة العلق: ١وهو قول عائشة، وعبيد بن عمير ، ومحمد بن عباد بن جعفر ، والحسن البصري ، وعكرمة ، ومجاهد ، والزهري.وروينا عن أبي علي بن الصواف ، حدثنا جعفر بن أحمد ، حدثنا محمد بن خالد بن

أخبرنا عبد الله بن أحمد بن فارس التميمي وغيره سماعا وقراءة، قالوا: أخبرنا أبو اليمن الكندي قراءة عليه ونحن نسمع، أخبرنا أبو القاسم الحريري ، أخبرنا أبو طالب العشاري ، أخبرنا أبو الحسين الواعظ ، حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد المصري ، حدثنا بكر بن سهيل ، حدثنا شعيب بن يحيى ، حدثنا الليث بن سعد، قال: حدثني سعيد بن أبي سعيد ، عن أبيه، عن أبي هريرة ;أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "**ما من الأنبياء من نبي إلا وقد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، و إنما الذي أوتيت وحيا أوحاه الله -عزوجل- إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة.**[1] " وكان نزول جبريل له عليه السلام فيما ذكر يوم الاثنين لسبع في رمضان، وقيل: لسبع عشرة مضت منه، رواه البراء بن عازب وغيره. وعن أبي هريرة أنه كان في السابع والعشرين من رجب.وقال أبو عمر :يوم الاثنين لثمان من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين من عام الفيل، وقد قيل غير ذلك.[2]

عبد الرحمن ، حدثنا إبراهيم بن عثمان وهو أبو شيبة، عن الحكم بن عتيبة ، عن مقسم، عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كان من الأنبياء من يسمع الصوت فيكون بذلك نبيا، وإن جبريل يأتيني فيكلمني كما يأتي أحدكم صاحبه فيكلمه" . ابن سيد الناس، عيون الأثر(106/1)

[1] فتح الباري لابن حجر: ١٤/٢١٢

[2] ابن سيد الناس، عيون الأثر(106/1)

الفصل الثالث: الجانب الإجتماعي المتعلق بالدعوة بشقيها السرية والجهرية

ولقد رسم القرآن الكريم شروط هذه السعادة فيما بينه من قوانين تتعلق بالحياة السلوكية للفرد والأسرة والجماعة، لقد بينها الوحي بالتعبير الإلهي، في دقته وروعته، وجلاله، وبينها الرسول الكريم في تطبيق واضح وسلوك نقي وسنة مطهرة، وإذن فالدعوة الإسلامية هي مناط السعادة للناس جميعا: أفراد وأسر وجماعات ودول. لقد ظهرت الدعوة الإسلامية في مجتمع تعج فيه الآراء الدينية، والتقاليد البشرية، فكانت الدعوة هي البلسم الشافي. إنه في الآونة التي كانت الآراء الدينية تتصارع في جزيرة العرب قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوته، وهي دعوة ربانية لم

تنشأ عن تفكير إنساني شخصي، ولكنها وحي الله المعصوم، وهي معصومة لأنها وحي، إنها معصومة عن التخبط والهوى في الرأي، ومعصومة عن ضلالات الأوهام ومتاهات الخيال وانزلاق التفكير.

أساس هذه الدعوة هو القرآن الكريم؛ إنه حبل الله المتين، والنور المبين، والشفاء النافع، وهو عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن اتبعه، لا يزيع من استمسك به ولا تنقضي عجائبه، ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد. والدعوة الإسلامية بهذا القرآن الكريم تحمل في طياتها قيمتها الذاتية، وذلك سر انتشارها وسيادتها. إنها تمتاز عن النصرانية المنتشرة -إذ ذاك- بنظام الإجتماعي خلت منه الأنانية وبمنطق عقلي لا يوجد فيما كان من مأثور حنيذاك من الكلام الذي نسب للسيد المسيح عليه السلام. ثم هي تصحيح للفكرة الدينية جملة. وهي كذلك تمتاز عن اليهودية بما فيها من البساطة والنضرة وتنزيه الله ورسله وأنبيائه جميعا. إنها معصومة لأنها وحي الله وليست رأيا يجوز مناقشته أو تعديله. وهي دعوة موحدة لا مفرقة. إنها دعوة نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام: {**شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَعَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ**}.[1]

إنها إذن دعوة الرسل من قبل فهي موحدة تقرر أصولا في ناحية العقيدة، وشعائر العبادة، ومبادئ القانون والأخلاق. ومع أن الدعوة الإسلامية لخير الناس جميعا، وليست دعوة لأنانية أو

[1] سورة الشورى ، الآية، ١٣

عصـــبية، فإن العرب قابلوها بصـــراع متعدد الألوان غير أن الدعوة اتخذت من أجل هدايتهم أحكم الوسائل وأعظم المناهج. ولقد كان إثبات الرسالة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من الأهداف الأساسية في بدء الرسالة.[1]

يمكن أن نقســم عهد الدعوة المحمدية على صــاحبها الصــلاة والســلام والتحية إلى دورين يمتاز أحدهما عن الآخر تمام الإمتياز وهما:

الدور المكي، ثلاث عشرة سنة تقريبا.

الدور المدني، عشر سنوات كاملة.

ثم يشــتمل كل من الدورين على مراحل لكل منها خصــائص تمتاز بها عن غيرها، ويظهر ذلك جليا بعد النظر الدقيق في الظروف التي مرت بها الدعوة خلال الدورين.

مراحل الدور المكي

ويمكن تقسيم الدور المكي إلى ثلاث مراحل:

---

[1]) قال ابن القيم:فصل في ترتيب الدعوة ولها مراتب: المرتبة الأولى: النبوة. الثانية: إنذار عشيرته الأقربين. الثالثة: إنذار قومه. الرابعة: إنذار قوم ما أتاهم من نذير من قبله وهم العرب قاطبة. الخامسة: إنذار جميع من بلغته دعوته من الجن والإنس إلى آخر الدهر. وأقام (ص) بعد ذلك ثلاث سنين يدعو إلى الله سبحانه مستخفيا، ثم نزل عليه: {فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين} فأعلن (ص) بالدعوة وجاهر قومه بالعداوة، واشتد الأذى عليه وعلى المسلمين حتى أذن لهم بالهجرتين) .(زاد المعاد في هذي خير العباد، ابن قيم الجوزية، المحقق : عبد الرزاق المهدي. ، الناشر : دارالكتاب العربي، الطبعة : الأولى ١٤٢٥ – ٢٠٠٥، ١/ ٣٤.

مرحلة الدعوة السرية، ثلاث سنين.

مرحلة إعلان الدعوة في أهل مكة، من بداية السنة الرابعة من النبوة إلى أواخر السنة العاشرة.

مرحلة الدعوة خارج مكة، وفشوها فيهم، من أواخر السنة العاشرة من النبوة إلى هجرته صلى الله عليه وسلم إلى المدينة.[1]

المحور الاول: ذكر ابن سيد الناس المتعلق بالدعوة مع ذكر السابقين الأولين في الإسلام في عيون الأثر

ذكر أول الناس إيمانا بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم:

أول الناس إيمانا خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب فيما أتت به الآثار ، وذكره أهل السير والأخبار ، منهم ابن شهاب ، وقتادة وغيرهما.

وروينا عن الدولابي ، حدثنا أبو أسامة الحلبي ، حدثنا حجاج بن أبي منيع ، حدثنا جدي ، عن الزهري قال : كانت خديجة أول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم[2].

وروينا عن الدولابي أيضا ، حدثنا أحمد بن المقدام ، أبو الأشعث ، حدثنا زهير بن العلاء ، حدثنا سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، قال : كانت خديجة أول من آمن بالنبي صلى الله عليه

---

[1] صفي الرحمن المباركفوري (المتوفى: ١٤٢٧هـ)، الرحيق المختوم، دار الهلال – بيروت (نفس طبعة وترقيم دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع)، ط١، ص: ٦٤

[2] ابن سيد الناس، عيون الأثر(110/1)

وسلم من النساء والرجال . وهو قول موسى بن عقبة ، وابن إسحاق ، والواقدي ، والأموي ، وغيرهم[1].

قال ابن إسحاق : كانت خديجة أول من آمنت بالله ورسوله وصدقت ما جاء من عند الله -عز وجل- ووازرته على أمره ، فخفف الله بذلك عن رسوله ، فكان لا يسمع شيئا يكرهه من رد عليه وتكذيب له ، فيحزنه ذلك إلا فرج الله عنه بها إذا رجع إليها ، تثبته وتخفف عليه ، وتصدقه ، وتهون عليه أمر الناس ، حتى ماتت رحمها الله تعالى[2].

أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن الحارثي ، ويحيى بن أحمد الجزامي في آخرين ، قالوا : أخبرنا أبو عبد الله بن المعالي ، أخبرن ا أبو محمد السعدي ، قال : أخبرنا علي بن الحسين المصري ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن الحسين بن جعفر العطار قراءة عليه وأنا أسمع ، حدثنا أبو محمد الحسن بن رشيق العسكري ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن رزيق بن جامع المديني سنة سبع وتسعين ومائتين ، حدثنا أبو الحسين سفيان بن بشر الأسدي الكوفي ، حدثنا علي بن هاشم بن البريد ، عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع ، عن أبيه ، عن جده أبي رافع ، قال : صلى النبي صلى الله عليه

---

[1] أخبرنا عبد الرحيم بن يوسف المزي بقراءة والدي عليه ، قال أنبأنا أبو حفص بن طبرزد ، أنبأنا محمد بن عبد الباقي ، أنبأنا الحسن بن علي الجوهري ، أنبأنا ابن الشخير ، أنبأنا إسحاق يعني ابن موسى الرملي ، حدثنا سهل بن بحر ، حدثنا عبيد يعني ابن يعيش ، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن الشيباني ، عن عبد الله بن أبي أوفى –رضي الله عنه – ، قال : بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة ببيت في الجنة من قصب ، لا صخب فيه ولا نصب. ثم علي بن أبي طالب –رضي الله عنه – ، واسم أبي طالب ، عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ، وكان علي أصغر من جعفر بعشر سنين ، وجعفر أصغر من عقيل بعشر سنين ، وعقيل أصغر من طالب بعشر سنين ابن سيد الناس، عيون الأثر(110/1)

[2] ابن هشام، السيرة النبوية، ١ /١٥٧

وسلم أول يوم الاثنين ، وصلت خديجة -رضي الله عنه -ا آخر يوم الاثنين ، وصلى علي يوم الثلاثاء من الغد.

قال أبو عمر : وروي عن سلمان ، وأبي ذر ، والمقداد ، وخباب ، وجابر ، وأبي سعيد الخدري ، وزيد بن أرقم : أن علي بن أبي طالب أول من أسلم . وكذلك قال ابن إسحاق ، وهو قول ابن شهاب إلا أنه قال : من الرجال بعد خديجة ، وهو قول الجميع في خديجة . وأسلم أخواه جعفر ، وعقيل بعد ذلك ، وكان يومئذ ابن ثمان سنين ، وقيل : عشرة ، وقيل : اثنتي عشرة ، وقيل خمس عشرة[1].

قال ابن إسحاق : وكان مما أنعم الله عليه أن كان في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الإسلام ، وذلك أن قريشا أصابتهم أزمة شديدة ، وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس عمه ، وكان من أيسر بني هاشم ، يا عباس ! إن أخاك أبا طالب كثير العيال ، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة ، فانطلق بنا إليه فلنخفف من عياله ، آخذ من بنيه رجلا وتأخذ أنت رجلا فنكفهما عنه ، قال العباس : نعم . فانطلقا حتى أتيا أبا طالب ، فقالا : إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه ، وقال لهما أبو طالب : إذا تركتما لي عقيلا فاصنعا ما شئتما . ويقال : عقيلا ، وطالبا . فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فضمه إليه ، وأخذ العباس ، جعفرا فضمه إليه ، فلم يزل علي مع رسول الله صلى الله عليه

[1] ابن سيد الناس، عيون الأثر(112/1)

وسلم حتى بعثه الله نبيا ، فاتبعه علي وآمن به وصدقه ، ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه .[1].

وروينا من طريق أبي بكر الشافعي بالإسناد المتقدم ، حدثنا محمد بن بشر بن مطر ، حدثنا محمد بن حميد ، حدثنا سلمة بن الفضل ، حدثني محمد بن إسحاق ، عن يحيى بن أبي الأشعث ، عن إسماعيل بن إياس بن عفيف الكندي وكان عفيف أخا الأشعث بن قيس لأمه ، وكان ابن عمه عن أبيه ، عن جده عفيف الكندي ، قال : كان العباس بن عبد المطلب لي صديقا ، وكان يختلف إلى اليمن يشتري العطر ويبيعه أيام الموسم ، فبينما أنا عند العباس بمنى فأتاه رجل مجتمع ، فتوضأ فأسبغ الوضوء ، ثم قام يصلي ، فخرجت امرأة فتوضأت ثم قامت تصلي ، ثم خرج غلام قد راهق ، فتوضأ ثم قام إلى جنبه يصلي ، فقلت : ويحك يا عباس ما هذا الدين ! قال : هذا دين محمد بن عبد الله ابن أخي ، يزعم أن الله بعثه رسولا ، وهذا ابن أخي علي بن أبي طالب قد تابعه على دينه ، وهذه امرأته خديجة قد تابعته على دينه . فقال عفيف بعد أن أسلم ورسخ في الإسلام : يا ليتني كنت رابعا.[2]

---

[1] ابن هشام، السيرة النبوية، ١ /١٥٩

[2] وذكر ابن إسحاق عن بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة ، وخرج معه علي بن أبي طالب مستخفيا من أبي طالب ومن جميع أعمامه وسائر قومه ، فيصليان الصلوات فيها ، فإذا أمسيا رجعا كذلك ، فمكثا ما شاء الله أن يمكثا ، ثم إن أبا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان ، فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا ابن أخي ما هذا الدين الذي أراك تدين به ؟ قال : أي عم ، هذا دين الله ودين ملائكته ورسله ، ودين أبينا إبراهيم أو كما قال صلى الله عليه وسلم – بعثني الله به رسولا إلى العباد ، وأنت أي عم أحق من بذلت له النصيحة ودعوته إلى الهدى ، وأحق من أجابني إليه وأعانني عليه أو كما قال فقال أبو طالب : أي ابن أخي ، إني لا أستطيع أن أفارق دين آبائي وما كانوا عليه ، ولكن والله لا يخلص إليك

قال ابن إسحاق : ثم أسلم زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد الله بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة ، كذا عند ابن هشام الكلبي ، مولى رسول الله ، فكان أول ذكر أسلم ، وصلى بعد علي بن أبي طالب ، وكان زيد أصابه سباء في الجاهلية ، فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد بأربعمائة درهم ، ثم وهبته خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ، وتتبع أهله خبره حتى دلوا عليه ، فأتوا في طلبه ، فخيره رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المكث عنده أو الرجوع مع أهله ، فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقام عنده وخبره بذلك مشهور . ثم أسلم أبو بكر بن أبي قحافة -رضي الله عنه - ، واسمه عتيق ، وقيل : عبد الله . وعتيق لقب لحسن وجهه وعتقه ، وقيل غير ذلك . واسم أبي قحافة : عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي ، فلما أسلم أظهر إسلامه ودعا إلى الله وإلى رسوله ، وكان أبو بكر مألفا لقومه محببا سهلا ، وكان أنسب قريش لقريش وأعلمهم بها ، وبما كان فيها من خير وشر ، وكان تاجرا ذا خلق ومعروف ، فكان رجال قومه يأتونه ويألفونه (لغير واحد من الأمر): لتجارته وحسن مجالسته وغير ذلك ، فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به من

بشيء تكرهه ما بقيت . وذكروا أنه قال لعلي : أي بني ، ما هذا الدين الذي أنت عليه ؟ فقال : يا أبت آمنت برسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقت بما جاء به ، وصليت معه لله واتبعته . فزعموا أنه قال له : أما أنه لم يدعك إلا إلى خير فالزمه. ابن سيد الناس، عيون الأثر(113/1)

قومه ممن يغشـــاه ويجلس إليه ، فأســـلم بدعائه فيما بلغني : عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة[1].

والزبير بن العوام بن خويلد بن أســـد بن عبد العزى بن قصـــي. وعبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة.

وسعد بن أبي وقاص واسم أبي وقاص مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب.

وطلحة بن عبيد بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة.

فجاء بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له فأسلموا وصلوا ، فكان رسول الله صـــلى الله عليه وســـلم يقول فيما بلغني : "**ما دعوت أحدا إلى الإســـلام إلا كانت فيه عنده كبوة ونظر وتردد ، إلا ما كان من أبي بكر بن أبي قحافة ، ما عكم عنه حين ذكرته له وما تردد فيه**" .[2]

قال : فكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا الناس بالإسلام فصلوا وصدقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصدقوا ما جاءه من عند الله[3].

---

[1] ابن هشام، السيرة النبوية، (193/1)

[2] ابن هشام، السيرة النبوية، ١ /١٦٥

[3] ثم أسلم : أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر. وأبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي . والأرقم بن أبي الأرقم عبد مناف بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ابن سيد الناس، عيون الأثر(113/1)

وعثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي وأخواه قدامة، وعبد الله.

وعبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب. وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي. وعند ابن هشام تقديم عبد الله بن قرط على رياح[1]. وامرأته فاطمة بنت الخطاب بن نفيل المذكور[2].

وأسماء ابنة أبي بكر ، وعائشة أختها وهي صغيرة . كذا روينا عن ابن إسحاق في إسلام عائشة وليس بمستقيم ، فإن عائشة لعلها في هذا التاريخ لم تكن ولدت. وخباب بن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تيم الخزاعي ولاء ، الزهري حلفا . وعمير بن أبي وقاص أخو سعد. وعبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فأر بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة . وعند ابن هشام فيه خلاف ما ذكرناه ، حليف بني زهرة.

ومسعود بن ربيعة القارئ بن عمرو بن سعد بن عبد العزى بن حمالة بن غالب بن محلم بن عايذة بن سبيع بن الهون بن خزيمة بن القارة[3].

---

[1] ابن هشام، السيرة النبوية، ١ /١٩٧

[2] ابن سيد الناس، عيون الأثر(114/1)

[3] وسليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي. وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . وامرأته أسماء بنت سلامة بن مخربة بن جندل بن أبير بن نهشل بن دارم الدارمية التميمية. وخنيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي. وعامر بن ربيعة العنزي بإسكان النون ، وهو فيما ذكر ابن

وجعفر بن أبي طالب . وامرأته أسـماء بنت عميس بن النعمان بن كعب بن مالك بن قحافة من خثعم ، كذا هو عند ابن إسحاق . وعند أبي عمر : أسماء بنت عميس بن معد بن الحارث بن تيم بن كعب بن مالك بن قحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن معاوية بن زيد بن مالك بن نسـر بن وهب الله بن شـهران بن عفرس بن حلف بن أفتل ، وهو جماعة خثعم بن أنمار على اختلاف في أنمار . وقيل : أسـماء بنت عميس بن مالك بن النعمان بن كعب بن مالك بن قحافة بن عامر بن زيد بن نسر بن وهب الله.

وحاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح . وامرأته فاطمة بنت المجلل بن عبد الله بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ، وأخوه خطاب وامرأته فكيهة بنت يسار[1].

الكلبي ، عامر بن ربيعة الأصغر بن حجير بن سلامان بن مالك بن ربيعة الأكبر بن رفيدة بن عبد الله ، وهو عنز بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، حكاه الرشاطي . قال : وذكر أبو عمر في نسبه اختلافا كثيرا لا يتحصل منه شيء ، وهو حليف آل الخطاب. وعبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة ، وأخوه أبو أحمد حليفا بني أمية ابن سيد الناس، عيون الأثر(113/1)

[1] ومعمر بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح . والسائب بن عثمان بن مظعون. والمطلب بن أزهر بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة . وامرأته رملة بنت أبي عوف بن صبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي. والنحام نعيم بن عبد الله بن أسيد بن عبد الله بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب. وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر. وخالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، وامرأته أمينة بنت خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة بن سبيع بن خثعمة بن سعد بن مليح بن عمرو بن خزاعة .وحاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي .وأبو حذيفة مهشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف. وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم حليف بني عدي. وخالد ، وعامر ، وعاقل ، وإياس بنو البكير بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة ، من بني سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة حلفاء بني عدي. وعمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الوديم بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر الأكبر بن يام بن عنس وهو زيد بن مالك بن أدد ، ومالك جماع مذحج

وعند أبي عمر : سنان بن خالد بن عبد عمرو بن عقيل بن عامر بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد ، قال : إلى هنا نسبه ابن إسحاق ، ونسبه الواقدي ، وخليفة ، وابن الكلبي وغيرهم فقالوا : صهيب بن سنان بن خالد بن عبد عمرو بن طفيل بن كعب بن سعد ، ومنهم من يقول : ابن سفيان بن جندلة بن مسلم بن أوس بن زيد مناة من النمر بن قاسط ، يقال له : الرومي ، وكان مولى لعبد الله بن جدعان .[1]

وذكر أبو عمر في السابقين : أبا ذر جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة. وأبا نجيح السلمي عمرو بن عبسة بن منقل بن خالد بن حذيفة بن عمر بن خلف بن مازن بن مالك بن ثعلبة بن بهثة بن سليم[2].

حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، ورويناه من طريق الطبراني في معجمه الصغير ، قال : حدثنا عمر بن عبد الرحمن السلمي ، قالا : حدثنا إبراهيم بن الحجاج السامي واللفظ للأول ، قال : حدثنا سلام أبو المنذر ، حدثنا عاصم بن بهدلة ، عن زر بن حبيش ، عن عبد الله بن مسعود قال

حليف بني مخزوم. وصهيب بن سنان بن مالك بن عبد عمرو بن عقيل بن عامر بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن أسلم بن أوس مناة بن النمر بن قاسط كذا هو عند ابن الكلبي ابن سيد الناس، عيون الأثر(115/1)

[1] ابن سيد الناس، عيون الأثر(116/1)

[2] ومازن بن مالك أمه بجلة بنت هناءة بن مالك بن فهم وإليها ينسب البجلي بسكون الجيم . ذكره كذلك الرشاطي. وحكي عن أبي عمر في نسبه غير ذلك وصحح ما ذكرناه . وحكي عن أبي عمر في نسبه غاضرة بن عتاب ، وزعم أنه خطأ ، وأن الصواب في ذلك النسب ناضرة بن خفاف . قال أبو عمر : ولكنهما ، يعني أبا ذر ، وأبا نجيح رجعا إلى بلاد قومهما . وذكر فيهم عتبة بن مسعود أخا عبد الله بن مسعود. وكان سبب إسلام عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه – ما رويناه من طريق أبي علي بن الصواف بالسند المتقدمابن سيد الناس، عيون الأثر(116/1)

: كنت في غنم لآل عقبة بن أبي معيط ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر بن أبي قحافة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : هل عندك لبن ؟ قلت : نعم ولكني مؤتمن . قال : فهل عندك من شاة لم ينز عليها الفحل ؟ قلت : نعم فأتيته بشاة شصوص ، قال سلام : وهي التي ليس لها ضرع ، فمسح النبي صلى الله عليه وسلم مكان الضرع وما لها ضرع ، فإذا ضرع حافل مملوء لبنا . قال : فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم بصخرة منقعرة فاحتلب النبي صلى الله عليه وسلم ، فسقى أبا بكر وسقاني ، ثم شرب ، ثم قال للضرع : اقلص فرجع كما كان . قال : فلما رأيت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله علمني ، فمسح رأسي وقال : بارك الله فيك فإنك غلام معلم . قال : فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فبينا نحن عنده على حراء إذ أنزلت عليه سورة المرسلات ، فأخذتها وإنها لرطبة بفيه - أو إن فاه لرطب بها - فلا أدري بأي الآيتين ختم **{وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لا يَرْكَعُونَ}**[1] أو **{فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ}**[2]

وأخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة ، وأخذت بقية القرآن من أصحابه ، فبينا نحن نيام على حراء أو على الجبل فما نبهنا إلا صوت النبي صلى الله عليه وسلم منعها منكم الذي منعكم منها . قال : قلت يا رسول الله وما ذاك ؟ قال : حية خرجت من ناحية الجبل . [3]

الدّعوة جهارا :

---

[1] سورة المرسلات، الآية: ٤٨

[2] سورة الأعراف، الآية: ١٨٥

[3] ابن سيد الناس، عيون الأثر(116/1)

وكان رسول الله -ﷺ -يخفي أمره، ومضى على ذلك ثلاث سنوات، ثمّ أمره الله تعإلى بإظهار دينه، وقال:{فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُوَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ} [1] .

وقال: {وَأَنْذِرْعَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ، وَاخْفِضْ جَناحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [2] {وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُالْمُبِينُ} [3]

ذكردعَاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه وغيرهم إلى الإسلام:

قال ابن إسحاق :ثم دخل الناس في الإسلام أرسالا من الرجال والنساء حتى فشا ذكر الإسلام بمكة ، وتحدث الناس به ، ثم إن الله -عز وجل- أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يصدع بما جاءه منه ، وأن ينادي في الناس بأمره ويدعو إليه ، وكان مدة ما أخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره واستسر به إلى أن أمره الله بإظهاره ثلاث سنين فيما بلغني من مبعثه ، ثم قال الله تعالى له : { فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُوَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ } [4] ثُم قال: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ، وَاخْفِضْ جَناحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ [5] وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُالْمُبِينُ [6] فلما بادى رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه بالإسلام وصدع به كما أمره الله ، لم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه حتى ذكر آلهتهم

---

[1] سورة الحجر، الآية: ٩٤.

[2] سورة الشعراء: الآية ٢١٤.

[3] سورة الحجر: الآية ٨٩.

[4] سورة الحجر، الآية : ٩٤.

[5] سورة الشعراء: الآية ٢١٤.

[6] سورة الحجر: الآية ٨٩.

وعابها ، فلما فعل ذلك أعظموه وناكروه وأجمعوا خلافه وعداوته صلى الله عليه وسلم إلا من عصم الله منهم بالإسلام ، وهم قليل مستخفون ، وحدب على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه أبو طالب ومنعه وقام دونه. [1]

ثم إنهم مشوا إلى أبي طالب مرة أخرى ، فقالوا له : يا أبا طالب إن لك سنا وشرفا ومنزلة فينا ، وإنا قد استنهيناك من ابن أخيك فلم تنهه عنا ، وإنا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا أو ننازله وإياك في ذلك ، حتى يهلك أحد الفريقين أو كما قال . ثم انصرفوا عنه فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطب نفسا بإسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا خذلانه . [2]

وذكر أن أبا طالب لما قالت له قريش هذه المقالة بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : يا ابن أخي إن قومك قد جاؤوني فقالوا لي كذا وكذا - للذي قالوا له - فأبق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق . فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد بدا لعمه فيه

---

[1] ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مظهرا له ، لا يرده عنه شيء ، فلما رأت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعتبهم من شيء أنكروه عليه من فراقهم وعيب آلهتهم ، ورأوا أن عمه أبا طالب قد حدب عليه وقام دونه ولم يسلمه لهم ، مشى رجال من أشرافهم إلى أبي طالب فقالوا : يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه أحلامنا وضلل آباءنا فإما أن تكفه عنا وإما أن تخلي بيننا وبينه فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه ، فقال لهم أبو طالب قولا رفيقا ، وردهم ردا جميلا ، فانصرفوا عنه ، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما هو عليه يظهر دين الله ويدعو إليه ، ثم شري الأمر بينه وبينهم ،(أي استفحل وتفاقم.) حتى تباعد الرجال وتضاغنوا ، وأكثرت قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها ، فتذامروا عليه وحض بعضهم بعضا عليه ابن سيد الناس، عيون الأثر(117/1)

[2] ابن سيد الناس، عيون الأثر(118/1)

بداء ، وأنه خاذله ومسـلمه ، وأنه قد ضـعف عن نصـرته والقيام معه ، فقال له : يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته . ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى ، ثم قام فلما ولى ناداه أبو طالب فقال له : أقبل يا ابن أخي ، فأقبل عليه ، فقال : اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت ، فوالله لا أسلمك لشيء أبدا. [1]

ثم إن قريشا حين عرفوا أن أبا طالب قد أبى خذلان رسول الله صلى الله عليه وسلم وإسلامه ، وإجماعه لفراقهم في ذلك وعداوتهم ، مشـوا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة ، فقالوا له : يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أنهد فتى في قريش وأجمله فخذه فلك عقله ونصـره ، واتخذه ولدا ، وأسلم إلينا ابن أخيك هذا الذي خالف دينك ودين آبائك ، وفرق جماعة قومك وسفه أحلامهم ، فنقتله فإنما هو رجل كرجل . قال : والله لبئس ما تسـومونني ، أتعطوني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه ، هذا والله ما لا يكون أبدا . فقال المطعم بن عدي : والله يا أبا طالب لقد أنصـفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكرهه ، فما أراك تريد أن تقبل منهم شـيئا . فقال له أبو طالب والله ما أنصفوني ولكنك قد أجمعت خذلاني ومظاهرة القوم علي ، فاصنع ما بدا لك ، فحقب(أي اشتد الأمر.) الأمر ، وتنابذ القوم ، وبادى بعضهم بعضا[2].

---

[1] ابن سيد الناس، عيون الأثر(118/1)

[2] ابن سيد الناس، عيون الأثر(118/1)

قال : ثم إن قريشا تذامروا بينهم على من في القبائل منهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين أسلموا معه ، فوثبت كل قبيلة على من فيهم من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ، ومنع الله تعالى منهم رسوله بعمه أبي طالب ، وقد قام أبو طالب حين رأى قريشا يصنعون ما يصنعون في بني هاشم وبني المطلب فدعاهم إلى ما هو عليه من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم والقيام دونه ، فاجتمعوا إليه وأقاموا معه وأجابوه إلى ما دعاهم إليه ، إلا ما كان من أبي لهب .[1]

روينا عن أبي بكر الشافعي ، حدثنا إسحاق بن الحسن بن ميمون الحربي ، حدثنا عبد الله بن رجاء ، حدثنا سعيد بن سلمة بن أبي الحسام ، حدثنا محمد بن المنكدر ، أنه سمع ربيعة بن عباد أو عباد الدؤلي يقول : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف على الناس في منازلهم قبل أن يهاجر إلى المدينة ، يقول : "يا أيها الناس إن الله يأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا" . قال : ووراءه رجل يقول : يا أيها الناس إن هذا يأمركم أن تتركوا دين آبائكم . فسألت من هذا الرجل ؟ فقيل : أبو لهب .[2]

قال ابن إسحاق : ثم إن الوليد بن المغيرة اجتمع إليه نفر من قريش وكان ذا سن فيهم ، وقد حضر الموسم فقال لهم : يا معشر قريش إنه قد حضر هذا الموسم وإن وفود العرب ستقدم عليكم ، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا فأجمعوا فيه رأيا ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا .

---

[1] ابن سيد الناس، عيون الأثر(119/1)

[2] ابن سيد الناس، عيون الأثر(119/1)

قالوا : فأنت يا أبا عبد شمس فقل ، وأقم لنا رأيا نقول فيه . قال : بل أنتم فقولوا أسمع . قالوا : نقول كاهن . قال : والله ما هو بكاهن ، لقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة [1] الكاهن ولا بسجعه . قالوا : فنقول : مجنون . قال والله ما هو بمجنون ، لقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بحنقه ولا تخالجه ولا وسوسته . قالوا : فنقول : شاعر . قال : ما هو بشاعر ، لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه ، فما هو بالشعر ، قالوا : فنقول : ساحر . قال : ما هو بساحر ، قد رأينا السحار وسحرهم ، فما هو بنفثه ولا عقده . قالوا : فما تقول يا أبا عبد شمس ؟ قال : والله إن لقوله لحلاوة ، وإن أصله لعذق وإن فرعه لجناة ، وما أنتم بقائلين من هذا شيئا إلا أعرف أنه باطل ، وإن أقرب القول فيه لأن تقولوا ساحر ، جاء بقول هو سحر يفرق به بين المرء وأبيه وبين المرء وأخيه وبين المرء وزوجه وبين المرء وعشيرته . فتفرقوا عنه بذلك ، فجعلوا يجلسون بسبل الناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم أحد إلا حذروه إياه ، وذكروا له أمره ، وصدرت العرب من ذلك الموسم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتشر ذكره في بلاد العرب كلها.[2].

---

[1] يقال: زمزم: أي صوت من بعيد تصويتا له دوي غير واضح، وزمزم أي صوت صوتا متتابعا، يقال: زمزم الحصان أي طرب في صوته، وزمزم المغني أي ترنم ودندن، وزمزم المجوسي عند الأكل أو الشرب أي رطن وهو مطبق فاه، وصوت بصوت مبهم يديره في خيشومه وحلقه لا يحرك فيه لسانا ولا شفة.

[2] ابن سيد الناس، عيون الأثر(120/1)

قوله :لعذق بفتح العين المهملة وسكون الذال استعارة من النخلة التي ثبت أصلها وهو العذق . ورواية ابن هشام : لغدق بغين معجمة وكسر الدال المهملة من الغدق، وهو الماء الكثير . قال السهيلي : ورواية ابن إسحاق أفصح لأنها استعارة تامة تشبه آخر الكلام بأوله .[1]

خلاصة الفصل الاول :

- اعتنى ابن سيد الناس في بيان الاصطلاحات اللغوية وسياقها قبل بيان حدث على سبيل المثال : قال : والفجار (بكسر الفاء) بمعنى المفاجرة، كالقتال والْمقاتلة...
- باعتبار روايات عن سفره النبي -ﷺ -إلى الشام وتزويجه خديجة رضى الله عنها في عيون الأثر قد أخذ ابن سيد الناس عن روايات متعددة عن عمر خديجة رضى الله عنها كابن إسحاق وابن عبدالبر والزهري والواقدي مما يجعل سنده عالياً، وهذه الميزة أكسبت روايات ابن سيد الناس وقيمته العلمية كبيرة.
- ابن سيد الناس يعَتمد على كبار المحدثين والمؤرخين ومن الذين لهم عناية خاصة بالإسناد والتمسك به، وقد زاد اهتمامه بذلك عندما درج روايات سفره النبى -ﷺ -إلى الشام وتزويجه خديجة عليها السلام وبعض الأحيان عرض ابن سيد الناس الروايات بدون التمسك بالإسناد.

[1] ابن سيد الناس، عيون الأثر(120/1)

- أورد ابن سيد الناس بعض المقطوعات الشعرية في ثنايا عرضه للاحداث تزويج النبى -ﷺ -بخديجة رضى الله عنها ، وكثيرا ما كان ابن سيد الناس يختار القصيدة لما يناسب الحادثة التاريخية رغبة في توثيق الحوادث أو التشويق إليها على سبيل المثال:

أتبكر أم أنت العشية رائح وفي الصدر من إضمارك الحزن قادح لفرقة قوم لا أحب فراقهم

كأنك عنهم بعد يومين نازح وأخبار صدق خبرت عن محمد

يخبرها عنه إذا غاب ناصح بأن ابن عبد الله أحمد مرسل

إلى كل من ضمت عليه الأباطح وظني به أن سوف يبعث صادقا

كما أرسل العبدان هود وصالح

في أبيات ذكرها..

- ابن سيد الناس يعرض روايات متعددة مختلفة عن روايات سفر النبى -ﷺ -إلى الشام وتزويجه خديجة عليها السلام متجنبا إعطاء الحكم القاطع أو الرواية الراجعة في الرواية التي يتعرض لها، وإيراد بعضها وترك البعض الآخر وإيراد بعضها وترك البعض الآخر، متجنبا إعطاء الحكم القاطع في القضايا التي يتعرض لها.
- كتب ابن سيد الناس فضائل النبى -ﷺ -وصدقه وامانته في المجتمع اثناء ذكر سفر النبى-ﷺ -إلى الشام قبل زواجه -ﷺ -وايضا ذكر فضائل السيدة خديجة عليها السلام وشرفها ومكانتها في المجتمع المكى.

- ذكر ابن سيد الناس مشاركة النبى -ﷺ - في بنيان قريش بتفصيل دون الاختصار، فعرض تاريخ بنيان الكعبة من شيث بن آدم إلى ابن الزبير على ضوء حكاية السهيلى، وكتب روايات عن فضائل الكعبة المشرفة وكتب ابن سيد الناس مشاركة النبي -ﷺ - في بنيان قريش من اسباب إلى أحداث حتى النتائج.

خلاصة الفصل الثاني:

- استشهد ابن سيد الناس في بيان بعثة النبي -ﷺ -في مواضع خاصة، ففي بدء الوحى ذكر الآيات القرآنية حسب الموضع، وفي الأحداث دعوة النبى -ﷺ -وفي مباحث السيرة النبوية منها ما التزم سبب النزول مدرج الحدث التاريخي.
- ذكر ابن سيد الناس عالمية الإسلام ضمن روايات بعثة النبي -ﷺ -أن هو دين جميع الأنبياء والمرسلين من لدن آدم عليه السلام إلى خاتم الأنبياء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فكلهم كانوا مسلمين ، وعالمية الإسلام في كونه ديناً يجب على العالَمين أن يدينوا الله به، وأنه دين الله تعالى الذي لا يرضى من أحدٍ ديناً سواه.

- درج ابن سيد الناس على عالمية الاسلام وبعثة النبى-ﷺ -إلى الأسود والأحمر دلائل لإثبات الروايات عن كتب الحديث والسير والتاريخ كطبري والواقدي، وكتب المفسرين وغيرهم من أمثالهم، أو سمع من شيوخه الموثوق بهم ، وأعلى درجات التأكيد، وكان اسلوبه أن لا يكتب أي شيء بغير دليل على الملاحظة بقراءة الكتب والاستماع إلى المشايخ ، وتصحيح الروايات.

- اهتم ابن سيد الناس في بيان سنة النبي صلى الله عليه وسلم وحيته حينما يذكر بعثته ويقول : **أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث على رأس الأربعين وقبض على رأس الستين وما في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء...**
- اهتم ابن سيد الناس في كتابه بروايات عن ارهات النبوة النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل المثال : تسليم الأشجار والأحجار عليه ورؤية الصادقة كما في رواية " وروينا من حديث الزهري قال أخبرني عروة بن الزبير؛ أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته: أنها قالت: **كان أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح..**

خلاصة الفصل الثالث:

- ذكر ابن سيد الناس احوال النبي-ﷺ -في بداية الدعوة ويشتمل فيها كلامه مع السيدة خديجة رضى الله عنها وكلام ورقة ابن نوفل على النبي -ﷺ -وتصديقه لرسالة ،بقول: فأنا أشهد أنك الذي بشر به ابن مريم وإنك على مثل ناموس موسى، وأنك نبي مرسل، وأنك ستؤمر بالجهاد بعد يومك هذا، ولئن أدركني ذلك لأجاهدن معك. فلما توفي ورقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"لقد رأيت القس في الجنة وعليه ثياب الحرير: لأنه آمن بي وصدقني"** يعني ورقة...
- بين ابن سيد الناس اسماء السابقون الأولون فى الاسلام فى مرحلة الدعوة السرية بتفصيل والدقة على ضوء الروايات التاريخية مع ذكر فضائلهم ومكانتهم في مجتمع المكى مع بيان

تعاملهم مع النبي -ﷺ -في مرحلة الدعوة السرية على سبيل المثال ...قال عن أبو بكر الصديق رضى الله عنه : **"ما دعوت أحدا إلى الإسلام إلا كانت فيه عنده كبوة ونظر وتردد ، إلا ما كان من أبي بكر بن أبي قحافة ، ما عكم عنه حين ذكرته له وما تردد فيه"** . وذكر أيضا عن السيدة خديجة رضى الله عنها: : **بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة ببيت في الجنة من قصب ، لا صخب فيه ولا نصب.**

- ذكر ابن سيد الناس أن ما علمت قريش من عقائد وأحكام الإسلام التي فيها الدعوة إلى التوحيد وتحريم الشرك، ومنع الظلم الاجتماعي، والفساد الاقتصادي والأخلاقي، فأبوا أن يدخلوا في الإسلام لأنه يمنعهم مما كانوا عليه من الكفر والانحراف، ما أعتادت عليه نفوسهم.فقاموا ضد الدعوة الأسلامية بطرق عديدة وذكر ابن سيد الناس هذه المعارضة بتفصيل على سبيل المثال كتب : **فلما رأت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعتبهم من شيء أنكروه عليه من فر اقهم وعيب آلهتهم ، ورأوا أن عمه أبا طالب قد حدب عليه وقام دونه ولم يسلمه لهم ، مشى رجال من أشر افهم إلى أبي طال** .وذكر أيضا: ثم إن قريشا حين عرفوا أن أبا طالب قد أبى خذلان رسول الله صلى الله عليه وسلم وإسلامه ، وإجماعه لفراقهم في ذلك وعداوتهم ، مشوا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة .

وكتب أيضا : ثم إن قريشا تذامروا بينهم على من في القبائل منهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين أسلموا معه ، فوثبت كل قبيلة على من فيهم من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم .

- ابن سيد الناس يعرض روايات متعددة مختلفة عن السابقون الأولون مع ذكر الرواية الراجعة أو قول الجميع في مرحلة الدعوة السرية قال :كانت خديجة أول من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم من النساء والرجال . وهو قول موسى بن عقبة ، وابن إسحاق ، والواقدي ، والأموي ، وغيرهم .وذكر أيضا : قال أبو عمر : وروي عن سلمان ، وأبي ذر ، والمقداد ، وخباب ، وجابر ، وأبي سعيد الخدري ، وزيد بن أرقم : أن علي بن أبي طالب أول من أسلم .

وكذلك قال ابن إسحاق ، وهو قول ابن شهاب إلا أنه قال : من الرجال بعد خديجة ، وهو قول الجميع في خديجة .

- يقدم تحليلاً دقيقاً للأحداث ضمن سياقها التاريخي في مكة، بما في ذلك الأحداث الاجتماعية التي شهدها هذا الفترة ويفسر أهمية الأحداث ويوضح السياق الاجتماعي والدينى الذي أثر على تطور الإسلام في هذه المرحلة، مما يسهم في فهم أعمق لرسالة النبي -ﷺ-ودوره في تشكيل المجتمع المكي.

الباب الثاني : الجانب الإقتصادي في العهد المكي

الفصل الأول : الجانب الإقتصادي المتعلق ببداية حياة النبي ﷺ

الفصل الثاني : الجانب الإقتصادي المتعلق بالتجارة النبي -ﷺ -لخديجة في مالها

الفصل الثالث : الجانب الإقتصادي المتعلق بخطط قريش الإقتصادية ضد المسلمين.

الفصل الأول : الجانب الإقتصادي المتعلق ببداية حياة النبي صلى الله عليه وسلم

- **الإقتصاد لغة:**

القصد: الوسط بين الطرفين، والقصد: إتيان الشيء، والقصد: في الشيء خلاف الإفراط، وهو ما بين الإسراف والتقتير، والقصد في المعيشة أن لا يسرف ولا يقتر[1] ومنها قول الله تعالى: ﴿**وَ اقصِد فِي مَشيِكَ**﴾ [2] "يقال: فلان مقتصد في النفقة.

وفي الحديث النبوي الشريف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما عال مقتصد قط ،أي: ما افتقر من لا يسرف في الإنفاق ولا يقتر.[3]

- **الإقتصاد اصطلاحا:**

---

[1] ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي المصري،لسان العرب، بيروت، دار صادر،(٣/١).

[2] سورة لقمان، الآية: ١٩

[3] سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، الطبراني، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، المعجم الكبير،مكتبة العلوم والحكم، ط٢، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م، رقم الحديث ١٢٦٥٦،(١٢٣/١٢)

"دراسة سلوك الإنسان في إدارة الموارد النادرة وتنميتها لإشباع حاجاته"[1]

- **الإقتصاد الإسلامي:**

نظام الإقتصاد الإسلامي أسلوب إقتصادي معتمد على الإسلام في إستخدام الموارد من أجل توفير حاجات الناس. ويعرف نظام الاقتصاد الإسلامي أيضاً بأنه نظام مرتبط بالعقيدة والأخلاق الإسلامية، يحتوي على مجموعة من الإرشادات التي تساهم في التحكم بالسلوك الإقتصادي؛ وتحديدا في مجالات الادخار والإنفاق.[2]

من التعريفات الأخرى لنظام الإقتصاد الإسلامي أنه مجموعة القواعد التي تعتمد على أصول العقيدة الإسلامية؛ وهي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والاجتهاد الفقهي، وتهتم جمعيها في متابعة الأعمال الإقتصادية ضمن البيئة الإجتماعيّة.[3]

هناك العديد من التعريفات للإقتصاد الإسلامي نذكر منها:

- الإقتصاد الإسلامي هو ذلك الفرع من المعرفة الذي يساعد على تحقيق رفاهة الإنسان من خلال تخصيص وتوزيع الموارد النادرة بما ينسجم مع التعاليم الإسلامية، وبدون أن

---

[1] رفيق يونس المصري، أصول الاقتصاد الإسلامي، دمشق، دار القلم، بيروت، الدار الشامية، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م،(ص:١٢).

[2] الموسوعة العربية العالمية (الطبعة الثانية)، المملكة العربية السعودية: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع.،(٤/٤٢٢)

[3] عبد الحافظ الصاوي، مفاهيم خاطئة بشأن الاقتصاد الإسلامي ماهية نظام الاقتصاد الإسلامي ، (ص: ١٣٢).

يؤدي ذلك بالضرورة الى تكبيل حرية الفرد أو إيجاد اختلالات مستمرة سواء في الإقتصاد الكلي أو البيئة[1].

- الإقتصاد الإسلامي هو مجموعة الأصول العامة الإقتصادية التي نستخرجها من القرآن الكريم والسنة،وهو البناء الإقتصادي الذي يقام على أساس تلك الأصول بحسب كل بيئة وكل عصر[2].

يقصد بالإقتصاد الإسلامي إدارة المعاملات الإقتصادية وفق أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية الكلية وفى إطار المعاصرة مما يحقق أقصى تنمية ونماء وكذلك تحقيق العدالة الاجتماعية في توزيع الثروات

والدخول[3] .

من خلال هذه التعاريف يتضح لنا أن الإقتصاد الإسلامي هو الإقتصاد القائم على العقيدة الاسلامية التي أحكامها قادرة على مسايرة كل عصر وإشباع حاجات وميول الإنسان.

ثانيا : أركان الإقتصاد الإسلامي :

---

[1] محمد عمر شابرا ، ما هو الإقتصاد الإسلامي ، (ص: 21)

[2] عبد الرزاق وورقية ، التطور المصطلحي في الاقتصاد الاسلامي ، المؤتمر العلمي السابع للاقتصاد الاسلامي ،جامعة الملك عبد العزيز السعودية ، ١/٣٠أفريل ٢٠٠٨ ، (ص: ٥٦٣).

[3] حسين شحاته ، شبهات وافتراءات حول الاقتصاد الاسلامي و الرد عليها ، سلسلة دراسات حول الاقتصاد الاسلامي ،مصر ، لا توجد سنة النشر، (ص: ٢).

يقوم الإقتصاد الإسلامي على ثلاثة أركان :

- **الركن الأول: الملكية المزدوجة:**

الملكية الخاصة التي يختص الفرد بتملكها دون غيره، والملكية العامة هي الملك المشاع لأفراد المجتمع، والاقتصاد الإسلامي يقوم على تلك الملكيتين في آن واحد، ويحقق التوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة ويعترف بهاتين المصلحتين طالماً لم يكن ثمة تعارض بينهما، وكان التوفيق بينهما ممكناً، أما لو حصل التعارض فإن الإسلام يقدم مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد.

ومن مجالات الملكية الجماعية ومصادرها " الأوقاف الخيرية ، المعادن ، الزكاة، الجزية، المعادن...الخ " أما مجلات الملكية الخاصة ومصادرها نذكر " البيع والشراء ، العمل بأجر للآخرين ، الصناعة والاحتراف، الوصايا والإرث، الزراعة...الخ[1]."

- **الركن الثاني: الحرية الإقتصادية المقيدة.**

تقييد الحرية الإقتصادية في الإسلام يعني إيجاد الضوابط الشرعية في كسب المال وإنفاقه لتحقيق

الكسب الحلال والنفع العام لأفراد المجتمع.

---

[1] مسفر بن على القحطاني ،النظام الإقتصادي في الإسلام، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، السعودية، ٢٠٠٢ ،(ص: ١٣٥)

وخالف النظام الإسلامي النظام الرأسمالي الذي أطلق حرية الكسب من غير قيود أو ضوابط وخالف النظام الإشتراكي الذي صادر الحرية فمنع الناس من التملك.

فقد جعل الإسلام هناك حرية إقتصادية ولكنها مضبوطة بالشروط الآتية:

- **الشرط الأول:** أن يكون النشاط الإقتصادي مشروعاً:

والقاعدة الشرعية: أن الأصل في الأشياء الإباحة إلا ما ورد النص بتحريمه، فمساحة الحلال في الإقتصاد واسعة، ولكن بشرط أن لا تخرق نصاً يقتضي حرمة هذا النشاط الإقتصادي مثل : الربا، الغرر، القمار والميسر والاحتكار.

- **الشرط الثاني:** أن تتدخل الدولة لحماية المصالح العامة وحراستها بالحد من حريات الأفراد إذا أضرت أو أساءت لبقية المجتمع ، مثل ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم حين وزع فيء بني النضير على المهاجرين وحدهم دون الأنصار إلا رجلين فقيرين. .وذلك لكي يقيم التوازن بينهم ،و بيع عمر السلع المحتكرة جبراً من محتكريها بسعر المثل.
- **الشرط الثالث**: تربية المسلم على أن يؤثر مصلحته لمصلحة غيره فيتوقف عن كل ما يحقق له النفع ويضر الآخرين ، للحديث: **(لا ضرر ولا ضرار).**

سبب تقييد الإسلام للحرية الإقتصادية:

أن المالك الحقيقي للمال هو الله -عز وجل- .وله الحق سبحانه أن يحدد تصرفاتهم وفق ما يعلمه من حالهم وما يصلح شؤونهم. عدم الإضرار بحقوق الآخرين أو المصلحة العامة.

حماية مصالح بعض الفئات المحتاجة من منافسة الغير لهم كما هو الحال في مصارف الزكاة والإلزام بالنفقة على الأقارب والضرائب عند الحاجة الماسة إليها.

- **الركن الثالث: التكافل الإجتماعي:**

من الحقائق الثابتة أن أفراد النوع البشري يتفاوتون في الصفات الجسدية والنفسية والفكرية، وبناء على هذا التفاوت في المواهب والإمكانيات ومقدار التحمل والبذل، فإن هناك تفاوت سيكون في إيجاد نوعية العمل، وبالتالي مقدار الحصول على المال . وبالتالي سيكون هناك أفراد في المجتمع معوزين، لا يجدون كفايتهم من المال الذي ينفقونه على حاجياتهم الضرورية.ولهذا جاءت عدة تشريعات إسلامية لتحقيق التكافل والتعاون وسد النقص لدى أهل الإحتياج من أفراد المجتمع منها:

الزكاة لسد حاجات المعوزين.

- إعطاء بيت المال لأهل الحاجات.
- الإنفاق الواجب على الأقارب ومن تلزمه نفقته.

النهي عن الإسراف والبذخ تحقيقاً للتوازن الاجتماعي ومراعاة لنفوس المحتاجين. شرعت الكفارات والصدقات والقروض والهبات وصدقة عيد الفطر والأضاحي والعقيقة وغيرها.

إضـافة لهذه الأركان نجد الإقتصـاد الإسـلامي وضـع العقوبات المالية وهي الجزاءات التي تحمل طابع الردع المالي لمن يسبب الأذى للمجتمع فنجده الله عزوجل قال بعد بسم الله الرحمن الرحيم : **(والسارق و السارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكلا من الله والله العزيز حكيم)** [1]

وغيرها الكثير من المبادئ الإقتصـادية من الممكن أن نسـتنبطها من النصـوص القرآنية والسـنة والسيرة النبوية الشريفة.

ذكر أهل السير أن عاش النبي صلى الله عليه وسلم في كفالة عمه أبي طالب، تحيطه رعاية الله الذي حفظه من ذل اليتم وضرر الفقر.وتهيئة أبي طالب لكفالة محمد صلى الله عليه وسلم قدر إلهي خالص؛ لأن أبا طالب كان كثير العيال، فقير الحال، وكان الطعام يقدم لأولاده، فيتطاولون عليه لقلته، وكان الفقر بادياً عليهم.

يقول السـهيلي -رحمه الله - : كانوا يصبحون غمضا، رمضا، مصفرة ألوانهم من الجوع.ومع هذا الحال، فإن أبا طالب اهتم بوصية أبيه، وضم محمدا لأبنائه، وخصه بالرعاية والتوجيه، وكان يجالسه ويناقشه.[2]

---

[1] سورة المائدة آية ٣٨.

[2] أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ (196/2)

ومن رعاية الله بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو في بيت أبي طالب أنه كان إذا وضع الطعام لأولاد أبي طالب سبقوه إليه، ويتقاصر هو، وتمتد أيديهم، وتنقبض يده تكرما واستحياء وقناعة، ومع ذلك يصبح صقيلا دهينا، كأنه في أنعم عيش، وأعز كفاية؛ لطفًا من الله -عز وجل-[1].

رأى محمد صلى الله عليه وسلم رغم صغره حاجة عمه أبي طالب للمال، فأخذ على عاتقه أن يعمل ويكتسب شيئا يعين به عمه وأراد الله لمحمد صلى الله عليه وسلم أن يخرج إلى الناس، ويختلط بهم، ويتعامل معهم، في بيئته، وبعيدا عنها؛ لينال أهلية الرسالة بصورة عملية تطبيقية[2].

إن التربية العملية لها دور رئيسي في بروز الشخصية السوية، وكلما اختلط الصغير بالناس اكتسب خبرة ومعرفة، وكلما سافر ورحل عرف المزيد؛ لهذا نرى والله أعلم- أن الله هيأ لحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم مجالاً رحباً لهذه التنشئة، لقد عاش في بادية بني سعد خمس سنوات، اختلط بالناس وقام بالعمل والنشاط، تقول حليمة: **"بينما هو صلى الله عليه وسلم يلعب وأخوه خلف البيوت يرعيان بهما لنا"**[3].

---

[1] ابن هشام ، السيرة النبوية(١٦٧\١١)

[2] محمد الغزالي السقا ، فقه السيرة، الناشر: دار القلم –دمشق، تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ (ص: ٧١)

[3] الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٥١/١).

ورحل إلى المدينة برفقة أمه في رحلتها التي ماتت فيها وأقام بالمدينة شهرا وفي كفالة جده اختلط بحكماء مكة ورجالاتها ومع عمه أبي طالب رأى حنان الأب واهتمامه؛ حيث كان يصطحبه معه أينما ذهب، وكان يحبه حباً شديداً، لا يتركه ينام إلا بجواره، ولا يخرج إلا في معيته، ولا يطعم أبناءه إلا وهو معهم. وكان عمه لا يطمئن عليه إلا وهو معه؛ ولذلك كانت ملازمته له دائمة ومستمرة.[1]

وهيأ الله لمحمد صلى الله عليه وسلم أسباب الإتصال بالناس، والالتقاء بهم، مع إختلاف المذاهب والإتجاهات والعادات، فقام بأعمال عديدة ذكرها مؤرخو السيرة، ومنها الرحلة الأولى إلى الشام، وقصة بحيرى الراهب.

أراد أبو طالب أن يسير في ركب الشام للتجارة، فلما عزم على السفر تعلق به محمد صلى الله عليه وسلم قائلا له: **"أي عم، إلى مَن تخلفني هاهنا؟** "، فرق له قلب عمه، وأخذه معه، وأردفه خلفه على بعيره، واتجهوا صوب الشام مع القافلة[2].

---

[1] أحمد أحمد غلوش ، السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي ، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م(ص :208)

[2] ابن هشام، سيرة النبوية، (١/ 183).

وكان للنصـــارى عدد من الأديرة في الطريق، يســـكنها الرهبان المنقطعون للعبادة، وهم الذين يعلمون ما بقي من دين عيسى عليه السلام، ويبدو أن هؤلاء الرهبان كانوا على علم بأوصاف النبي المنتظر **{الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ}** [1].

وكما يقول الله تعالى: **{الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}** [2].

لقد وصلت هذه المعرفة لديهم أن علموا ضرورة أن يكون النبي يتيما، وأن يكون موسوما بخاتم النبوة، وأن خوارق الطبيعة تحيط به، وكانوا يعلمون أن هذا النبي ســـيلقى كراهية اليهود؛ لأنهم يرغبون في أن تكون النبوة لهم ومنهم.

ويبدو أن هذه المســألة كانت معلومة لعديد من الرهبان والقســس؛ لأن ركب أبي طالب ومحمد نزل أولا في دير قريب بشمال الحجاز، فالتقوا مع صاحبه، فنظر صاحب الدير لمحمد، وقال لأبي طالب: ما هذا الغلام منك؟ [3]

فقال أبو طالب: هو ابني.

فقال الراهب: ما هو ابنك، وما ينبغي أن يكون له أب حي.

---

[1] سورة الأعراف : آية : ١٥٧.

[2] سورة البقرة : آية : ١٤٦.

[3] أحمد غلوش، السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي (ص: 208)

قال أبو طالب: ولِم؟

قال الراهب: لأن وجهه وجه نبي، وعينه عين نبي.

فقال أبو طالب: وما النبي؟

فقال له الراهب: الذي يوحى إليه من السماء فينبئ أهل الأرض، فاتقِ عليه من اليهود.

لقد كانت هذه الأديرة أماكن يستريح بجوارها المارة الذاهبون إلى الشام أو العائدون منها، ففيها من أسباب الحياة ما يشجع على الراحة عندها.

وكان أبو طالب يسمع من راهب الدير الذي ينزل عنده ما سمعه من غيره، فقال للنبي صلى الله عليه وسلم: يا ابن أخي، ألا تسمع ما يقولون؟

فقال له محمد: أي عم، لا تنكر لله قدرة!!

وكانت الوقفة الكبرى حين بلغ الركب مدينة بصرى، فنزل الجميع وجلسوا تحت شجرة قريبة من دير "بحيرى[1]."

يقول ابن إسحاق: "فلما نزل الركب أرض الشام، وبها راهب يقال له: بحيرى، في صومعة له، وكان إليه علم أهل النصرانية، ولم يزل في تلك الصومعة منذ قط راهب، إليه يصير علمهم عن

[1] السهيلي ، الروض الأنف (218/2)

كتاب فيها، يتوارثونه كابرا عن كابر، فلما نزلوا ذلك العام ببحيرى، وكانوا كثيرا ما يمرون به قبل ذلك، فلا يكلمهم، ولا يعرض لهم، حتى كان ذلك العام، فلما نزلوا به قريبا من صومعته صنع لهم طعاما كثيرا، وذلك عن شيء رآه، يذكرون أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في صومعته في الركب حين أقبلوا، وغمامة تظله من بين القوم، تتحرك بحركته، ثم أقبلوا فنزلوا في ظل شجرة قريبا من بحيرى، فنظر إلى الغمامة حين أظلت الشجرة، وتهصرت أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استظل تحتها.[1]

فلما رأى ذلك بحيرى نزل من صومعته، وقد أمر بالطعام فصنع، ثم أرسل إليهم فقال: إني قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش، وأحب أن تحضروا كلكم، صغيركم وكبيركم، وعبدكم وحركم.

فقال له رجل منهم: والله يا بحيرى إن لك لشأنا اليوم! ما كنت تصنع هذا بنا، وقد كنا نمر بك كثيرا، فما شأنك اليوم؟!

قال له بحيرى: صدقت، قد كان ما تقول، ولكنكم ضيف، وقد أحببت أن أكرمكم، وأصنع لكم طعاما، فتأكلوا منه كلكم.

---

[1] ابن هشام، سيرة النبوية،(210/١).

فاجتمعوا إليه وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم؛ لحداثة سنه، فبقي في رحال القوم تحت الشجرة، فلما نظر بحيرى في القوم لم يرَ الصفة التي يعرف، ويجدها عنده.

فقال: يا معشر قريش! لا يتخلفن أحد منكم عن طعامي.

قالوا له: يا بحيرى، ما تخلف عنك أحد ينبغي له أن يأتيك إلا غلام، وهو أحدث القوم سنا، فتخلف في الرحال.

فقال: لا تفعلوا، ادعوه، فليحضر هذا الطعام معكم.

فقال رجل من قريش مع القوم: واللات والعزى، إن كان للؤم بنا أن يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب

عن طعام من بيننا، ثم قام إليه فاحتضنه، وأحضره، وأجلسه مع القوم[1].

فلما رآه بحيرى، جعل يلحظه لحظا شديدا، وينظر إلى أشياء من جسده، وقد كان يجدها عنده من صفته، حتى إذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا، قام إليه بحيرى، فقال: يا غلام، أسألك بحق اللات والعزى إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه، وإنما قال له بحيرى ذلك وحلف باللات والعزى؛ لأنه سمع قومه يحلفون بهما.فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**لا تسألني باللات والعزى شيئا، فوالله ما أبغضت شيئا قط بغضهما.**"فقال له بحيرى: فبالله إلا ما أخبرتني عما أسألك

[1] ابن هشام، سيرة النبوية ،(214/١).

عنه.فقال له: سلني عما بدا لك.فجعل يسأله عن أشياء من حاله من قومه وهيئته وأموره، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره، فيوافق ذلك ما عند بحيرى من صفته، ثم نظر إلى ظهره، فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده.قال ابن إسحاق: فلما فرغ، أقبل على عمه أبي طالب، فقال له: ما هذا الغلام منك؟قال: ابني.قال له بحيرى: ما هو بابنك، وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا.قال: فإنه ابن أخي.قال: فما فعل أبوه؟قال: مات وأمه حبلى به.قال: صدقت، فارجع بابن أخيك إلى بلده، واحذر عليه يهود، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شرا، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم، فأسرع به إلى بلاده[1]".[2]

ذكر ابن سيد الناس سفرالنبي صلّى الله عليه وسلّم مع عمه أبي طالب إلى الشام وخبر بحيرى الراهب وذكرنبذة من حفظ الله تعالى لرسوله عليه السلام قبل النبوة:

---

[1] وقد أورد الإمام الترمذي هذه الحادثة وزاد فيه: "حين سأله أشياخ من قريش عن سبب ما فعل قال لهم: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبقَ شجر ولا حجر إلا خر ساجدا، ولا يسجدان إلا لنبي، وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة، ثم رجع فصنع لهم طعاما، فلما أتاهم به وكان هو في رعي الإبل قال: أرسلوا إليه، فأقبل وعليه غمامة تظله، فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فيء الشجرة، فلما جلس مال فيء الشجرة عليه. فقال: انظروا إلى فيء الشجرة مال عليه، وبينما هو قائم عليهم، يناشدهم ألا يذهبوا به إلى الروم، فإن الروم إذا رأوه عرفوه بالصفة فيقتلوه، فالتفت فإذا بسبعة قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم فقال: ما جاء بكم؟ قالوا: جئنا لهذا النبي الذي أظلنا زمانه، فلم يبقَ طريق إلا بعث إليه بأناس منا، وإنا قد بعثنا إلى طريقك هذا. فقال: هل خلفكم أحد هو خير منكم؟ قالوا: إنما اخترنا خيرتنا لك، لطريقك هذا. قال: أفرأيتم أمرا أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده؟ قالوا: لا. فلما رد الرومان قال لأبي طالب ومَن معه: أنشدكم الله أيكم وليه؟ قالوا: أبو طالب، فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب"(الجامع الصحيح سنن الترمذي، ٥ /٥٩٠.)

[2] أحمد غلوش ، السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي (ص: 217)

قال أبو عمر :سنة ثلاث عشرة من الفيل. وشهد بعد ذلك بثمان سنين يوم الفجار سنة إحدى وعشرين..**وقال أبو الحسن الماوردي** :خرج به عليه الصلاة والسلام عمه أبو طالب إلى الشام في تجارة له وهو ابن تسع سنين وذكر ابن سعد بإسناد له عن داود بن الحصين :أنه كان ابن اثنتي عشرة سنة[1].

قال ابن إسحاق :ثم إن أبا طالب خرج في ركب إلى الشام فلما تهيأ للرحيل صب به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يزعمون فرق له أبو طالب، وقال: والله لأخرجن به معي ولا يفارقني ولا أفارقه أبدا أو كما قال. فخرج به معه، فلما نزل الركب بصرى [2] من أرض الشام، وبها راهب يقال له بحيرا في صومعة له، وكان انتهى إليه علم أهل النصرانية، ولم يزل في تلك الصومعة منذ قط راهب، إليه يصير علمهم عن كتاب فيها فيما يزعمون يتوارثونه كابرا عن كابر. فلما نزلوا ذلك العام ببحيرا وكانوا كثيرا ما يمرون به قبل ذلك فلا يكلمهم ولا يعرض لهم، حتى كان ذلك العام[3].

---

[1] ابن سيد الناس، عيون الأثر (52/1)

[2] **بُصْرَى** أو بصرى الشام هيا مدينة تاريخية تتبع محافظة درعا فى سوريا تبعد ٤٠ كم عن مركز مدينة درعا وحوالى ١٤٠ كم عن دمشق وترتفع عن سطح البحر حوالى ٨٥٠ متراً، كانت بصرى عاصمة دينية ومركز تجارى هام وممراً على طريق الحرير اللى يمتد لالصين ومنارة للحضارة فى شوية عصور تعود لآلاف السنين، و كان الرسول الكريم محمد بن عبد الله ،أثناء رحلاته التجارية لدمشق (الشام) قد مر ببصرى وقابل بحيرى الراهب المسيحى اللى تنبأ بنبوته. – مقال حادثة الراهب المسمى بحيرا حقيقة لا خرافة، بقلم الشيخ محمد ناصر الدين الألباني |date= يناير ٢٠١٨ |bot=JarBot |url=http://web.archive.org/web/20130808231705/http://alalbany.net/misc027.php |date=08 | اغسطس ٢٠١٣

[3] ابن سيد الناس، عيون الأثر (52/1)

فلما نزلوا به قريبا من صومعته صنع لهم طعاما كثيرا، وذلك فيما يزعمون عن شيء رآه وهو في صومعته، يزعمون أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركب حين أقبلوا وغمامة تظله من بين القوم، ثم أقبلوا فنزلوا في ظل شجرة منه، فنظر إلى الغمامة حتى أظلت الشجرة وتهصرت أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استظل تحتها.فلما رأى ذلك بحيرا نزل من صومعته، وقد أمر بذلك الطعام فصنع، ثم أرسل إليهم: إني قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش وأحب أن تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم، وعبيدكم وحركم، فقال له رجل منهم: والله يا بحيرا إن بك اليوم لشأنا، ما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا نمر بك كثيرا، ما شأنك اليوم؟ قال له بحيرا :صدقت، قد كان ما تقول، ولكنكم ضيف، وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاما فتأكلوا منه كلكم، فاجتمعوا إليه وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم لحداثة سنه في رحال القوم[1].

فلما نظر بحيرا في القوم لم ير الصفة التي يعرف ويجد عنده، فقال: يا معشر قريش لا يتخلفن أحد منكم عن طعامي. قالوا له: يا بحيرا ما تخلف عن طعامك أحد ينبغي له أن يأتيك إلا غلام، وهو أحدث القوم سنا، فتخلف في رحالهم. قال: لا تفعلوا، ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم. فقال رجل من قريش :واللات والعزى إن كان للؤما بنا أن يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا. ثم قام إليه فاحتضنه وأجلسه مع القوم، فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظا

[1] ابن سيد الناس، عيون الأثر (53/1)

شـــديدا، وينظر إلى أشـــياء من جســـده قد كان يجدها عنده من صـــفته، حتى إذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا، قام إليه بحيرا، فقال له: يا غلام! أســـألك بحق اللات والعزى إلا ما أخبرتني عما أسـألك عنه وإنما قال له بحيرا ذلك لأنه سـمع قومه يحلفون بهما فزعموا أن رسـول الله صـلى الله عليه وسلم قال: لا تسألني باللات والعزى شيئا، فوالله ما أبغضت شيئا قط بغضهما[1].

فقال له بحيرا :فبالله إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه. فقال له: سلني عما بدا لك. فجعل يسأله عن أشـياء من حاله: من نومه، وهيئته، وأموره. ويخبره رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صـــفته. ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضـــعه من صـفته التي عنده.فلما فرغ أقبل على عمه أبي طالب فقال: ما هذا الغلام منك؟ قال: ابني. قال: ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا. قال: فإنه ابن أخي. قال: فما فعل أبوه؟ قال: مات وأمه حبلى به. قال: صـــدقت، فارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه يهود، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شـــرا، فإنه كائن لابن أخيك هذا شـــأن عظيم، فأســـرع به إلى بلاده[2].

فخرج به عمه أبو طالب ســـريعا حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشـــام، فزعموا أن نفرا من أهل الكتاب قد كانوا رأوا من رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم مثل ما رأى بحيرا في ذلك السـفر

---

[1] هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، المحقق: عثمان جمعة ضميرية، سنة النشر: ١٤٢٩ (٤٠٧/١)

[2] ابن سيد الناس، عيون الأثر (54/1)

الذي كان فيه مع عمه أبي طالب، فأرادوه فردهم عنه بحيرا في ذلك، وذكرهم الله تعالى، وما يجدون في الكتاب من ذكره وصفاته، وأنهم إن أجمعوا لما أرادوا لم يخلصوا إليه، حتى عرفوا ما قال لهم وصدقوه بما قال، فتركوه وانصرفوا عنه[1].قوله: فصب به رسول الله صلى الله عليه وسلم، الصبابة: رقة الشوق، وصببت أصب. وعند بعض الرواة فضبث به: أي: لزمه[2].

وروينا من طريق الترمذي :حدثنا الفضل بن سهل أبو العباس الأعرج البغدادي ، حدثنا عبد الرحمن بن غزوان أبو نوح، قال: أخبرنا يونس بن أبي إسحاق ، عن أبي بكر بن أبي موسى ، عن أبيه، قال :خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم في أشياخ من قريش، فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم، فخرج إليهم الراهب، وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج إليهم ولا يلتفت. قال: فهم يحلون رحالهم، فجعل يتخللهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد رسول الله، ثم قال: هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين، يبعثه الله رحمة للعالمين. فقال الأشياخ من قريش :ما علمك؟[3]

فقال: إنكم حين أشرفتم على العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجدا، ولا يسجدان إلا لنبي، وإني لأعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة، ثم رجع فصنع لهم

---

[1] سير أعلام النبلاء، الذهبي – شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م (٥٨/٢٦)

[2] ابن سيد الناس، عيون الأثر (55/1)

[3] ابن سيد الناس، عيون الأثر (55/1)

طعاما، فلما أتاهم به وكان هو في رعية الإبل. قال: أرسلوا إليه. فأقبل وعليه غمامة تظله، فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فيء الشجرة، فلما جلس مال فيء الشجرة عليه، فقال: انظروا إلى فيء الشجرة مال عليه. قال: فبينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم أن لا يذهبوا إلى الروم، فإن الروم إن رأوه عرفوه بالصفة فيقتلونه. فالتفت فإذا سبعة قد أقبلوا من الروم، فاستقبلهم فقال: ما جاء بكم؟ [1]

قالوا: جئنا، إن هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق إلا بعث إليه بأناس، وإنا قد أخبرنا خبره بعثنا إلى طريقك هذا. فقال: هل خلفكم أحد هو خير منكم؟ قالوا: إنما اخترنا خيرة بعثنا لطريقك هذا. قال: أفرأيتم أمرا أراد الله أن يقضيه، هل يستطيع أحد من الناس رده؟ قالوا: لا. قال: فبايعوه وأقاموا معه. قال: أنشدكم بالله أيكم وليه؟ قالوا :أبو طالب .فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب، وبعث معه أبو بكر ، بلالا، وزوده الراهب من الكعك والزيت. قال أبو عيسى :هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه[2].

قلت: ليس في إسناد هذا الحديث إلا من خرج له في الصحيح، وعبد الرحمن بن غزوان أبو نوح لقبه قراد، انفرد به البخاري ويونس بن أبي إسحاق انفرد به مسلم ومع ذلك ففي متنه نكارة وهي

---

[1] سنن ترمذي ، كتاب الطهارة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب ما جاء في بول ما يؤكل لحمه

[2] قال السهيلي :وهذه القصة إنما وردت في الحديث الصحيح في خبر بنيان الكعبة، كان صلى الله عليه وسلم يحمل الحجارة وإزاره مشدودة عليه، فقال له العباس :يا ابن أخي، لو جعلت إزارك على عاتقك، ففعل، فسقط مغشيا عليه. ثم قال: "إزاري إزاري" فشد عليه إزاره، وقام يحمل الحجارة. وفي حديث آخر: أنه لما سقط ضمه العباس إلى نفسه، وسأله عن شأنه، فأخبره أنه نودي من السماء: أن اشدد عليك إزارك يا محمد .قال: وإنه لأول ما نوديابن سيد الناس، عيون الأثر (55/1)

إرسال أبي بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم بلالا .وكيف وأبو بكر حينئذ لم يبلغ العشر سنين فإن النبي صلى الله عليه وسلم أسن من أبي بكر بأزيد من عامين، وكانت للنبي صلى الله عليه وسلم تسعة أعوام على ما قاله أبو جعفر محمد بن جرير الطبري وغيره، أو اثنا عشر على ما قاله آخرون، وأيضا فإن بلالا لم ينتقل لأبي بكر إلا بعد ذلك بأكثر من ثلاثين عاما، فإنه كان لبني خلف الجمحيين وعندما عذب في الله على الإسلام اشتراه أبو بكر -رضي الله عنه - رحمة له واستنقاذا له من أيديهم وخبره بذلك مشهور[1].

وقوله: فبايعوه، إن كان المراد فبايعوا بحيرا على مسالمة النبي صلى الله عليه وسلم فقريب، وإن كان غير ذلك فلا أدري ما هو[2].

رجع إلى خبر ابن إسحاق :وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عما كان الله يحفظه به في صغره أنه قال" :لقد رأيتني في غلمان من قريش، ننقل حجارة لبعض ما يلعب به الغلمان، كلنا قد تعرى وأخذ إزارا وجعله على رقبته يحمل عليها الحجارة، فإني لأقبل معهم كذلك وأدبر إذ لكمني لاكم ما أراه لكمة وجيعة، ثم قال: شد عليك إزارك. قال: فأخذته فشددته علي ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتي، وإزاري علي من بين أصحابي[3]."

---

[1] ابن سيد الناس، عيون الأثر (55/1)

[2] ابن هشام، السيرة النبوية، (185/1)

[3] ابن سيد الناس، عيون الأثر (55/1)

قال: وحديث ابن إسحاق إن صح محمول على أن هذا الأمر كان مرتين: في حال صغره، وعند بنيان الكعبة[1].

وذكر البخاري عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال" :ما هممت بسوء من أمر الجاهلية إلا مرتين"وقد قرأت على أبي عبد الله بن أبي الفتح الصوري بمرج دمشق :أخبركم أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن الحرستاني سماعا عليه، قال: أخبرنا أبو محمد طاهر بن سهل بن بشر بن أحمد الإسفرايني، قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن مكي بن عثمان الأزدي ، أخبرنا القاضي أبو الحسن علي بن محمد بن إسحاق الحلبي ، حدثنا أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي ببغداد، حدثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدام ، حدثنا وهب بن جرير ، حدثنا أبي ، عن محمد بن إسحاق .قال: وحدثني محمد بن عبد الله بن قيس بن مخرمة ، عن الحسن بن محمد بن علي ، عن أبيه، عن جده علي بن أبي طالب -رضي الله عنه - قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول" :ما هممت بقبيح مما يهم به أهل الجاهلية إلا مرتين من الدهر، كلتاهما عصمني الله -عز وجل- منهما :قلت ليلة لفتى كان معي من قريش بأعلى مكة في غنم لأهله يرعاها: أبصر لي غنمي حتى أسمر هذه الليلة بمكة كما يسمر الفتيان. قال: نعم. فخرجت فلما جئت أدنى دار من دور مكة سمعت غناء وصوت دفوف ومزامير، فقلت: ما هذا؟ [2]

---

[1] ابن هشام، السيرة النبوية، (195/1)

[2] ابن سيد الناس، عيون الأثر (55/1)

فقالوا: فلان تزوج فلانة لرجل من قريش تزوج امرأة من قريش، فلهوت بذلك الغناء وبذلك الصوت حتى غلبتني عيني فنمت، فما أيقظني إلا مس الشمس، فرجعت إلى صاحبي. فقال: ما فعلت؟ فأخبرته. ثم فعلت الليلة الأخرى مثل ذلك، فخرجت فسمعت مثل ذلك، فقيل لي مثل ما قيل لي، فسمعت كما سمعت حتى غلبتني عيني فما أيقظني إلا مس الشمس، ثم رجعت إلى صاحبي فقال لي ما فعلت؟ فقلت: ما فعلت شيئا. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما هممت بغيرهما بسوء مما يعمله أهل الجاهلية حتى أكرمني الله -عز وجل- بنبوته".[1]

وذكر الواقدي عن أم أيمن قالت: كانت بوانة صنما تحضره قريش، وتعظمه وتنسك له، وتحلق عنده، وتعكف عليه يوما إلى الليل في كل سنة، فكان أبو طالب يحضره مع قومه، ويكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحضر ذلك العيد معهم، فيأبى ذلك. قالت: حتى رأيت أبا طالب غضب عليه، ورأيت عماته غضبن يومئذ أشد الغضب، وجعلن يقلن: إنا لنخاف عليك مما تصنع من اجتناب آلهتنا، ويقلن: ما تريد يا محمد أن تحضر لقومك عيدا ولا تكثر لهم جمعا؟! فلم يزالوا به حتى ذهب، فغاب عنهم ما شاء الله ثم رجع مرعوبا فزعا، فقلنا: ما دهاك؟ قال: إني أخشى أن يكون بي لمم. فقلنا: ما كان الله -عز وجل- ليبتليك بالشيطان، وكان فيك من خصال

[1] ابن سعد، طبقات الكبرى، (1/1، 50)

الخير ما كان، فما الذي رأيت؟ قال: كلما دنوت من صنم منها تمثل لي رجل أبيض طويل يصيح بي: وراءك يا محمد لا تمسه. قالت: فما عاد إلى عيد لهم حتى تنبأ صلوات الله عليه وسلامه. [1]

رعيه الغنم:

وقد اشتغل النبي صلّى الله عليه وسلّم في صباه برعي الغنم: رعاها لأهله، ورعاها لبعض أهل مكة، وبذلك ضرب مثلا عاليا من صغره في اكتساب الرزق بالكد والتعب، وكان النبي صلّى الله عليه وسلّم يذكر ذلك في كبره وهو مغتبط مسرور، روى الإمام أحمد بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: «افتخر أهل الإبل والغنم عند النبي صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (الفخر والخيلاء في أهل الإبل، والسكينة والوقار في أهل الغنم) ، وقال: (بعث موسى وهو

[1] ابن سيد الناس، عيون الأثر (55/1)

يرعى غنما لأهله، وبعثت أنا وأنا أرعى غنما لأهلي بجياد) [1]، وقال: (ما بعث الله نبيا إلا وقد رعى الغنم) فقال أصحابه: وأنت؟ فقال: «نعم، كنت أرعاها على قراريط [2] لأهل مكة [3].

والحكمة في رعي الأنبياء الغنم قبل النبوة أن يحصل لهم بالتمرن والتعود على رعايتها القدرة على رعاية أممهم، والقيام بشؤونهم، إذ في رعيها ما يحصل لهم الحلم، والشفقة والرحمة، ويعودهم من الصغر الصبر، وطول البال، والأناة والتريث، وزجر الباغي، وجبر كسر الضعيف، ويربّي فيهم ملكة الحرص على المصلحة، ودفع المضرة، وحسن التعاهد، والرفق بمن تحت أيديهم، والسهر على مصلحتهم، وفي الحديث النبوي السابق الذي رواه أحمد ما يشير إلى هذه المعاني.[4]

ذكر ابن سيد الناس رعية النبي صلّى الله عليه وسلّم الغنم باختصار:

---

[1] مكان أسفل مكة. كتاب السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة،

[2] والقِيراط بكسر القاف قال الجوهري أصله قراط بالتشديد؛ لأن جمعه قراريط فأبدل من أحد حرفي تضعيفه ياء، قال والقيراط نصف دانق، وقال قبل ذلك الدانق سدس الدرهم، فعلى هذا يكون القيراط جزءًا من اثنى عشر جزءًا من الدرهم، وأما صاحب النهاية فقال القيراط جزء من أجزاء الدينار وهو نصف عشره في أكثر البلاد، وفي الشام جزء من أربعة وعشرين جزءًا ونقل ابن الجوزي عن ابن عقيل أنه كان يقول القيراط نصف سدس درهم، أو نصف عشر دينار، والإشارة بهذا المقدار إلى الأجر المتعلق بالميت في تجهيزه وغسله وجميع ما يتعلق به فللمصلي عليه قيراط من ذلك، ولمن شهد الدفن قيراط وذكر القيراط تقريبًا للفهم لما كان الإنسان يعرف القيراط ويعمل العمل في مقابلته وعد من جنس ما يعرف وضرب له المثل بما يعلم). انتهى.وليس الذي قال ببعيد وقد روى البزار من طريق عجلان عن أبي هريرة مرفوعًا: (من أتى جنازة في أهلها فله قيراط، فإن تبعها فله قيراط، فإن صلى عليها فله قيراط، فإن انتظرها حتى تدفن فله قيراط. (ابن حجر، فتح الباري: (٣/ ١٩٤)

[3] محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، دار القلم – دمشق الطبعة: الثامنة – ١٤٢٧ هـ، ٢٠٦/١.

[4] محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، (209/1)

روينا عن محمد بن سعد :قال: أخبرنا سويد بن سعيد ، وأحمد بن محمد الأزرقي، قالا: حدثنا عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص القرشي، عن جده سعيد يعني ابن عمرو، عن أبي هريرة -رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**ما بعث الله نبيا إلا راعي غنم**." [1] قال له أصحابه: وأنت يا رسول الله؟ قال: "**وأنا رعيتها لأهل مكة بالقراريط**" [2]

وروينا عن ابن سعد قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، حدثنا زهير، حدثنا أبو إسحاق قال: كان بين أصحاب الإبل وأصحاب الغنم تنازع، فاستطال أصحاب الإبل، قال: فبلغنا - والله أعلم - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "بعث موسى وهو راعي غنم، وبعث داود وهو راعي غنم، وبعثت وأنا راعي غنم أهلي بأجياد ".[3]

الأمين والغنم:

الناس وقود الحياة يكدحون يحترقون ليشعلوها ولم يكن محمَّد صلى الله عليه وسلم شابًا خاملًا تتعثر به الحياة فيقتات من نسبه ويستطعم من شرفه لقد كان حياة للحياة يحمل فأسه لصخورها. ويشق طريقه بذراع مفتول وجبين مرفوع وشباب متجدد تعاملت معه قريش كلها حتى اقتطع منها لقبًا طغى على كل اسم هو له ولم يكن ليحصل على ذلك اللقب لو كان قد رضي

---

[1] صحيح البخاري، كتاب الإجارة، حديث رقم ٢١٧٠، ابن ماجه في سننه، بَابُ الصِّنَاعَاتِ، حديث رقم ٢١٥٨، السنن الكبير للبيهقي كِتَابُ الْإِجَارَةِ بَابُ جَوَازِ الْإِجَارَةِ ، حديث رقم ١٠٨٩٥

[2] ابن سيد الناس، عيون الأثر (58/1)

[3] ابن سيد الناس، عيون الأثر (58/1)

بالوقوف على أطلال آبائه وأجداده يُذكِّر من يمر بها ويكتفي لقد دخل عليهم وهم مجتمعون حول الكعبة فقالوا بصوت واحد: (أتاكم الأمين)[1] الأمين نعم هذا هو اللقب الاسم انتزعه من قلوبهم قبل أن يبذلوه له بألسنتهم لقد جربوه وخبروه والأمانة لا توهب إلا بعد التجارب وليس لدى محمَّد الشاب ما يبذله من مال أو سلطة ليرغمهم على قول ذلك لا سيما وهو أصغرهم سنًا بل وربما كان أفقرهم وأيتمهم.

لقد ألجأه الفقر إلى أشقى المهن وأبسطها لقد كان يسير طوال نهاره خلف الغنم (يرعاها على قراريط لأهل مكة) مهنة شاقة تمارس بأجر بخس لكن أول شرط لممارستها (الأمانة) مهنة البسطاء وقادة الأرض والعظماء وهل هناك أعظم على وجه الأرض من نبي -ﷺ-.

ومع ذلك (**ما من نبي إلا وقد رعى الغنم**) ربما لأن صورة القطيع من الماشية تشبه سير سواد الشعوب في العالم وهم يبحثون عن لقمة العيش ومهمة الراعي تتطلب البحث عن أوفر المراعي عشبًا وكلأً وإن لم يكن في هذه المراعي مستراحًا للراعى ورفاهية له .. كما تتطلب تلك المهنة حماية القطيع من أعدائه ومفترسيه إن الرعي بقدر ما يولد من القسوة والخشونة في حياة الراعي يهب

[1] إسنادُهُ صحيحٌ، رواه عبد الصمد بن النعمان (سيرة الذهبي ٤٠) وأبو نعيم في الدلائل، من طريقين أما عبد الصمد فقال: حدثنا ثابت بن يزيد، حدثنا هلال بن خباب عن مجاهد عن مولاه قال: ... وثابت بن يزيد الأحول ثقة، انظر التهذيب ... وكذلك هلال بن خباب العبدي، انظر التقريب (٢/ ٢٣)، وطريق أبي نعيم: عباد بن العوام عن هلال ... وعباد ثقة. انظر التقريب (١/ ٣٩٣).

له قلبًا حنونًا عطوفًا على رعيته والأنبياء قادة تتوفر فيهم هذه الصفات فربما كان لهذه المهنة تأثيرها في ذلك ربما.[1]

الفصل الثاني : الجانب الإقتصادي المتعلق بالتجارة النبي -ﷺ -لخديجة في مالها

كانت خديجة -رضي الله عنه -ا سيدة تاجرة ذات شرف، ومال، وتجارة تبعث بها إلى الشام. وكانت تستأجر الرجال، وتدفع إليهم المال مضاربة [2]. وكانت قريش قوما تجّارا، ومن لم يكن تاجرا فليس عندهم بشيء.

[1] أبو عمر، محمد بن حمد الصويان ، السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة (قراءة جديدة)، الناشر: مكتبة العبيكان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م، (43/1)

[2] يعني يعملون لها في التجارة ولهم نصيب من الربح.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ناهز العشرين من عمره المبارك، وأصبح شاباً جلداً قوياً، أعز الطالع، ميمون النقيبة، يزين شبابه الغض ما يتمتع به من حلو الشمائل، وكرم الأخلاق: من أمانة، وصدق حديث، وعفة، وعزوف عما ينغمس فيه أمثاله من الشباب من لهو ومجون، فكان ذلك مما وجّه نفس السيدة خديجة إلى أن يعمل لها في تجارتها، فأرسلت إليه، فلما جاء إليها قالت له: دعاني إلى طلبك ما بلغني من صدق حديثك، وعظم أمانتك، وكرم أخلاقك، وأنا أعطيك ضعف ما أعطي رجلا من قومك، فذكر ذلك لعمه أبي طالب، فقال له: إن هذا لرزق ساقه الله إليك.

وفي رواية أخرى أن أبا طالب هو الذي عرض على النبي أن يعمل لها في تجارتها، وأنها ولا شك ستفضله على غيره، وأن أبا طالب هو الذي سعى إليها، وقال لها: هل لك يا خديجة أن تستأجري محمدا؟ فقد بلغنا أنك استأجرت فلانا ببكرين، ولن نرضى لمحمد إلا بأربعة أبكار، فقالت هذه الكلمة التي تنم عن تقدير صادق، وحس مرهف، وشعور يفيض بالحب والحنان: لو طلبت هذا لبغيض بعيد لأجبتك، فكيف، وقد طلبته لحبيب قريب!!فرجع الشيخ أبو طالب مغتبطا، وحدّث ابن أخيه بما سمع، ولا تسل عما كان لهذه الكلمات الصادقة من أثر في نفس النبي الشاب.[1]

كتب ابن سيد الناس عن تجارة النبي صلى الله عليه وسلم لخديجة في مالها:

[1] محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة ، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، (214/1)

وروينا عن أبي الربيع بن سالم، قال: وذكر الواقدي بإسناد له إلى نفيسة بنت منية أخت يعلى بن منية، قال وقد رويناه أيضا من طريق أبي علي بن السكن، وحديث أحدهما داخل في حديث الآخر مع تقارب اللفظ، وربما زاد أحدهما الشيء اليسير على الآخر، وكلاهما ينمي إلى نفيسة قالت: لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة وليس له بمكة اسم إلا الأمين، لما تكامل فيه من خصال الخير، قال أبو طالب :يا ابن أخي! أنا رجل لا مال لي، وقد اشتد الزمان علينا وألحت علينا سنون منكرة، وليس لنا مادة ولا تجارة، وهذه عير قومك قد حضر خروجها إلى الشام، وخديجة بنت خويلد تبعث رجالا من قومك في عيرانها فيتجرون لها في مالها ويصيبون منافع، فلو جئتها فوضعت نفسك عليها لأسرعت إليك وفضلتك على غيرك؛ لما يبلغها عنك من طهارتك، وإن كنت لأكره أن تأتي الشام وأخاف عليك من يهود، ولكن لا نجد من ذلك بدا، وكانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال كثير وتجارة، وتبعث بها إلى الشام، فتكون عيرها كعامة عير قريش، وكانت تستأجر الرجال وتدفع إليهم المال مضاربة، وكانت قريش قوما تجارا، ومن لم يكن تاجرا من قريش فليس عندهم بشيء. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فلعلها ترسل إلي في ذلك.[1]

فقال أبو طالب :إني أخاف أن تولي غيرك، فتطلب أمرا مدبرا، فافترقا. وبلغ خديجة ما كان من محاورة عمه له، وقبل ذلك ما بلغها من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه، فقالت: ما

[1] ابن سيد الناس، عيون الأثر(62/1)

علمت أنه يريد هذا، ثم أرسلت إليه فقالت: إنه دعاني إلى البعثة إليك ما بلغني من صدق حديثك وعظم أمانتك وكرم أخلاقك، وأنا أعطيك ضعف ما أعطي رجلا من قومك. ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولقي أبا طالب فذكر له ذلك، فقال: إن هذا لرزق ساقه الله إليك. فخرج مع غلامها ميسرة حتى قدم الشام، وجعل عمومته يوصون به أهل العير حتى قدم الشام، فنزلا في سوق بصرى [1] في ظل شجرة قريبا من صومعة راهب يقال له نسطورا، فاطلع الراهب إلى ميسرة وكان يعرفه، فقال: يا ميسرة! من هذا الذي نزل تحت هذه الشجرة؟ فقال ميسرة: رجل من قريش من أهل الحرم. فقال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبي. ثم قال له: في عينيه حمرة؟ قال ميسرة: نعم لا تفارقه. قال الراهب: هو هو، وهو آخر الأنبياء، ويا ليت أني أدركه حين يؤمر بالخروج. فوعى ذلك ميسرة. [2]

ثم حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم سوق بصرى فباع سلعته التي خرج بها، واشترى فكان بينه وبين رجل اختلاف في سلعة، فقال الرجل: احلف باللات والعزى. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما حلفت بهما قط. فقال الرجل: القول قولك. ثم قال لميسرة وخلا به يا ميسرة !هذا نبي، والذي نفسي بيده، وإنه لهو تجده أحبارنا منعوتا في كتبهم. فوعى ذلك ميسرة .ثم انصرف

---

[1] في موضعين، بالضم، والقصر: إحداهما بالشام من أعمال دمشق، وهي قصبة كورة حوران، مشهورة عند العرب قديما وحديثا، لما سار خالد بن الوليد من العراق لمدد أهل الشام قدم على المسلمين وهم نزول ببصرى، فضايقوا أهلها حتى صالحوهم على أن يؤدّوا عن كل حالم دينارا وجريب حنطة، وافتتح المسلمون جميع أرض حوران وغلبوا عليها وقتئذ، وذلك في سنة ١٣. (ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ٤/١٤٢)

[2] ابن سيد الناس، عيون الأثر(62/1)

أهل العير جميعا، وكان ميسرة يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلانه من الشمس وهو على بعيره، قال:.[1]

الفصل الثالث :الجانب الإقتصادي المتعلق بخطط قريش الإقتصادية ضد المسلمين

من سنن الله الكونية الصراع بين الحق والباطل، وبين الخير والشر، ولا يزال الأمر كذلك أينما وجد الحق أو كان له أتباع، فالحق مُمْتَحن، ولكنه منصور ولو بعد حين، **{ يُرِيْدُوْنَ لِيُطْفِـُٔوْا نُوْرَ اللّٰهِ بِاَفْوَاهِهِمْ واللّٰهُ مُتِمُّ نُوْرِه وَ لَوْ كَرِهَ الْكٰفِرُوْنَ }**[2].

قال. ابن كثير: {يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ } أي: يحاولون أن يَرُدّوا الحق بالباطل، ومثلهم في ذلك كمثل من يريد أن يطفئ شعاع الشمس بفيه، وكما أن هذا مستحيل كذلك ذاك مستحيل- ولهذا قال: {وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ

---

[1] وكان الله –عز وجل– قد ألقى على رسول الله صلى الله عليه وسلم المحبة من ميسرة، فكان كأنه عبد لرسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما رجعوا وكانوا بمر الظهران تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل مكة في ساعة الظهيرة، وخديجة في علية لها، معها نساء فيهن نفيسة بنت منية، فرأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل وهو راكب على بعيره وملكان يظلان عليه، فأرته نساءها فعجبن لذلك، ودخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخبرها بما ربحوا، فسرت بذلك، فلما دخل عليها ميسرة أخبرته بما رأت، فقال لها ميسرة :قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام، وأخبرها بقول الراهب نسطورا، وقول الآخر الذي خالفه في البيعابن سيد الناس، عيون الأثر(63/1)

[2] سورة الصف، آية: ٨

لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْـرِكُونَ } وقد تقدم الكلام على هاتين الآيتين في سـورة "براءة"، بما فيه كفاية، ولله الحمد والمنة [1]

وأقرب مثال لبيان حقيقة ما سـبق موقف المشـركين من النبي صـلى الله عليه وسـلم ودعوته، حيث لم يتركوا وسـيلة لحربه إلا سـلكوها، ولا سـبيل إيذاء إلا اتبعوه، ولما رأت قريش أن عدد الداخلين في الإسـلام قد ازداد، وأن شـوكة الإسـلام قد قويت بعد إسـلام عمر وحمزة، بدأت في التفكير في أسـلوب جديد وطريقة أخرى للقضـاء على هذه العصـبة المؤمنة.فمن طرق الحرب التي سـلكها المشـركون ضـد المسـلمين، الحصـار الإقتصـادي، فقد تمخض حقد المشـركين عن عقد معاهدة تعتبرُ المسـلمين ومن يرضـى بدينهم، أو يعطف عليهم، أو يحمى أحداً منهم، حزباً واحداً دون سـائر الناس، ثم اتفقوا فيما بينهم على أن لا يناكحوهم، ولا يبايعوهم ولا يجالسـوهم، ولا يدخلوا بيوتهم، وكتبوا بذلك صـحيفة فيها عهد وميثاق " أن لا يقبلوا من بني هاشـم صـلحاً أبداً، ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسـلموا رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم للقتل." وعلقت هذه الصـحيفة في الكعبة لتأخذ بنودها طابع القداسـة، وأنه يجب التقيد والالتزام بها، فالعرب قاطبة تقدس الكعبة، لذا عمدت قريش إلى تعليق الصحيفة داخل الكعبة. [2]

---

[1] – تفسير القرآن العظيم..لابن كثير ..١١٣/٨

[2] – ثم أسلم حمزة عم رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و جماعة كثيرون ، و فشا الإسلام . فلما رأت قريش ذلك ساءها ، و أجمعوا على أن يتعاقدوا على بنى هاشم وبني المطلب ابني عبد مناف : ألا يبايعونهم ، ولا يناكحوهم ، و لا يكلموهم ، و لا يجالسوهم ، حتى

وقد فعلوا ذلك في الوقت الذي كانت فيه العرب عامة وقريش خاصة تتغنى بالكرم والجود والبذل والعطاء، وتعتبر هذه الخصلة من مواطن الفخر والمنافسة والسباق، ولكن لماً تمكن الحقد من قلوبهم، وسرى الغل في نفوسهم، نسوا كل هذه المعاني التي تعارفوا عليها، وأصبح الذين يطعمون الضيفان، ويلتمسون المحتاجين، يبخلون بالحقوق على قرابتهم وجيرانهم، فقطعوا الأرحام وأجاعوا الأطفال والنساء، ونُزعت من صدورهم كل معاني الإنسانية.فاضطر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه إلى الاحتباس في شِعب بني هاشم، وانحاز إليهم بنو المطلب كافرهم ومسلمهم عدا أبا لهب ، فقد انحاز لقريش في خصومتها لقومه. وضيَّق المشركون الخناق على المسلمين، وقطعوا عنهم المؤن، ونفد الطعام حتى بلغ بهم الجهد والتعب أقصاه، وسُمع بكاء أطفالهم من وراء الشعب، حتى رثى لحالهم بعض خصومهم.

يسلموا إليهم رسول الله صلى الله عليه و سلم و كتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في سقف الكعبة ، و يقال إن الذي كتبها منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف ، و يقال : بل الضر بن الحارث ، فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم فشلت يده .وانحاز إلى شعب بنو هاشم و بنو المطلب ، مؤمنهم وكافرهم إلا أبا لهب لعنه الله (فإنه ظاهر قريشاً . و بقوا على تلك الحال لا يدخل (عليهم أحد نحواً من ثلاث سنين .. الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم: ابن كثيرمصدر الكتاب : موقع صيد الفوائد..أدخله للمكتبة الشاملة وقام بفهرسته / أبو أيوب السليمان ١٤٢٧هـ..١٢/١

وكان الصحابة المحاصرونَ إذا جاءت عير إلى مكة، يأتي أحدهم السوق ليشتري قوتاً لعياله، فيقول أبو لهب للتجَّار: يا معشر التجَّار غالوا على أصحاب محمد حتى لا يدركوا معكم شيئاً، وقد علمتم مالي ووفاء ذمتي، فأنا ضامن أن لا خسار عليكم، فيزيد التجَّار عليهم في قيمة السلعة أضعافاً مضاعفة، فيرجع أحدهم إلى أطفاله من غير شيء، وهم يصرخون من الجوع، قال سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه -: "خرجت ذات ليلة لأبول فسمعت قعقعة أي صوتاً تحت البول، فإذا هي قطعة من جلد بعير يابسة، فأخذتها وغسلتها، ثم أحرقتها، ورضضتها بالماء ، فتقويت بها ثلاثة أيام". وهذا يدل على مدى الشدة والحال التي وصلوا إليها بسبب ذلك الحصار وفي أيام الحصار، وفي تلك الحال، كان المسلمون يخرجون للقاء الناس في موسم الحج لدعوتهم إلى الإسلام، فلم تشغلهم آلامهم وما هم فيه عن تبليغ دعوتهم وعرضها على كل وفد يأتي إلى مكة، فإن الاضطهاد لا يقتل دعوة الحق، بل يزيد جذورها عمقاً وفروعها امتداداً. وقد كسب الإسلام خلال فترة الحصار أنصاراً كُثُر، وكسب إلى جانب ذلك أن المشركين قد بدؤوا ينقسمون على أنفسهم، ويتساءلون عن صواب ما فعلوا، حتى قيض الله تعالى فريقا منهم لإبطال هذه المقاطعة.[1]

[1] – ونقض الصحيفة الجائرة، وذلك بعد ثلاث سنين من الشدة والبلاء.. ثم سعى في نقض تلك الصحيفة أقوام من قريش ، فكان القائم في أمر ذلك هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ، مشى في ذلك إلى مطعم بن عدي و جماعة من قريش ، فأجابوه إلى ذلك ، وأخبر رسول الله صلى الله عليه و سلم قومه أن الله قد أرسل على تلك الصحيفة الأرضة ، فأكلت جميع ما فيها إلا ذكر الله عز و جل ، فكان كذلك . ثم رجع بنو هاشم وبنو المطلب إلى مكة ، و حصل الصلح برغم من أبي جهل عمرو بن هشام . و اتصل الخبر بالذين هم بالحبشة أن قريشاً أسلموا ، فقدم مكة منهم جماعة ، فوجدوا البلاء والشدة كما كانا ، فاستمروا بمكة إلى أن هاجروا إلى المدينة ، إلا السكران بن عمرو زوج سود بنت مزمعة ، فإنه مات بعد مقدمه من الحبشة بمكة قبل الهجرة إلى المدينة و إلا سلمة بن هشام ، و عياش بن أبي ربيعة ، فإنهما احتبسا مستضعفين ، وإلا عبد

ذكر الخبرعن دخول بني هاشـــم وبني المطلب ابني عبد مناف في الشـــعب وما لقوا من ســـائر قريش في ذلك:قال أبو عمر: أخبرنا عبد الله بن محمد ، حدثنا محمد بن بكر ، حدثنا أبو داود ، حدثنا محمد بن سلمة المرادي ، أخبرنا ابن وهب ، أخبرني ابن لهيعة ، عن محمد بن عبد الرحمن أبي الأســـود ، وأخبرنا عبد الوارث بن ســـفيان ، حدثنا قاســـم بن أصـــبغ ، حدثنا مطرف بن عبد الرحمن بن قيس ، حدثنا يعقوب بن حميد بن كاســـب ، وأخبرنا عبد الله بن محمد ، حدثنا محمد بن بكر ، حدثنا أبو داود ، حدثنا محمد بن إســـحاق المســـيبي ، قالا : حدثنا محمد بن فليح ، عن موســـى بن عقبـــة ، عن ابن شـــهـــاب دخـــل حـــديـــث بعضـــهـــم في بعض ، قـــال : ثم إن كفار قريش أجمعوا أمرهم واتفق رأيهم على قتل رســـول الله صـــلى الله عليه وســـلم ، وقالوا : قد أفســـد أبناءنا ونســـاءنا ، فقالوا لقومه : خذوا منا دية مضـــاعفة ويقتله رجل من غير قريش ، وتريحوننا وتريحون أنفســـكم ، فأبى قومه بنو هاشـــم من ذلك ، فظاهرهم بنو المطلب بن عبد مناف ، فأجمع المشـــركون من قريش على منابذتهم وإخراجهم من مكة إلى الشـــعب فلما دخلوا إلى الشـــعب أمر رســـول الله صـــلى الله عليه وســـلم من كان بمكة من المؤمنين أن يخرجوا إلى أرض الحبشـة وكان متجرا لقريش ، وكان يثني على النجاشي بأنه لا يظلم عنده أحد ، فانطلق إليها

الله بن مخرمة بن عبد العزى فإنه حبس فلما كان يوم بدر ، هرب من المشركين إلى المسلمين .. الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم: ابن كثيرمصدر الكتاب : موقع صيد الفوائد..أدخله للمكتبة الشاملة وقام بفهرسته / أبو أيوب السليمان ١٤٢٧هـ.. ١٣/١

عامة من آمن بالله ورسوله ، ودخل بنو هاشم وبنو المطلب شعبهم ، مؤمنهم وكافرهم ، فالمؤمن دينا والكافر حمية[1].

وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في الكعبة ، وتمادوا على العمل بما فيها من ذلك ثلاث سنين ، فاشتد البلاء على بني هاشم في شعبهم وعلى كل من معهم ، فلما كان رأس ثلاث سنين تلاوم قوم من قصي ممن ولدتهم بنو هاشم ومن سواهم ، فأجمعوا أمرهم على نقض ما تعاهدوا عليه من الغدر والبراءة ، وبعث الله على صحيفتهم الأرضة [2] فأكلت ولحست ما في الصحيفة من ميثاق وعهد ، وكان أبو طالب في طول مدتهم في الشعب يأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتي فراشه كل ليلة حتى يراه من أراد به شرا أو غائلة ، فإذا نام الناس أمر أحد بنيه أو إخوته أو بني عمه ، فاضطجع على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي بعض فرشهم فيرقد عليها ، فلم يزالوا في الشعب على ذلك.إلى تمام ثلاث سنين، ولم تترك الأرضة في الصحيفة اسما لله -عز وجل- إلا لحسته وبقي ما كان فيها من شرك أو ظلم أو قطيعة رحم ، فأطلع الله رسوله على ذلك فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي طالب ، فقال أبو طالب :لا والثواقب ما كذبتني ، فانطلق في عصابة من بني عبد المطلب حتى أتوا المسجد

---

[1] فلما عرفت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد منعه قومه أجمعوا على أن لا يبايعوهم ولا يدخلوا إليهم شيئا من الرفق ، وقطعوا عنهم الأسواق ، ولم يتركوا طعاما ولا إداما ولا بيعا إلا بادروا إليه واشتروه دونهم ، ولا يناكحوهم ولا يقبلوا منهم صلحا أبدا ، ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل..ابن سيد الناس، عيون الأثر (147/1)

[2] الأرضة: دويبة بيضاء تأكل الخشب ونحوه.

وهم خائفون لقريش ، فلما رأتهم قريش في جماعة أنكروا ذلك ، وظنوا أنهم خرجوا من شدة البلاء ليسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم برمته إلى قريش ، فتكلم أبو طالب فقال : قد جرت أمور بيننا وبينكم لم نذكرها لكم ، فائتوا بصحيفتكم التي فيها مواثيقكم فلعله أن يكون بيننا وبينكم صلح ، وإنما قال ذلك أبو طالب خشية أن ينظروا في الصحيفة قبل أن يأتوا بها ، فأتوا بصحيفتهم معجبين ، لا يشكون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدفع إليهم ، فوضعوها بينهم وقالوا لأبي طالب قد آن لكم أن ترجعوا عما أحدثتم علينا وعلى أنفسكم [1]

وقال ابن هشام :وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي طالب :يا عم إن ربي قد سلط الأرضة على صحيفة قريش فلم تدع فيها اسما لله إلا أثبتته ، ونفت منها القطيعة والظلم والبهتان ، قال : أربك أخبرك بهذا ؟ قال : نعم . قال : فوالله ما يدخل عليك أحد . ثم خرج إلى قريش ، فقال : يا معشر قريش !إن ابن أخي أخبرني .وساق الخبر بمعنى ما ذكرناه[2].

---

[1] فقال أبو طالب :إنما أتيتكم في أمر هو نصف بيننا وبينكم ؛ إن ابن أخي أخبرني ولم يكذبني ؛ أن هذه الصحيفة التي في أيديكم قد بعث الله عليها دابة فلم تترك فيها اسما له إلا لحسته ، وتركت فيها غدركم وتظاهركم علينا بالظلم ، فإن كان الحديث كما يقول فأفيقوا ، فلا والله لا نسلمه حتى نموت من عند آخرنا ، وإن كان الذي يقول باطلا دفعنا إليكم صاحبنا فقتلتم أو استحييتم فقالوا : قد رضينا بالذي تقول . ففتحوا الصحيفة فوجدوا الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم قد أخبر بخبرها قبل أن تفتح ، فلما رأت قريش صدق ما جاء به أبو طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم قالوا : هذا سحر ابن أخيك . وزادهم ذلك بغيا وعدوانا ابن سيد الناس، عيون الأثر (148/1)

[2] ابن سيد الناس، عيون الأثر (148/1)

وقال ابن إسحاق ، وابن عقبة وغيرهما : وندم منهم قوم فقالوا : هذا بغي منا على إخواننا وظلم لهم ، فكان أول من مشى في نقض الصحيفة هشام بن عمرو بن الحارث العامري ، وهو كان كاتب الصحيفة ، وأبو البختري العاص بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العزى ، والمطعم بن عدي .إلى هنا انتهى خبر ابن لهيعة ، عن أبي الأسود يتيم عروة ، وموسى بن عقبة ،[1]

وذكر ابن إسحاق في أول هذا الخبر قال : وقد كان أبو جهل فيما يذكرون لقي حكيم بن حزام ومعه غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجة ، وهي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب ، فتعلق به وقال : أتذهب بالطعام إلى بني هاشم ؟ فقال له أبو البختر طعام كان لعمته عنده أفتمنعه أن يأتيها بطعامها ، خل سبيل الرجل ، فأبى أبو جهل حتى نال أحدهما من صاحبه ، فأخذ أبو البختري لحي بعير فضربه به فشجه ووطئه وطئا شديدا[2].

وذكر أبو عبد الله محمد بن سعد :هشام بن عمرو العامري المذكور وقال : كان أوصل قريش لبني هاشم حين حصروا في الشعب ، أدخل عليهم في ليلة ثلاثة أحمال طعاما ، فعلمت بذلك قريش ، فمشوا إليه حين أصبح ، فكلموه في ذلك ، فقال : إني غير عائد لشيء خالفكم ، فانصرفوا عنه ، ثم عاد الثانية ، فأدخل عليهم ليلا حملا أو حملين ،

---

[1] عن ابن شهاب وذكر ابن إسحاق فيهم زهير بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي ، وزمعة بن الأسود بن المطلب . ابن هشام، السيرة النبوية، (5٣/1)

[2] ابن سيد الناس، عيون الأثر (149/1)

فغالظته قريش وهمت به ، فقال أبو سفيان بن حرب :دعوه ، رجل وصل أهل رحمه ، أما إني أحلف بالله لو فعلنا مثل ما فعل كان أحسن بنا. [1]

وعن ابن سعد :وكان الذي كتب الصحيفة بغيض بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي فشلت يده. وحصروا بني هاشم في شعب أبي طالب ليلة هلال المحرم سنة سبع من حين نبئ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان خروجهم في السنة العاشرة ، وقيل : مكثوا في الشعب سنتين. .[2]

خلاصة الفصل الاول:

- ذكر ابن سيد الناس سفر النبي صلى الله عليه وسلم مع عمه لتجارة بالتفصيل وضمن فيه ذكر قصة بحيرى راهب وبعض الإرهاصات النبوة.
- عرض الإختلاف الروايات عن عمر النبي صلى الله عليه وسلم حيث سفر إلى الشام، كما الأقوال ذكرت الأقوال المختلفة في الصفحات الماضية راجع قول ابن إسحاق على جميع الأقوال.

---

[1] ابن سيد الناس، عيون الأثر (149/1)

[2] ابن سعد، طبقات الكبرى، (١٠١/1)

- أسلوب ابن سيد الناس في بيان القصة التجارة النبي صلى الله عليه وسلم إلى الشام متمزة ، فقد ذكر المؤلف الروايات حول قصة التجارة من كتب السيرة و الحديث الشريفة.

- اهتم ابن سيد الناس بعد بيان قصة التجارة صحه الروايات أيضاً.

- ناقش إبن سيد الناس على قصة التجارة النبي إلى الشام مع عمه بدلائل العقلية بقوله: (ومع ذلك ففي متنه نكارة) استدل عن صغر ابي بكر رضى الله عنه من النبي صلى الله عليه وسلم وقال: (وكيف وأبو بكر حينئذ لم يبلغ العشر سنين فإن النبي صلى الله عليه وسلم أسن من أبي بكر بأزيد من عامين) واستدل عن شهادة بلال رضى الله عنه في هذا السفر (وأيضا فإن بلالا لم ينتقل لأبي بكر إلا بعد ذلك بأكثر من ثلاثين عاماً).

- ذكر ابن سيد الناس في كتابه رعيه الغنم موجزاً حتى عرض عليه روايتين.

- اثناء ذكر ابن سيد الناس عن رعية الغنم اعتمد على بيان القصة من كتب السيرة و الحديث الشريفة.

خلاصة الفصل الثاني:

- كتب ابن سيد الناس التجارة النبى -ﷺ -في مال السيدة خديجة رضى الله عنها مع ذكر زواجه -ﷺ -وعرض سفر التجارته-ﷺ -سبب لزواجه مع سيدة خديجة رضى الله عنها.
- اعتمد في بيان قصة التجارته -ﷺ -بمال السيدة خديجة رضى الله عنها على رواية الواقدى فقط. دون ذكر الروايات الأخرى.
- ضمن شمائل النبى-ﷺ -وصفاته كالصادق والأمين في بيان قصة التجارته -ﷺ -وجعله سبب إرسال رسول الله إلى الشام للتجاره بمال السيدة خديجة رضى الله عنها بقول: **وليس له بمكة إسم إلا الأمين.**
- بين ابن سيد الناس قصة راهب نسطور ونصائحه لميسرة الذى كان خادماً اثناء سفره إلى الشام،كما ذكر قصه بحيرى راهب في بيان قصة سفره -ﷺ -مع عمه إلى الشام للتجارة بقوله(ثم قال لميسرة وخلابه يا ميسرة! هذا نبي، والذي نفسي بيده، وإنه لهو تجده أحبارنا منعوتا في كتبهم)

خلاصة الفصل الثالث:

- اهتم ابن سيد الناس بالتمسك بإسناد في بيان خطط قريش الإقتصادية ضد المسلمين تحت عنوان ذكر الخبر عن دخول بني هاشم وبني المطلب ابني عبد مناف في الشعب وما لقوا من سائر قريش في ذلك.

- بدّأ ابن سيد الناس قصة حصار الإقتصادي من الاسباب وذكر سبب هذا الحصار كان حرص قريش لقتل النبى-ﷺ -ويقول: إن كفار قريش أجمعوا أمرهم واتفق رأيهم على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : قد أفسد أبناءنا ونساءنا، فقالوا لقومه : خذوا منا دية مضاعفة ويقتله رجل من غير قريش، وتريحوننا وتريحون أنفسكم، فأبى قومه بنو هاشم من ذلك، فظاهرهم بنو المطلب بن عبد مناف، فأجمع المشركون من قريش على منابذتهم وإخراجهم من مكة إلى الشعب.
- كتب ابن سيد الناس في بيان قصة مقاطعة قريش ضد المسلمين في البداية هجرة المسلمين إلى الحبشة وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم على النجاشي: فقال: (**بأنه لا يظلم عنده أحد**).
- ذكر ابن سيد الناس بنود المقاطعة في بيان عن قصة مقاطعة قريش فقال: (قد منعه قومه أجمعوا على أن لا يبايعوهم ولا يدخلوا إليهم شيئا من الرفق، وقطعوا عنهم الأسواق، ولم يتركوا طعاما ولا إداما ولا بيعا إلا بادروا إليه واشتروه دونهم، ولا يناكحوهم ولا يقبلوا منهم صلحا أبدا ، ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل).
- مع ذكر القصة الحصار الإقتصادي ذكر المعجزة من معجزات النبي -ﷺ -كيف أخبر الله سبحانه وتعالى نبيه أن أكل الدابة الصحيفة المقاطعة، ثم أخبر عمه عن

هذا الخبر و ذهب أبوطالب عند قريش وأخبرهم أن الدابة أكلت الصحيفة المقاطعة وعندما ذهبوا قريش إلى الكعبة فواجدوا كما أخبرهم أن النبي صلى الله عليه وسلم.

- ذكر إختلاف الروايات لرفع الحصـــار الإقتصـــادى من روايات المختلفة دون بيان الترجيح أو قوله عليه.

الباب الثالث: الجانب السياسي في العهد المكي

الفصل الأول: الجانب السياسي المتعلق بالهجرة إلى الحبشة

الفصل الثاني : الجانب السياسي المتعلق بأحداث رحلة الطائف

الفصل الثالث : الجانب السياسي المتعلق بأساليب المشركين في مواجهة دعوة الإسلام

الفصل الأول: الجانب السياسي المتعلق بالهجرة إلى الحبشة

❖ مفهوم السياسة لغة:

كلمة "السياسة" في اللغة العربية تحتمل مع العديد من التلميحات والمراجع والمحتويات فهي دليل وتوجيه وانضباط وتواضع وقيادة وتصحيح من خلال وسائل ضبط النفس المختلفة والتقدم من خلال القدرة التي تعتمد على الدولة أو الرئاسة. كما جاء في كتب اللغات العربية. وأهم منها كما يأتي:

- **في لسان العرب**: "السوس: الرياسة والسياسة: القيام على الشيء بما يصلحه. والسياسة فعل السائس يقال :هو يسوس الدواب إذا قام عليها وراضها والوالي يسوس رعيته[١].
- **وفي تاج العروس** : وساس الأمر سياسة : قام به. ويقال فلان مجرب قد ساس وسيس عليه أي أدب والسياسة القيام على الشيء ما يصلحه [٢].
- **قال الدكتوريوسف القرضاوي**: " السياسة في اللغة: مصدر ساس يسوس سياسة وساس الأمر سياسة قام به. والسياسة القيام على الشيء بما يصلحه[٣] فالسياسة هي تدبير البيت أو المدينة حسب الأخلاق والحكمة.

❖ مفهوم السياسة اصطلاحا:

---

[١] ابن منظور، لسان العرب، (108/1)

[٢] الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية،(100/11)

[٣] القرضاوي: الدين والسياسة، المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث،دبلن، ط ٢٠٠٧،(ص 18)

أما تعريف السياسة اصطلاحا فلها تعريفات متعددة تعريف كلمة السياسة في المصطلحات فقد قيل فيها: إنها ترتيب أمور الدول الإسلامية التي لا تقدم نصا واضحا من حكمها أو تغير مصالح الأمة وتتوافق مع أحكام الشريعة ومبادئها العامة.

- **قال عبد الرحمن تاج:** أما في الاصطلاح اسم للأحكام والتصرف التي تدير بما شئون الأمة في حكوماتها وتشريعها وقضائها وفي جميع سلطاتها التنفيذية والإدارية وفي علاقاتها الخارجية التي تربطها بغيرها من الأمم[1].
- **قال ابن خلدون** :فالسياسة والملك هي كفالة للخلق وخلافة الله في العباد لتنفيذ أحكامه فيهم وأحكام الله في خلقه وعباده إنما هي بالخير ومراعاة المصالح[2].

والسياسة هي النظام الذي توفر الإدارة فيه للناس حقوق الإنسان الأساسية وتنتبه لرعاية مسائلهم النفسية والمالية والقانونية وشؤونهم الاقتصادية وأحوالهم الدينية ومع ذلك الإدارة تتضمن وضع راحة البال وعود السلامة.

❖ **مفهوم السياسية شرعا:**

مفهوم السياسة في الشرعية عند علماء الدين والفقهاء هو كما يأتي:

---

[1] عبد الرحمن تاج، السياسة الشرعية في الفقه الإسلامية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، بيروت،ط١، ٢٠١٤م، (ص:8)

[2] ابن خلدون، مقدمة، (179/1)

- **قال ابن عقيل:** السياسة ما كان من الأفعال بحيث يكون الناس معه أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد وإن لم يشرعه الرسول صلى الله عليه وسلم ولا نزل به وحي.[1]"
- **وعرفها ابن عابدين:** فالسياسة استصلاح الخلق وإرشادهم إلى الطريق للمنجي في الدنيا والآخرة فهي من الأنبياء على الخاصة والعامة في ظاهرهم وباطنهم ومن السلاطين والملوك على كل منهم في ظاهره لا غير.[2]

وعليه فإن السياسة الشرعية بهذا المعنى هي حكم الدولة للأفراد وإداراتها للبلاد بموجب الشرع ويدلي على هذا المعني حديث الرسول صلى الله عليه واله وسلم: " كانت بنو إسرئيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبى خلفه نبى وإنه لا نبي بعدي وسيكون الخلفاء فيكثرون قالوا: فما تامرنا؟ قال: فوا ببيعة الأول فالأول اعطوهم حقهم فإن اللهَ سائلهمْ عمَّا استرعاهم [3].

❖ الهجرة الحبشة:

---

[1] ابن قيم محمد بن أبي بكر، إعلام الموقعين عن رب العالمين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (283/4)

[2] محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، (19/1).

[3] صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الصحيح البخاري، دار طوق النجاة ، ط١ ، ١٤٢٢هـ، رقم الحديث: 3455

ولما رأى رسـول الله صـلّى الله عليه وسـلّم ما يصـيب أصـحابه من البلاء وما كان ينالهم من التعـذيـب والإهـانـة وأنـه لا يقـدر على أن يمنع عنهم مـا يصـيبهم قـال لهم: لـو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه[1].

فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله إلى أرض الحبشة فرارا إلى الله بدينهم فكانت أول هجرة في الإسلام وقد روى الواقدي أن خروجهم إليها كان في رجب سنة خمس من البعثة.

فكان أول من خرج عثمان بن عفان ومعه زوجه رقية بنت رسـول الله ولما بلغ رسـول الله ذلك قال:صحبهما الله إن عثمان أول من هاجر بأهله بعد لوط عليه السلام[2].

ثم خرج أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وزوجه سـهلة بنت سـهيل بن عمرو فولدت له بالحبشـة محمد بن أبي حذيفة وخرج الزبير بن العوام ومصعب بن عمير وعبد الرحمن بن عوف وأبو سلمة بن عبد الأسـد المخزومي وزوجه أم سـلمة بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية وولدت له بها زينب وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة حليف ال الخطاب وزوجه ليلى بنت أبي حثمة وأبو سـبرة بن أبي رهم ويقال: بل أبو حاطب بن عمرو ابن عبد شمس بن عبد ود بن مالك بن حسل بن عامر بن

[1] أبو شُهبة ،السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة (ص:321)

[2] أبو شُهبة ،السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة (ص:321)

لؤي ويقال: إنه أول من قدمها وسهيل بن بيضاء فكانوا عشرة رجال وأربع نسوة وقيل: وخمس نسوة بزيادة أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو زوج أبي سبرة [1].

ثم خرجوا ما بين ماش وراكب حتى انتهوا إلى البحر فاستأجروا سفينة حملتهم إلى الحبشة بنصف دينار وخرجت قريش في اثارهم فلم يدركوا منهم أحدا.

ويقال: إن قريشا أرسلت في أثرهم عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدايا وتحف إلى النجاشي ليردهم إلى قومهم فأبى وردهما خائبين. وأما بعد هجرة الحبشة الثانية فقد أرسلت عمرا وعبد الله بن أبي ربيعة والمحققون على أن الإرسال إنما كان بعد الهجرة الثانية وهو الصحيح فقد كان المتكلم عن المهاجرين جعفر بن أبي طالب والصحيح أنه لم يهاجر إلا في الثانية وسنذكر إن شاء الله تعالى- ما كان من رسولي قريش وما كان من سيدنا جعفر بين يدي النجاشي في موضعه.[2]

❖ ذكر الهجرة إلى أرض الحبشة:

وكانت الهجرة إلى أرض الحبشة مرتين فكان عدد المهاجرين في المرة الأولى اثني عشر رجلا وأربع نسوة ثم رجعوا عندما بلغهم عن المشركين سجودهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قراءة سورة {**النجم**} وسيأتي ذكر ذلك فلقوا من المشركين أشد مما عهدوا فهاجروا ثانية وكانوا ثلاثة وثمانين رجلا إن كان فيهم عمار ففيه خلاف بين أهل النقل. وثماني عشرة امرأة إحدى عشرة

---

[1] أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، دار الكتب العلمية، ط١، ١٣١٧هـ-١٩٩٦م (ص ٣٢٦).

[2] أبو شُهبة ، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة (ص:321)

قرشـيات وسـبعا غرباء وبعثت قريش في شـأنهم إلى النجاشـي مرتين الأولى عند هجرتهم والثانية عقيب وقعة بدر وكان عمرو بن

العاص رسـولا في المرتين ومعه في إحداهما عمارة بن الوليد وفي الأخرى عبد الله بن أبي ربيعة المخزوميان.وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال : فلما كثر المسـلمون وظهر الإيمان أقبل كفار قريش على من آمن من قبائلهم يعذبونهم ويؤذونهم ليردوهم عن دينهم . قال : فبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمن آمن به : تفرقوا في الأرض فإن الله تعالى سيجمعكم . قالوا : إلى أين نذهب ؟ قال : إلى ها هنا . وأشار بيده إلى أرض الحبشة فهاجر إليها ناس ذوو عدد منهم من هاجر بأهله ومنهم من هاجر بنفسه حتى قدموا أرض الحبشة .فكان أول من خرج عثمان بن عفان معه امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.[1] .

ولم يذكرها ابن إسحاق فهي خامسة لهن . وسهيل بن بيضاء وهو سهيل بن وهب بن ربيعة الفهري وعبد الله بن مسعود الهذلي فخرجوا متسللين سراً حتى انتهوا إلى الشعيبة منهم الراكب ومنهم الماشي فوفق الله لهم سفينتين للتجار حملوهم فيهما بنصف دينار وكان مخرجهم في رجب

[1] وقد قيل إن أول من هاجر إلى أرض الحبشة حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود أخو سهيل بن عمرو وقيل : هو سليط بن عمرو .وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة هاربا عن أبيه بدينه ومعه امرأته سهلة بنت سهيل مسلمة مراغمة لأبيها فارة عنه بدينها فولدت له بأرض الحبشة محمد بن أبي حذيفة .ومصعب بن عمير .وعبد الرحمن بن عوف وأبو سلمة بن عبد الأسد ومعه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية .وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة ؛ حليف آل الخطاب ومعه امرأته ليلى بنت أبي خيثمة بن غانم العدوية .وأبو سبرة بن أبي رهم العامري وامرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو. ابن سيد الناس، عيون الأثر (1//135/136)

من السـنة الخامسـة من النبوة فخرجت قريش في آثارهم حتى جاؤوا البحر من حيث ركبوا فلم يجدوا أحدا منهم.

ثم خرج جعفر بن أبي طالب في المرة الثانية ومعه امرأته أسـماء بنت عميس فولدت له هناك بنيه : محمداً وعبد الله وعونا .وعمرو بن سـعيد بن العاص بن أمية ومعه امرأته فاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرث الكناني وأخوه خالد بن سعيد ومعه امرأته أمينة بنت خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة الخزاعية فولدت له هناك ابنه سعيدا وابنته أم خالد واسمها أمة وعبيد الله بن جحش ؛ ومعه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان فتنصر هناك ثم توفي على النصرانية وتزوج رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم أم حبيبة كما سـيأتي إن شـاء الله تعالى . وأخوه عبد الله بن جحش وقيس بن عبد الله حليف لبني أمية بن أمية بن عبد شـمس ؛ معه امرأته بركة بنت يسـار مولاة أبي سـفيان بن حرب ومعيقيب بن أبي فاطمة الدوسـي حليف لبني العاص بن أمية وعتبة بن غزوان بن جابر المازني حليف بني نوفل ويزيد بن زمعة بن الأسـود وعمرو بن أمية بن الحارث بن أسد والأسود بن نوفل بن خويلد بن أسد وطليب بن عمير بن وهب بن أبي كبير بن عبد قصي .وسويبط بن سعد بن حرملة.. ويقال : حريملة بن مالك العبدري .وجهم بن قيس بن عبد شـرحبيل بن هاشـم بن عبد مناف بن عبد الدار العبدري معه امرأته أم حرملة بنت عبد الأسـود بن خزيمة من خزاعة وابناه عمرو بن جهم وخزيمة بن جهم وأبو الروم بن عمير أخو مصـعب بن عمير وفراس بن النضـر بن الحارث بن كلدة وعامر بن أبي

وقاص أخو سعد والمطلب بن أزهر بن عبد عوف ؛ معه امرأته رملة بنت أبي عوف بن صبيرة السهمية ولدت له هناك عبد الله بن المطلب [1].

وقيل إنه من بني الغوث بن مر أخي تميم بن مر وعثمان بن ربيعة بن أهبان بن وهب بن حذافة بن جمح وخنيس بن حذافة بن قيس بن عدي السهمي وسهم بن عمرو بن هصيص وأخواه عبد الله وقيس ابنا حذافة ورجل من بني تميم اسمه سعيد بن عمرو وكان أخا بشر بن الحارث بن قيس بن عدي لأمه . وهشام بن العاص أخو عمرو وعمير بن رئاب بن حذيفة السهمي .وأبو قيس بن الحارث بن قيس بن عدي السهمي وإخوته : الحارث ومعمر وسعيد والسائب وبشر وأخ لهم من أمهم من تميم يقال له سعيد بن عمرو ومحمئة بن جزء الزبيدي حليف بني سهم ومعمر بن عبد الله بن نضلة ويقال ابن عبد الله بن نافع بن نضلة العدوي وعروة بن عبد العزى بن حرثان العدوي وعن مصعب الزبيري عروة بن أبي أثاثة بن عبد العزى أو عمرو بن أبي أثاثة وعدي بن نضلة بن عبد العزى العدوي وابنه النعمان ومالك بن ربيعة بن قيس العامري وامرأته عمرة بنت

---

[1] .وعبد الله بن مسعود الهذلي ؛ وأخوه عتبة بن مسعود والمقداد بن الأسود تبناه الأسود بن عبد يغوث الزهري وهو حليف له فنسب إليه وهو المقداد بن عمرو بن ثعلبة البهراني والحارث بن خالد بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ومعه امرأته ريطة بنت الحارث التيمية فولدت له هناك : موسى وزينب وعائشة وفاطمة .وعمرو بن عثمان بن عمرو التيمي عم طلحة وشماس بن عثمان بن الشريد المخزومي واسمه : عثمان بن عثمان .وهبار بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال المخزومي ؛ وأخوه عبد الله بن سفيان وهشام بن أبي حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي ومعتب بن عوف بن عامر الخزاعي.. وبعض الناس يقول : معتب حليف بني مخزوم والسائب بن عثمان بن مظعون وعماه قدامة وعبد الله ابنا مظعون وحاطب وحطاب ابنا الحارث بن معمر الجمحي ومع حاطب زوجه فاطمة بنت المجلل العامري وولدت له هناك محمداً والحارث ابني حاطب ومع حطاب زوجه فكيهة بنت يسار وسفيان بن معمر بن حبيب الجمحي ؛ ومعه ابناه جابر وجنادة وأمهما حسنة وأخوهما لأمهما شرحبيل بن حسنة وهو شرحبيل بن عبد الله بن المطاع الكندي ابن سيد النلس، عيون الأثر (136/1)

أســعد بن وقدان بن عبد شــمس العامرية وســعد بن خولة من أهل اليمن حليف لبني عامر بن لـؤي وعـبـد الله بـن مـخـرمـة بـن عـبـد الـعـزى وعـبـد الله بـن ســهـيـل بـن عمرو وعماه سـليط والسـكران ابنا عمرو العامريون ؛ وامرأته سـودة بنت زمعة وأبو عبيدة بن الجراح وعمرو بن أبي سـرح بن ربيعة وعياض بن زهير بن أبي شـداد وعثمان بن عبد غنم بن زهير بن أبي شـداد وسـعد بن عبد قيس بن لقيط بن عامر الفهريون وعمار بن ياسـر وفيه خلاف بين أهل السير. [1]

قرأت على الإمام الزاهد أبي إسحاق إبراهيم بن علي الحنبلي بالصالحية أخبركم أبو الحسن علي بن النفيس بن بورنداز أخبرنا أبو القاسـم محمود بن عبد الكريم أخبرنا أبو بكر بن ماجه أخبرنا أبو جعفر عن أبي جعفر أحمد بن محمد بن المرزبان عن محمد بن إبراهيم بن يحيى بن الحكم الحزوري عن محمد بن سـلمان لوين حدثنا حديج بن معاوية عن أبي إسحاق عن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن مسـعود --رضـي الله عنه -- قال : بعثنا رسـول الله صـلى الله عليه وسلم إلى النجاشي ثمانين رجلا منهم : عبد الله بن مسعود وجعفر وعبد الله بن عرفطة وعثمان بن مظعون --رضـي الله عنه - -م وبعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدية فقدما على النجاشي فدخلا عليه وسجدا له وابتدراه فقعد واحد عن يمينه والآخر عن شماله فقالا :

---

[1] وقال بعض أهل السير : إن أبا موسى الأشعري كان فيمن هاجر إلى أرض الحبشة وليس كذلك ولكنه خرج في طائفة من قومه من أرضـهم باليمن يريد المدينة فركبوا البحر فرمتهم الريح إلى أرض الحبشـة فأقام هناك حتى قدم مع جعفر بن أبي طالب فلما نزل هؤلاء بأرض الحبشة أمنوا على دينهم وأقاموا بخير دار عند خير جار وطلبتهم قريش عنده فكان ذلك سبب إسلامهابن سيد الناس، عيون الأثر (1//137/138)

إن نفرا من بني عمنا نزلوا أرضك فرغبوا عنا وعن ملتنا قال : وأين هم ؟ قالوا : بأرضك فأرسل في طلبهم فقال جعفر --رضي الله عنه - - : أنا خطيبكم اليوم فاتبعوه فدخل فسلم فقالوا : ما لك لا تسجد للملك ؟ قال : إنا لا نسجد إلا لله -عز وجل- . قالوا . ولم ذاك ؟ قال : إن الله تعالى أرسل فينا رسولا وأمرنا أن لا نسجد إلا لله -عز وجل- وأمرنا بالصلاة والزكاة قال عمرو بن العاص :فإنهم يخالفونك في ابن مريم وأمه . قال : فما تقولون في ابن مريم وأمه ؟ قال : كما قال الله -عز وجل- : روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول التي لم يمسها بشر ولم يفرضها ولد [1]

قال : فرفع النجاشي عودا من الأرض فقال : يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان ! ما تزيدون على ما يقولون ؟ أشهد أنه رسول الله وأنه الذي بشر به عيسى في الإنجيل والله لولا ما أنا فيه من الملك لأتيته فأكون أن الذي أحمل نعليه وأوضئه وقال : انزلوا حيث شئتم . وأمر بهدية الآخرين فردت عليهما. قال : وتعجل عبد الله بن مسعود فشهد بدرا وقال : إنه لما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم موته استغفر له ولعمارة بن الوليد مع عمرو بن العاص في هذا الوجه خبر مشهور ذكره أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني وغيره. .[2]

---

[1] أي: لم يؤثر فيها.

[2] وقال عمرو يخاطب عمارة :إذا المرء لم يترك طعاما يحبه..ولم ينه قلبا غاويا حيث يمما....قضى وطرا منه وغادر سبة..إذا ذكرت أمثالها تملأ الفما ابن سيد الناس، عيون الأثر (138/1)

ولم يذكر ابن إسحاق مع عمرو إلا عبد الله بن أبي ربيعة في رواية زياد وفي رواية ابن بكير لعمارة بن الوليد ذكر فأقام المهاجرون بأرض الحبشة عند النجاشي في أحسن جوار فلما سمعوا بمهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلا ومن النساء ثماني نسوة فمات منهم رجلان بمكة وحبس بمكة سبعة نفر وشهد بدرا منهم أربعة وعشرون رجلا فلما كان شهر ربيع الأول[1].

وقيل : المحرم سنة سبع من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي كتابا يدعوه فيه إلى الإسلام وبعث به مع عمرو بن أمية الضمري فلما قرئ عليه الكتاب أسلم وقال :لو قدرت أن آتيه لأتيته وكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان ففعل وأصدق عنه تسعمائة دينار وكان الذي تولى التزويج خالد بن سعيد بن العاص بن أمية وكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث إليه من بقي عنده من أصحابه ويحملهم ففعل فجاؤوا حتى قدموا المدينة فيجدون رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيبر فشخصوا إليه فوجدوه قد فتح خيبر فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يدخلوهم في سهمانهم ففعلوا .وكان سبب رجوع الأولين الاثني عشر رجلا ومن ذكر معهم من النساء فيما روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ يوما على المشركين{**والنجم إذا هوى**}حتى بلغ {**أفرأيتم اللات**

[1] ابن سيد الناس، عيون الأثر (138/1)

والعزى ومناة الثالثة الأخرى}[1] ألقى الشيطان كلمتين على لسانه : "تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترجى" فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما ثم مضى فقرأ السورة كلها فسجد وسجد القوم جميعا ورفع الوليد بن المغيرة ترابا إلى جبهته فسجد عليه وكان شيخا كبيرا لا يقدر على السجود[2].

روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ يوما على المشركين**{ والنجم إذا هوى}** حتى بلغ **{أفر أيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى}**ألقى الشيطان كلمتين على لسانه : **"تلك الغر انيق العلى وإن شفاعتهن لترجى"** فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما ثم مضى فقرأ السورة كلها فسجد وسجد القوم جميعا ورفع الوليد بن المغيرة ترابا إلى جبهته فسجد عليه وكان شيخا كبيرا لا يقدر على السجود ويقال : إن أبا أحيحة سعيد بن العاص أخذ ترابا فسجد عليه ويقال : كلاهما فعل ذلك فرضوا بما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا : قد عرفنا أن الله يحيي ويميت ويخلق ويرزق ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده فأما إذا جعلت لها نصيبا فنحن معك فكبر ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم من قولهم حتى جلس في البيت فلما أمسى أتاه جبريل فعرض عليه السورة فقال جبريل : ما جئتك بهاتين الكلمتين فقال رسول الله صلى الله

---

[1] سورة النجم: الآية ١ ثم الآية ٢٠.

[2] ابن سيد الناس، عيون الأثر (140/1)

عليه وسلم : قلت على الله ما لم يقل فأوحى الله إليه **{وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذا لاتخذوك خليلا}** إلى قوله **{ثم لا تجد لك علينا نصيرا}** [1]

قالوا : ففشت تلك السجدة في الناس حتى بلغت أرض الحبشة فقال القوم عشائرنا أحب إلينا فخرجوا راجعين حتى إذا كانوا دون مكة بساعة من نهار لقوا ركبانا من كنانة فسألوهم عن قريش .فقال الركب : ذكر محمد آلهتهم بخير فتابعه الملأ ثم ارتد عنها فعاد لشتم آلهتهم وعادوا له بالشر فتركناهم على ذلك فائتمر القوم في الرجوع إلى أرض الحبشة ثم قالوا : قد بلغنا مكة فندخل فننظر ما فيه قريش ويحدث عهدا من أراد بأهله ثم يرجع فدخلوا مكة ولم يدخل أحد منهم إلا بجوار إلا ابن مسعود فإنه مكث يسيرا ثم رجع إلى أرض الحبشة [2].

قال الواقدي: وكانوا خرجوا في رجب سنة خمس فأقاموا شعبان وشهر رمضان وكانت السجدة في شهر رمضان فقدموا في شوال سنة خمس. [3]

قال السهيلي : ذكر هذا الخبر يعني خبر هذه السجدة موسى بن عقبة وابن إسحاق من غير طريق البكائي وأهل الأصول يدفعون هذا الحديث بالحجة ومن صححه قال فيه أقوالا : منها : أن الشيطان قال ذلك وأشاعه والرسول لم ينطق به وهذا جيد لولا أن في حديثهم أن جبريل قال لمحمد :ما أتيتك بهذا.ومنها : أن النبي صلى الله عليه وسلم قالها من قبل نفسه وعنى

---

[1] سورة الأسراء: الآية ٧٣ ثم الآية ٧٥.

[2] ابن سيد الناس، عيون الأثر (140/1)

[3] ابن سعد، طبقات الكبرىٰ، (١٩١/1)

بها الملائكة أن شـفاعتهم لترتجى ومنها أن النبي صـلى الله عليه وسـلم قالها حاكيا عن الكفرة وأنهم يقولون ذلك فقالها متعجبا من كفرهم قال : والحديث على ما خيلت غير مقطوع بصحته[1].

الفصل الثاني : الجانب السياسي المتعلق بأحداث رحلة الطائف

[1] قلت : بلغني عن الحافظ عبد العظيم المنذري –رحمه الله – أنه كان يرد هذا الحديث من جهة الرواة بالكلية وكان شيخنا الحافظ عبد المؤمن الدمياطي يخالفه في ذلك والذي عندي في هذا الخبر أنه جار مجرى ما يذكر من أخبار هذا الباب من المغازي والسـير والذي ذهب إليه كثير من أهل العلم الترخص في الرقائق وما لا حكم فيه من أخبار المغازي وما يجري مجرى ذلك وأنه يقبل فيها من لا يقبل في الحلال والحرام لعدم تعلق الأحكام بها وأما هذا الخبر فينبغي بهذا الاعتبار أن يرد ؛ لما يتعلق به إلا أن يثبت بسـند لا مطعن فيه بوجه ولا سبيل إلى ذلك فيرجع إلى تأويله ابن سيد الناس، عيون الأثر (140/1)

لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم وهم إخوة ثلاثة: عبد ياليل بن عمرو بن عمير ومسعود بن عمرو بن عمير وحبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف وعند أحدهم امرأة من قريش من بني جمح فجلس إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم إلى الله وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الإسلام والقيام على من خالفه من قومه فقال له أحدهم: هو يمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك وقال الآخر: أما وجد الله أحدًا يرسله غيرك! وقال الثالث: والله لا أكلمك أبدًا لئن كنت رسولًا من الله كما تقول لأنت أعظم خطرًا من أن أرد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي أن أكلمك.

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد يئس من خير ثقيف وقال لهم فيما ذكر لي: إذا فعلتم ما فعلتم فاكتموا عني وكره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يبلغ قومه عنه فيذئرهم ذلك عليه فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وألجؤوه إلى حائط لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهما فيه ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه فعمد إلى ظل حبلة من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران إليه ويريان ما لقي من سفهاء أهل الطائف وقد لقي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما ذكر المرأة التي من بني جمح فقال لها: ماذا لقينا من أحمائك؟)[1]

---

[1] ابن هشام، سيرة النبوية، ١/ ٤١٩ ، الطبري، تاريخ الطبري، ٢/ ٣٤٤ – ٣٤٦ ،ا أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي ،مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة ، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م ٦/ ٣٥

فانصرف فأتى ظل شجرة فصلى ركعتين ثم قال: **(اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وهو اني على الناس أنت أرحم الراحمين إلى من تكلني إلى عدويتجهمني أم إلى قريب ملكته أمري إن لم تكن غضبان علي فلا أبالي غيرأن عافيتك أوسع لي أعوذ بوجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن ينزل بي غضبك أو يحل بي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا قوة إلا بالله)**[1]

"فلما رآه ابنا ربيعة عتبة وشيبة وما لقي تحركت له رحمهما فدعوا غلامًا لهما نصرانيًّا يقال له عداس فقالا له: خذ قطفًا من هذا العنب فضعه في هذا الطبق ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يأكل منه ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له: كل فلما وضع رسول الله عليه وسلم فيه يده قال: باسم الله ثم أكل فنظر عداس في وجهه ثم قال: والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ومن أهل أي البلاد أنت يا عداس؟ وما دينك؟ قال: نصراني وأنا رجل من أهل نينوى.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال له عداس: وما يدريك ما يونس بن متى؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ذاك أخي كان نبيًّا وأنا نبي فأكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل رأسه ويديه وقدميه.

---

[1] أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، المحقق: د. محمود الطحان ، مكتبة المعارف – الرياض، (٢/ ٢٧٥)، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة ، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م ،(٦/ ٣٥).

قال: يقول ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه: أما غلامك فقد أفسده عليك. فلما جاءهما عداس قالا له: ويلك يا عداس! ما لك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه؟ قال: يا سيدي ما في الأرض شيء خير من هذا لقد أخبرني بأمر ما يعلمه إلا نبي قالا له: ويحك يا عداس لا يصرفنك عن دينك فإن دينك خير من دينه".[1]

من حديث عائشة --رضي الله عنه --ا قالت: "قلت للنبي صلى الله عليه وسلم: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟

قال: نعم لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت منهمفناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال: يا محمَّد إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟ قال: النبي صلى الله عليه وسلم (**بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا**).[2]

---

[1] إبراهيم بن محمد بن حسين العلي الشبلي الجنيني ، صحيح السيرة النبوية، تقديم: د. عمر سليمان الأشقر، راجعه: د. همام سعيد، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، (ص: 100)

[2] صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق ، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء ووافقت إحداهما الأخرى رقم الحديث: ٣٢٣١، فتح الباري:(٦/ ٣١٢،٣١٣) ،صحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير ، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من أذى المشركين والمنافقين رقم الحديث: ١٧٩٥.

❖ **ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطّائف**

وذلك في ليال بقين من شوال سنة عشر من النبوة قال ابن إسحاق :ولما هلك أبو طالب ونالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم تكن تنال منه في حياته خرج إلى الطائف وحده وقال ابن سعد :ومعه زيد بن حارثة - يلتمس النصرة من ثقيف والمنعة بهم من قومه ورجا أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله فلما انتهى إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف وهم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم وهم إخوة ثلاثة : عبد ياليل ومسعود وحبيب بنو عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف وعند أحدهم امرأة من قريش من بني جمح فجلس إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الإسلام والقيام معه على من خالفه من قومه . فقال له أحدهم : هو يمرط [1] ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك . وقال الآخر : أما وجد الله أحدا يرسله غيرك . وقال الثالث : والله لا أكلمك أبدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لأنت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي أن أكلمك . فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد يئس من خير ثقيف وقد قال لهم - فيما ذكر لي : إذا فعلتم ما فعلتم فاكتموا علي وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ قومه عنه فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس.

---

[1] يقال: مرط الصوف أي نتفه.

قال موسى بن عقبة :قعدوا له صفين على طريقه فلما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين صفيهم جعل لا يرفع رجليه ولا يضعهما إلا رضخوهما بالحجارة حتى أدموا رجليه زاد سليمان التيمي: أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا أذلقته الحجارة قعد إلى الأرض فيأخذون بعضديه فيقيمونه فإذا مشى رجموه وهم يضحكون[1].

وقال ابن سعد : وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شج في رأسه شجاجا . قال ابن عقبة : فخلص منهم ورجلاه تسيلان دما فعمد إلى حائط من حوائطهم [2] فاستظل في ظل حبلة [3] منه وهو مكروب موجع وإذا في الحائط عتبة وشيبة ابنا ربيعة فلما رآهما كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما لله ورسوله قال : فلما رآه ابنا ربيعة وما لقي تحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس فقالا له : خذ قطفا من هذا العنب فضعه في هذا الطبق ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يأكل منه ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له : كل فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يده قال : بسم الله ثم أكل فنظر عداس في وجهه ثم قال : والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ومن أي البلاد أنت يا عداس ؟ وما دينك ؟

---

[1] ابن سيد الناس، عيون الأثر (155/1)

[2] الحائط: البستان، والجمع حيطان وحوائط

[3] الحبلة: الكرم أو القضيب من الكرم، والجمع: حبل.

قال : نصراني وأنا من أهل نينوى .فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أهل قرية الرجل الصالح يونس بن متى ؟ قال له عداس :وما يدريك لقد أعلمني بأمر لا يعلمه إلا نبي قالا : ويحك يا عداس لا يصرفنك عن دينك فإن دينك خير من دينه[1].

وروينا في الصحيح من حديث عائشة --رضي الله عنه - -ا ؛ أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم : هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد ؟ فقال : "لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت على وجهي وأنا مهموم فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال : إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال ؛ لتأمره بما شئت فيهم . فناداني ملك الجبال فسلم علي فقال : يا محمد ذلك لك فما شئت ؟ وإن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : **بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئا** ".[2]

وذكر ابن هشام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عن أهل الطائف ولم يجيبوه لما دعاهم إليه من تصديقه ونصرته صار إلى حراء ثم بعث إلى الأخنس بن شريق ليجيره فقال : أنا حليف والحليف لا يجير . فبعث إلى سهيل بن عمرو فقال : إن بني عامر لا تجير على بني كعب . فبعث إلى المطعم بن عدي فأجابه إلى ذلك ثم تسلح المطعم وأهل بيته وخرجوا حتى أتوا المسجد

---

[1] ابن سيد الناس، عيون الأثر (156/1)

[2] ابن سعد، طبقات الكبرىٰ، (٢٠١/1)

ثم بعث إلى رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم أن ادخل فدخل رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم فطاف بالبيت وصـلى عنده ثم انصـرف إلى منزله. ولأجل هذه السـابقة التي سـلفت للمطعم بن عدي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في أسارى بدر: لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلمني في هؤلاء النتنى لتركتهم له .[1]

❖ **ذكر إسلام الجن:**

وفي انصـراف رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم من الطـائف راجعـا إلى مكـة حين يئس من خير ثقيف مر بـه النفر من الجن وهو بنخلـة ؛ كمـا سـيـأتي إن شـاء الله تعـالى . وهم فيمـا ذكر ابن إسحاق سبعة من جن نصيبين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قام من جوف الليل وهو يصـلي والخبر بذلك ثابت من طريق عبد الله بن مسـعود --رضـي الله عنه - - : قرأت على أبي عبد الله بن أبي الفتح الصوري بمرج دمشـق أخبركم أبو القاسـم بن الحرسـتاني سـماعا عليه ؟ فأقر به . أخبرنا أبو محمد طاهر بن سهل أخبرنا أبو الحسين بن مكي أخبرنا القاضي أبو الحسـن الحلبي قال : حدثني إسـحاق بن محمد بن يزيد قال : حدثنا أبو داود يعني سـليمان بن سـيف حدثنا أيوب بن خالد حدثنا الأوزاعي حدثني إبراهيم بن طريف حدثني يحيى بن سـعيد الأنصـاري حدثني عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : حدثني عبد الله بن مسـعود قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة صرف الله النفر من الجن.الحديث[2].

---

[1] انظر كنز العمال (١٢/ ٣٤٠٨٣ و ١٤/ ٣٧٨٧٩) .

[2] ابن سيد الناس، عيون الأثر (158/157/1)

وروىناه من حديث أبي المعلى عن عبد الله بن مسعود قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة إلى نواحي مكة فخط لي خطا وقال : لا تحدثن شيئا حتى آتيك . ثم قال : لا يروعنك أو لا يهولنك شيء تراه . ثم جلس فإذا رجال سود كأنهم رجال الزط [1] قال : وكانوا كما قال الله : (كادوا يكونون عليه لبدا) [2] فأردت أن أقوم فأذب عنه بالغا ما بلغت ثم ذكرت عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمكثت ثم إنهم تفرقوا عنه فسمعتهم يقولون : يا رسول الله إن شقتنا بعيدة ونحن منطلقون فزودنا ... الحديث. وفيه : فلما ولوا قلت : من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء جن نصيبين.وروينا من حديث أبي عبد الله الجدلي عن عبد الله وفيه قال : ثم شبك أصابعه في أصابعي وقال : "إني وعدت أن تؤمن بي الجن والإنس فأما الإنس فقد آمنت بي وأما الجن فقد رأيت" . وروى أبو عمر من طريق أبي داود حدثنا محمد بن المثنى حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي ظبيان عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود قال : لما كانت ليلة الجن أتت النبي صلى الله عليه وسلم سمرة فآذنته بهم فخرج إليهم . [3].

---

[1] الزّط: جيل أسود من السند، وقيل: الزّط: أعراب جت بالهندية، وهم جيل من أهل الهند (انظر: ابن منظور، لسان العرب ٣/ ٣٠٨) .

[2] سورة الجن: الآية: ١٩.

[3] وروى أبو عمر من طريق أبي داود حدثنا محمد بن المثنى حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي ظبيان عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود قال : لما كانت ليلة الجن أتت النبي صلى الله عليه وسلم سمرة فآذنته بهم فخرج إليهم . ابن سيد الناس، عيون الأثر (159/158/1)

وروينا حديث أبي فزارة عن أبي زيد مولى عمرو بن حريث حدثنا عبد الله بن مسعود قال : أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إني قد أمرت أن أقرأ على إخوانكم من الجن فليقم معي رجل منكم ولا يقم رجل في قلبه مثقال حبة خردل من كبر فقمت معه وأخذت إداوة فيها نبيذ فانطلقت معه فلما برز خط لي خطا وقال لي : لا تخرج منه فإنك إن خرجت لم ترني ولم أرك إلى يوم القيامة قال : ثم انطلق فتوارى عني حتى لم أره فلما سطع الفجر أقبل فقال لي : أراك قائما . فقلت ما قعدت فقال : ما عليك لو فعلت . قلت : خشيت أن أخرج منه فقال : أما إنك لو خرجت منه لم ترني ولم أرك إلى يوم القيامة هل معك وضوء ؟ قلت : لا فقال : ما هذه الإداوة ؟ قلت : فيها نبيذ. قال : تمرة طيبة وماء طهور فتوضأ وأقام الصلاة فلما قضى الصلاة قام إليه رجلان من الجن فسألاه المتاع . فقال : ألم آمر لكما ولقومكما بما يصلحكما ؟ قالا : بلى ولكن أحببنا أن يشهد بعضنا معك الصلاة فقال : ممن أنتما ؟ قالا : من أهل نصيبين فقال : أفلح هذان وأفلح قومهما وأمر لهما بالروث والعظم طعاما ولحما ونهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يستنجى بعظم أو روثة . [1] رويناه من حديث قيس بن الربيع وهذا لفظه. ومن حديث الثوري وإسرائيل وشريك والجراح بن مليح وأبي عميس كلهم عن أبي فزارة . وغير طريق أبي فزارة عن أبي زيد لهذا الحديث أقوى منها للجهالة الواقعة في أبي زيد ولكن أصل الحديث مشهور عن ابن مسعود من طرق حسان متظافرة يشهد بعضها لبعض ويشد بعضها بعضا ولم يتفرد طريق أبي زيد إلا بما فيها من التوضؤ بنبيذ التمر وليس ذلك مقصودنا الآن

---

[1] انظر كنز العمال (٦/ ١٥٢٣٣) .

ويكفي من أمر الجن ما في سورة الرحمن وسورة قل أوحي إلي وسورة الأحقاف {**وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن**} الآيات[1].

وروينا عن ابن هشام قال : حدثني خلاد بن قرة بن خالد السدوسي وغيره من مشائخ بكر بن وائل من أهل العلم ؛ أن أعشى بني قيس بن ثعلبة خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الإسلام فقال يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم:

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا .....وبت كما بات السليم مسهدا

ألا أيهذا السائلي أين يممت.....فإن لها في أهل يثرب موعدا

وآليت لا آوي لها من كلالة.....ولا من حفا حتى تلاقي محمدا

متى ما تناخي عند باب ابن هاشم..... تراحي وتلقي من فواضله ندى

نبيا يرى ما لا ترون وذكره..... أغارلعمري في البلاد وأنجدا

له صدقات ما تغب ونائل .....وليس عطاء اليوم مانعه غدا

أجدك لم تسمع وصاة محمد..... نبي الإله حين أوصى وأشهدا

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى..... ولاقيت بعد الموت من قد تزودا

---

[1] وذكر ابن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشعر بالجن وهم يستمعون له يقرأ حتى نزلت عليه {**وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن**} الآية ابن سيد الناس، عيون الأثر (159/1)

ندمت على أن لا تكون كمثله .....فترصد للموت الذي كان أرصدا

فلما كان بمكة أو قريبا منها اعترضه بعض المشركين من قريش فسأله عن أمره فأخبره أنه جاء يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلم فقال له : يا أبا بصير فإنه يحرم الزنا.

فقال الأعشى: والله إن ذلك لأمر ما لي فيه من أرب . فقال : يا أبا بصير فإنه يحرم الخمر. قال الأعشى: أما هذه فوالله إن في النفس لعلالات ولكني منصرف أرتوي منها عامي هذا ثم آتيه فأسلم . فانصرف فمات في عامه ذلك ولم يعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.[1]قوله : (لا آوي لها من كلالة) أي لا أرق . وفي هذه الأبيات عن غير ابن هشام بعد قوله : أغار لعمري في البلاد وأنجدا:

به أنقذ الله الأنام من العمى.....وما كان فيهم من يريع إلى هدى

وقوله : فلما كان بمكة وهم ظاهر ؛ لأن تحريم الخمر إنما كان بعد أحد وفي الأبيات : (فإن لها في أهل يثرب موعدا) وهو أيضا مما يبين ذلك والله أعلم.[2]

---

[1] ابن سيد الناس، عيون الأثر (160/1)

[2] ابن سيد الناس، عيون الأثر (161/160/1)

الفصل الثالث : الجانب السياسي المتعلق بأساليب المشركين في مواجهة دعوة الإسلام

من أسلوب المخالفين في مواجهة الدعوة

❖ **أولا: التشويه:**

عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة اجتمع ونفر من قريش وكان ذا سن فيهم وقد حضر الموسم فقال: إن وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا فأجمعوا فيه رأيا واحدا. ولا تختلفوا فيه فيكذب بعضكم بعضا ويرد قول بعضكم بعضا فقيل: يا أبا عبد شمس: فقل وأقم لنا رأيا نقول به قال: بل أنتم فقولوا وأنا أسمع. فقالوا: نقول كاهن فقال: ما هو بكاهن رأيت الكهان فما هو بزمزمة الكهان فقالوا: نقول مجنون فقال: ما هو بمجنون ولقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بخنقه ولإ تخالجه ولا وسوسته فقالوا: نقول شاعر فقال: ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر برجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر قالوا: فنقول هو ساحر. قال: ما هو بساحر قد رأينا السحار وسحرهم فما هو بنفثه ولا عقده. قالوا: فما نقول يا أبا عبد شمس؟ قال: والله إن لقوله لحلاوة وإن أصله لغدق وإن فرعه لجنى فما أنتم بقائلين شيئا من هذا إلا عرف أنه باطل. وإن أقرب القول لأن تقولوا هذا ساحر فتقولون هو ساحر يفرق بين المرء ودينه وبين المرء وأبيه وبين المرء وزوجته وبين المرء وأخيه وبين المرء وعشيرته فتفرقوا عنه بذلك فجعلوا يجلسون للناس حتى قدموا الموسم فلا يمر بهم أحد إلا حذروه إياه وذكروا لهم أمره[1].

[1] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ، البداية والنهاية، دار الفكر – بيروت، (٢/٦٧-٦٨).

قال ابن إسحاق: وكان النضر بن الحارث من شياطين قريش وممن كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وينصب له العداوة وكان قد قدم الحيرة وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس وأحاديث رستم وأسبنديار.

فكان إذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا فذكر فيه بالله وحذر قومه ما أصاب من قبلهم من الأمم من نقمة الله. خلفه في مجلسه إذا قام ثم قال: أنا والله يا معشر قريش أحسن حديثا منه فهلم إلي فأنا أحدثكم أحسن من حديثه ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم وأسبنديار ثم يقول: بماذا محمد أحسن حديثا مني[1]..

قال ابن إسحاق: وكان ابن عباس --رضي الله عنه - -ما يقول فيما بلغني: نزل فيه ثمان آيات من القرآن؛ قول الله -عز وجل-: {**إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**}[2] وكل ما ذكر فيه من الأساطير من القرآن[3].

وعن ابن عباس قال: قدم ضماد مكة وهو رجل من أزدشنؤة وكان يرقى [4] من هذه الرياح [5] فسمع سفهاء من أهل مكة يقولون: إن محمدا مجنون فقال: أين هذا الرجل لعل الله أن يشفيه على يدي؟ فلقيت محمدا فقلت: إني أرقي من هذه الرياح وإن الله يشفي على يدي من شاء فهلم فقال

---

[1] قال ابن هشام: وهو الذي قال فيما بلغني: سأنزل مثل ما أنزل الله ابن هشام، السيرة النبوية ،(١/ ٣٠٠).

[2] سورة القلم : آية: ١٥

[3] ابن هشام، السيرة النبوية ١/ ٣٠٠.

[4] يرقى: من الرقية وهي العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة (أي يداويه بها).

[5] الريح: المراد بالريح هنا الجنون ومس الجن.

محمد: (**إن الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله لا شريك له**) ثلاث مرات فقال: أعد علي كلماتك هؤلاء فأعادهن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات.

قال فقال: لقد سممت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سممت مثل كلماتك هؤلاء. ولقد بلغن قاموس البحر. قال قال: هات يدك أبايعك على الإسلام. قال: فبايعه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وعلى قومك؟" قال: وعلى قومي [1].

هذا وما يلقاه الإسلام اليوم من حرب دعائية من خصومه بحيث تسلط الأجهزة اليهوية والصليبية والشيوعية كل وسائلها الإعلامية المسموعة منها والمرئية لتشويه الإسلام وتصويره دينا وثنيا أو إرهابيا أو متخلفا يمثل حضارة الجمل والصحراء لأكبر دليل على استمرار هذا الخط الدعائي ضد الإسلام.

هذا من جهة ومن جهة ثانية تصوير المسلمين بأنهم متخلفون لأنهم متمسكون بإسلامهم وتحميل الإسلام كل التخلف الحضاري عند المسلمين وتمثيل الصحوة الإسلامية المعاصرة بأنه يقودها الأصوليون والمتطرفوق الذين يريدون تدمير كل منتجات الحضارة البشرية المعاصرة والعودة بالبشرية إلى القرون الوسطى وعهود الرق والتخلف.[2]

---

[1] صحيح مسلم ، كتاب الجمعة ،باب تخفيف الصلاة والخطبة، حديث رقم: ٨٦٨ ورواه البيهقي كذلك ٣/ ٢١٥.

[2] منير محمد الغضبان ، فقه السيرة النبوية، جامعة أم القرى، ط٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢ م (ص:151)

❖ **ثانيا: التعذيب:**

- عن ابن مسعود قال: "بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس وقد نحرت جزور [١] بالأمس فقال أبو جهل: أيكم يقوم إلى سلا [٢] جزور بني فلان فيأخذه فيضعه في كتفي محمد إذا سجد؟ فانبعث أشقى القوم فأخذه فلما سجد النبي صلى الله عليه وسلم وضعه بين كتفيه. قال: فاستضحكوا [٣] وجعل بعضهم يميل على بعض وأنا قائم أنظر لو كان لي منعة [٤] طرحته عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم ساجد ما يرفع رأسه حتى انطلق إنسان فأخبر فاطمة فجاءت وهي جويرية فطرحته عنه ثم أقبلت عليهم تشتمهم فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته رفع صوته ثم دعا عليهم وكان إذا دعا دعا ثلاثا وإذا سأل سأل ثلاثا. ثم قال: "**اللهم عليك بقريش**" ثلاث مرات فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته ثم قال: "**اللهم عليك بأبي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأمية بن خلف وعقبة بن أبي معيط** ..." وذكر السابع فلم أحفظه فوالذي بعث محمداً بالحق لقد رأيت الذين سمى صرعى يوم بدر ثم سحبوا إلى القليب [٥] قليب بدر [٦].

---

[١] جزور: ناقة.

[٢] سلا: هو اللفافة التي يكون فيها الولد في بطن الناقة.

[٣] استضحكوا: حملوا أنفسهم على الضحك والسخرية.

[٤] منعة: أي لو كان لي قوة تمنع أذاهم.

[٥] القليب: هي البئر التي لم تطو.

[٦] صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير،بَابُ مَا لَقِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَذَى الْمُشْرِكِينَ ، حديث رقم :٣٤٥٣.

- وعن عروة بن الزبير قال: قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص: أخبرني بأشـد ما صـنع المشـركون برسـول الله صلى الله عليه وسلم قال: بينا رسـول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بفناء الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فأخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شـديدا. فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبه ودفع عن رسـول الله وقال: أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم[1].
- وعن ابن مسعود قال: كان أول من أظهر الإسلام سبعة رسـول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمار وأمه سـمية وصـهيب وبلال والمقداد فأما رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم فمنعه الله بعمه وأبو بكر منعه الله بقومه وأما سـائرهم فأخذهم المشـركون فألبسـوهم دروع الحديد وصـهروهم في الشـمس فما منهم من أحد إلا وقد أتاهم على ما أرادو إلا بلالا فإنه هانت عليه نفسـه في الله تعالى وهان على قومه فأخذوه فأعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شـعاب مكة وهو يقول: أحد أحد.
- وعن عثمان بن عفان --رضـي الله عنه -- قال: ألا أحدثكما عنه يعني عمار أقبلت مع رسـول الله صلى الله عليه وسلم آخذا بيدي نتمشى بالبطحاء حتى أتى على أبيه وأمه وعليه يعذبوه فقال أبو

[1] صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: سورة المومن ، حديث رقم:481 .

عمار: يا رسول الله الدهر هكذا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "**اصبر**" ثم قال: "**اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت**".[1]

❖ **ثالثاً: الاغتيال:**

- فلما أصبح أبو جهل أخذ حجرا كما وصف ثم جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره وغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يغدو فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وقد غدت قريش فجلسوا في أنديتهم ينتظرون ما أبو جهل فاعل فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل أبو جهل الحجر ثم أقبل نحوه حتى إذا دنا منه رجع منهزما منتقعا لونه مرعوبا قد يبست يداه عل حجره حتى قذف الحجر من يده وقامت إليه رجال قريش فقالوا له: ما لك يا أبا الحكم؟ قال: قمت إليه لأفعل ما قلت لكم البارحة فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الإبل لا والله ما رأيت مثل هامته ولا مثل قصرته [2]ولا أنيابه لفحل قط فهم بي أن يأكلني.

قال ابن إسحاق: فذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "**ذلك جبريل عليه السلام لو دنا لأخذه**"[3].

- (... فخرج عمر يوما متوشحا سيفه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورهطا من أصحابه قد ذكروا له أنهم قد اجتمعوا في مبيت عند الصفا وهم قريب من أربعين ما بين رجال ونساء ومع

---

[1] أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٩/ ٢٩٣، وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

[2] القصرة: أصل العنق.

[3] ابن هشام، السيرة النبوية ، ١/٢٩٩

رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم عمه حمزة بن عبد المطلب ... في رجال من المسـلمين --رضـي الله عنه - -م ممن أقام مع رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم ولم يخرج فيمن خرج إلى أرض الحبشـة فلقيه نعيم بن عبد الله فقال له: أين تريد يا عمر؟ فقال: أريد محمدا هذا الصابىء الذي فرق أمر قريش وسـفه أحلامها وعاب دينها وسـب آلهتها فأقتله؛ فقال له نعيم: والله لقد غرتك نفسـك من نفسـك يا عمر أترى بني عبد مناف تاركيك تمشـي على الأرض وقد قتلت محمداً؟! أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم.[1]

- عن عروة بن الزبير قال: لما أقبل عمرو بن العاص من الحبشة من عند النجاشي إلى مكة قد أهلك الله صاحبه ومنعه حاجته اشتد المشركون على المسلمين كأشد ما كانوا حتى بلغ المسلمين الجهد واشتد عليهم البلاء وعمد المشركون من قريش فأجمعوا مكرهم وأمرهم على أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم علانية فلما رأى ذلك أبو طالب جمع بني عبد المطلب فأجمع لهم أمرهم على أن يدخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبهم ويمنعوه ممن أردوه فاجتمعو على ذلك كافرهم ومسلمهم منهم من فعله حمية ومنهم من فعلة إيمانا ويقينا.[2]

❖ **ذكر ما لقى رَسول اللَّه صلى الله عليه وسلم من أذى قومه وصبره وما منّ الله به من حمايته له:**

أخبرنا الإمام أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المقدسـي وأبو محمد عبد العزيز بن عبد المنعم الحراني قراءة عليهما وأنا حاضـر فالأول قال : أخبرنا أبو اليمن الكندي والثاني قال : أخبرنا أبو

---

[1] ابن هشام، السيرة النبوية، ١/ ٣٤٤.

[2] منير غضبان، فقه السيرة،(ص،١٧٧). مغازي رسول الله (ص) لعروة بن الزبير ١١٤.

علي بن أبي القاســم البغدادي قالا : أخبرنا محمد بن عبد الباقي أخبرنا ابن حســنون أخبرنا أبو القاسم السراج هو موسى بن عيسى بن عبد الله حدثنا محمد بن محمد بن سليمان حدثنا أبو طاهر أحمد بن عمر بن السرح حدثنا عبد الله بن وهب قال : أخبرني الليث بن سعد عن إسحاق بن عبد الله عن أبان بن صــالح عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن العباس بن عبد المطلب قال : كنت يوما في المسـجد فأقبل أبو جهل فقال: إن لله علي إن رأيت محمدا أن أطأ على عنقه فخرجت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخلت عليه فأخبرته بقول أبي جهل فخرج غضبان حتى دخل المسجد فعجل أن يدخل من الباب فاقتحم من الحائط فقلت : هذا يوم شر نبشته فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ{**اقرأ باسم ربك الذي خلق**}حتى بلغ شأن أبي جهل {**كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى**} [1].

قال : فقال إنسان لأبي جهل :يا أبا الحكم !هذا محمد .فقال أبو جهل :ألا ترون ما أرى ؟ والله لقد سد أفق السماء علي فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر السورة سجد[2].

قرأت على الإمام الزاهد أبي إسـحاق إبراهيم بن علي بن أحمد بســفح قاســيون أخبركم أبو البركات داود بن أحمد بن محمد البغدادي قراءة عليه وأنت تســمع فأقر به أخبرنا أبو الفضــل محمد بن عمر بن يوســف أخبرنا أبو الغنائم عبد الصــمد بن علي بن محمد بن المأمون أخبرنا الشــيخ أبو الحســن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني حدثنا أبو عبد الله الحســين بن محمد بن

---

[1] سورة العلق: الآيات ١ – ٧.

[2] ابن سيد الناس، عيون الأثر (121/1)

سعيد البزاز ومحمد بن هارون الحضرمي قالا : حدثنا محمد بن منصور الطوسي حدثنا أبو أحمد الزبيري حدثنا عبد السلام هو ابن حرب عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما نزل {**تبت يدا أبي لهب**}[1] جاءت امرأة أبي لهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر --رضي الله عنه - - فلما رآها قال: يا رسول الله إنها امرأة بذية فلو قمت لا تؤذيك . قال : "إنها لن تراني . فجاءت فقالت : يا أبا بكر صاحبك هجاني قال : لا وما يقول الشعر قالت : أنت عندي تصدق وانصرفت . قلت : يا رسول الله ! لم ترك ؟ قال : لا لم يزل ملك يسترني منها بجناحه.[2]

رأت على أبي عبد الله محمد بن عثمان بن سلامة بدمشق أخبرك أبو القاسم الحسن بن علي بن الحسين بن الحسن بن محمد بن البن الأسدي قراءة عليه وأنت تسمع فأقر به أخبرنا جدي أخبرنا القاسم بن أبي العلاء أخبرنا أبو محمد بن أبي نصر أخبرنا خيثمة حدثنا هلال يعني ابن العلاء الرقي حدثنا سعيد بن عبد الملك حدثنا محمد بن سلمة عن أبي عبد الرحيم عن زيد هو ابن أبي أنيسة عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون الأودي حدثنا عبد الله بن مسعود قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد الحرام ورفقة من المشركين من قريش ونبي الله صلى الله عليه وسلم يصلي وقد نحر قبل ذلك جزور وقد بقي فرثه [3] وقذره فقال أبو جهل : ألا رجل

---

[1] سورة المسد: الآية ١.

[2] ابن سيد الناس، عيون الأثر (122/1)

[3] الفرث: الكرش.

يقوم إلى هذا القذر يلقيه على محمد. ونبي الله صلى الله عليه وسلم ساجد إذ انبعث أشقاها فقام فألقاها عليه . قال عبد الله : فهبنا أن نلقيه عنه حتى جاءت فاطمة --رضي الله عنه --ا فألقته عنه فقام فسمعته يقول وهو قائم يصلي : **"اللهم اشدد وطأتك على مضرسنين كسني يوسف عليك بأبي الحكم بن هشام وهو أبو جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وعقبة بن أبي معيط وأمية بن خلف ورجل آخر. ثم قال : رأيتهم من العام المقبل صرعى بالطوي طوي بدر صرعى بالقليب"** [1].[2]

وأخبرنا ابن الواسطي فيما قرأت عليه أخبرنا ابن ملاعب أخبرنا الأرموي أخبرنا ابن المأمون أخبرنا الدارقطني حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن صالح الأزدي حدثنا الزبير بن بكار حدثني أبو يحيى هارون بن بكر بن عبد الله الزهري عن عبد الله بن سلمة عن عبد الله بن عروة بن الزبير عن أبيه عروة بن الزبير قال : حدثني عمرو بن عثمان بن عفان عن أبيه عثمان بن عفان قال : أكثر ما نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم أني رأيته يوما قال عمرو : فرأيت عيني عثمان بن عفان زرفتا من تذكر ذلك قال عثمان بن عفان :كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت ويده في يد أبي بكر وفي الحجر ثلاثة نفر جلوس : عقبة بن أبي معيط وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما حاذاهم أسمعوه بعض ما يكره فعرف ذلك في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فدنوت منه حتى وسطته

---

[1] القليب: البئر، يذكر ويؤنث.

[2] ابن سيد الناس، عيون الأثر (122/1)

فكان بيني وبين أبي بكر وأدخل أصابعه في أصابعي حتى طفنا جميعا فلما حاذاهم قال أبو جهل : والله لا نصالحك ما بل بحر صوفة وأنت تنهى أن نعبد ما يعبد آباؤنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا ذلك . ثم مضى عنهم فصنعوا به في الشوط الثالث مثل ذلك حتى إذا كان في الشوط الرابع ناهضوه ووثب أبو جهل يريد أن يأخذ بمجامع ثوبه فدفعت في صدره فوقع على استه ودفع أبو بكر أمية بن خلف ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبة بن أبي معيط ثم انفرجوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف ثم قال : أما والله لا تنتهون حتى يحل بكم عقابه عاجلا قال عثمان فوالله ما منهم رجل إلا وقد أخذه أفكل وهو يرتعد فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : بئس القوم أنتم لنبيكم ثم انصرف إلى بيته وتبعناه خلفه حتى انتهى إلى باب بيته ووقف على السدة ثم أقبل علينا بوجهه فقال : أبشروا فإن الله -عز وجل- مظهر دينه ومتم كلمته وناصر نبيه وإن هؤلاء الذين ترون مما يذبح الله بأيديكم عاجلا ثم انصرفنا إلى بيوتنا فوالله لقد رأيتم قد ذبحهم الله بأيدينا.[١]

روينا عن ابن إسحاق حدثني رجل من أسلم وكان واعية أن أبا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفا فآذاه وشتمه ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه والتضعيف لأمره فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاة لعبد الله بن جدعان في مسكن لها تسمع ذلك ثم انصرف عنه فعمد إلى نادي قريش فجلس معهم فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب أن أقبل متوشحا سيفه راجعا من قنص له وكان صاحب قنص يرميه ويخرج له وكان إذا رجع من قنصه

[١] ابن سيد الناس، عيون الأثر (123/1)

لم يصـــل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة وكان إذا فعل ذلك لم يمر على ناد من قريش إلا وقف وسلم وتحدث معهم وكان أعز فتى في قريش وأشده شكيمة فلما مر بالمولاة وقد رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته . قالت له : يا أبا عمارة لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد آنفا من أبي الحكم بن هشـــام وجده ها هنا جالســـا فآذاه وســـبه وبلغ منه ما يكره ثم انصـــرف عنه ولم يكلمه محمد .فاحتمل حمزة الغضـب لما أراد الله به من كرامته فخرج يسـعى ولم يقف على أحد معدا لأبي جهل إذا لقيه أن يقع به فلما دخل المسجد نظر إليه جالسا في القوم فأقبل نحوه حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها فشجه شجة منكرة ثم قال : أتشتمه ؟ فأنا على دينه أقول ما يقول فرد علي ذلك إن اســتطعت . فقامت رجال بني مخزوم إلى حمزة لينصـــروا أبا جهل فقال أبو جهل :دعوا أبا عمارة فإني والله قد ســببت ابن أخيه ســبا قبيحا وتم حمزة على إســلامه وعلى ما تابع عليه رســول الله صــلى الله عليه وســلم من قوله. فلما أســلم حمزة علمت قريش أن رســول الله صــلى الله عليه وســلم عز وامتنع وأن حمزة ســيمنعه فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه[1].

وروينا عن ابن إسـحاق[2] قال : حدثني يزيد بن أبي زياد عن محمد بن كعب القرظي قال : حدثت أن عتبة بن ربيعة وكان ســيدا قال يوما وهو جالس في نادي قريش والنبي صــلى الله عليه وســلم جالس في المسجد وحده : يا معشر قريش ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض عليه أمورا لعله يقبل

---

[1] ابن سيد الناس، عيون الأثر (124/1)

[2] ابن هشام ، السيرة النبوية ، (٣١٥/1)

بعضها فنعطيه أيها شاء ويكف عنا وذلك حين أسلم حمزة ورأوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثرون ويزيدون فقالوا : بلى يا أبا الوليد فقم إليه فكلمه فقام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا ابن أخي إنك منا حيث قد علمت من السطة في العشيرة والمكان في النسب وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم فاسمع مني أعرض عليك أمورا تنظر فيها لعلك تقبل منا بعضها . قال : فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل يا أبا الوليد أسمع قال : يا ابن أخي إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وإن كنت تريد به شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع أمرا دونك وإن كنت تريد ملكا ملكناك علينا وإن كان هذا الذي يأتيك رئيا تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه أو كما قال له . حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله يسمع منه قال : أقد فرغت يا أبا الوليد ؟ قال : نعم . قال : فاسمع مني . قال : أفعل . قال : بسم الله الرحمن الرحيم{**حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون**}[1].

ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها يقرأها عليه فلما سمعها عتبة منه أنصت لها وألقى يديه خلف ظهره معتمدا عليها يسمع منه ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السجدة

---

[1] سورة فصلت: الآيات ١- ٤.

منها فسجد . ثم قال : قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك . فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض يحلف بالله : لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس إليهم قالوا : ما وراءك يا أبا الوليد ؟ قال : ورائي أني سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها بي خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به قالوا : سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه قال : هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم.[1]

وروينا عن الطبراني حدثنا القاسم بن عياش بن حماد أبو محمد الجهني الحذاء الموصلي حدثنا محمد بن موسى الحرشي حدثنا أبو خلف عبد الله بن عيسى الخراز حدثنا داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس؛ أن قريشا دعت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن يعطوه مالا فيكون أغنى رجل بمكة ويزوجوه ما أراد من النساء . فقالوا : هذا لك عندنا يا محمد وكف عن شتم آلهتنا ولا تذكرها بسوء فإن لم تفعل فإنا نعرض عليك خصلة واحدة ولك فيها صلاح قال : ما هي ؟ قالوا تعبد آلهتنا سنة اللات والعزى ونعبد إلهك سنة . قال : "**حتى أنظر ما يأتيني من ربي**" فجاء الوحي من عند الله -عز وجل- من اللوح المحفوظ {**قل يا أيها**

[1] ابن سيد الناس، عيون الأثر (124/1)

الكافرون لا أعبد ما تعبدون} السورة وأنزل الله -عز وجل- {**قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون}**[1] {**بل الله فاعبد وكن من الشاكرين}**.[2] [3]

قال : حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو خالد عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فجاء أبو جهل فقال : ألم أنهك عن هذا ؟ فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فزبره فقال أبو جهل :إنك لتعلم ما بها ناد أكثر مني . فأنزل الله تعالى{**فليدع ناديه سندع الزبانية**} قال ابن عباس :والله لو دعا ناديه لأخذته زبانية الله [4].

وروينا عن ابن عباس من طريق محمد بن إسحاق اجتماع قريش وعرضهم على النبي صلى الله عليه وسلم ما عرضوا عليه من أموالهم وغير ذلك وقوله عليه الصلاة والسلام : ما جئت بما جئتكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني إليكم رسولا وأنزل علي كتابا وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم أو كما قال صلى الله عليه وسلم . فقالوا له : فسل ربك أن يسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا وليبسط علينا بلادنا وليخرق فيها أنهارا كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى

---

[1] سورة الزمر: الآية ٦٤.

[2] سورة الزمر: الآية ٦٦.

[3] وروينا من طريق الترمذي حدثنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن عبد الكريم الجزري عن عكرمة عن ابن عباس (**سندع الزبانية**) قال : قال أبو جهل :لئن رأيت محمدا يصلي لأطأن على عنقه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "**لو فعل لأخذته الملائكة عيانا**" ابن سيد الناس، عيون الأثر (125/1)

[4] ابن سيد الناس، عيون الأثر (126/1)

من آبائنا وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصي بن كلاب فإنه كان شيخ صدق فنسألهم عما تقول أحق هو أم باطل ؟ . وفيه : قالوا له : سل ربك أن يبعث معك ملكا يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك واسأله فليجعل لنا جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك بها عما تراك تبتغي فإنك تقوم بالأسواق وتلتمس المعاش . وذكر قولهم :فأسقط السماء علينا كسفا كما زعمت أن ربك إن شاء فعل. وقال قائلهم : نحن نعبد الملائكة وهي بنات الله. وقال قائلهم : لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلا وقال : إنه قد بلغنا أنك إنما يعلمك هذا رجل باليمامة يقال له الرحمن وإنا والله لن نؤمن بالرحمن أبدا . فلما قالوا له ذلك . قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم ومعه عبد الله بن أبي أمية المخزومي وهو ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب.[1]

فقال : والله لا نؤمن بك أبدا حتى تتخذ إلى السماء سلما ثم ترقى فيه وأنا أنظر إليك حتى تأتيها ثم تأتي معك بصك معه أربعة من الملائكة يشهدون لك كما تقول وأيم الله أن لو فعلت ذلك ما ظننت أني أصدقك. وقال أبو جهل: يا معشر قريش إني أعاهد الله لأجلسن له غدا بحجر ما أطيق حمله أو كما قال فإذا سجد في صلاته فضخت به رأسه فأسلموني عند ذلك أو امنعوني فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم . قالوا : والله لا نسلمك لشيء أبدا فامض لما تريد فلما أصبح أبو جهل أخذ حجرا كما وصف ثم جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره وغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يغدو فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل أبو جهل الحجر ثم أقبل نحوه حتى إذا دنا منه رجع منهزما منتقعا لونه مرعوبا قد يبست

[1] ابن سيد الناس، عيون الأثر (127/1)

يداه على حجره حتى قذف الحجر من يده وقامت إليه رجال من قريش فقالوا له : ما لك يا أبا الحكم ؟ قال : قمت إليه لأفعل ما قلت لكم البارحة فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الإبل لا والله ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه بفحل قط فهم بي أن يأكلني قال ابن إسحاق : فذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ذلك جبريل لو دنا لأخذه .وذكر في الخبر بعث قريش النضر بن الحارث بن كلدة وبعثوا معه عقبة بن أبي معيط إلى أحبار يهود وقالوا لهما : سلاهم عن محمد وصفا لهم صفته وأخبراهم بقوله فإنهم أهل الكتاب الأول وعندهم علم ليس عندنا من علم الأنبياء فخرجا حتى قدما المدينة وسألا أحبار يهود فقالت لهما : سلوه عن ثلاث فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل وإن لم يفعل فالرجل متقول سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول : ما كان من أمرهم ؟ فإنه قد كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه ؟ وسلوه عن الروح : ما هو ؟ فإذا أخبركم بذلك فاتبعوه فإنه نبي وإن لم يفعل فهو رجل متقول فأقبل النضر وعقبة فقالا : قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد فجاؤوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون فقال عليه الصلاة والسلام : أخبركم غدا ولم يستثن فانصرفوا ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون خمس عشرة ليلة لا يحدث الله إليه في ذلك وحيا ولا يأتيه جبريل حتى أرجف أهل مكة وقالوا : وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة ليلة قد أصبحنا منها لا يخبرنا بشيء مما سألناه عنه . حتى

أحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث الوحي عنه وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة ثم جاءه جبريل من الله بسورة أصحاب الكهف. [1]

قال ابن إسحاق :فذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لقد احتبست عني يا جبريل فقال: {**وَما نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ**} [2] الآية وافتتح السورة بحمده وبذكر نبوة رسوله عليه الصلاة والسلام وفيها ذكر الفتية الذين ذهبوا وهم أصحاب الكهف وذكر الرجل الطواف وهو ذو القرنين وقال فيما سألوه عنه من الروح {**وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا**} [3] الحديث بطوله وأنا اختصرته[4]. قال وحدثت عن ابن عباس أنه قال :لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قالت أحبار يهود : يا محمد أرأيت قولك{**وما أوتيتم من العلم إلا قليلا**} إيانا تريد أم قومك ؟ قال :كلا . قالوا : فإنك تتلوا فيما جاءك أنا قد أوتينا التوراة فيها بيان كل شيء . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنها في علم الله قليل وعندكم من ذلك ما يكفيكم لو أقمتموه. قال :فأنزل الله عليه فيما سألوه عنه من ذلك {**ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم**} أي إن التوراة في هذا من علم الله قليل. قال : وأنزل الله فيما سأله قومه لأنفسهم من تسيير الجبال وتقطيع الأرض وبعث من مضى من

---

[1] ابن سيد الناس، عيون الأثر (127/1)

[2] سورة التحريم: الآية ٦٤.

[3] سورة الإسراء: الآية ٨٥.

[4] ابن سيد الناس، عيون الأثر (128/1)

آبائهم من الموتى { **ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا**}[1] أي لا أصنع من ذلك الأمر إلا ما شئت . وأنزل الله عليه فيما سألوه أن يأخذ لنفسه{ **وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا**} أو يلقى إليه كنز (إلى) وكان ربك بصيرا [2].

وأنزل الله فيما قال عبد الله بن أبي أمية {**وَقالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَلَنا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ إِلَى قَوْلِهِ قُلْ سُبْحانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَراً رَسُولًا**} [3].

وأنزل عليه في قولهم إنما يعلمك رجل باليمامة [4] يقال له : الرحمن: :{**كَذلِكَ أَرْسَلْناكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِها أُمَمٌ لِتَتْلُوَا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمنِ**}[5].

وأنزل عليه فيما قال أبو جهل وما هم به.{**أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهى عَبْداً إِذا صَلَّى**}[6] حتى آخر السورة و وأنزل عليه فيما عرضوا من أموالهم {**قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ**

---

[1] سورة الرعد: الآية ٣١.

[2] سورة الفرقان: الآيات ٧ ثم الآية ٢٠.

[3] سورة الإسراء: الآية ٩٠.

[4] اليمامة: (بفتح الياء) مدينة من اليمن، على مرحلتين مع الطائف وأربع من مكة، سميت باسم جارية زرقاء وكانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام، يقال: أبصر من زرقاء اليمامة، فسميت اليمامة لكثرة ما أضيفت إليها، والنسبة إليها: يمامي، (انظر تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٣/ ٢٠١) .

[5] سورة الرعد الآية ٣٠.

[6] سورة العلق الآية ٩.

عَلى كُلِّ شَـيْءٍ شَـهِيدٌ} فلما جاءهم رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم بما عرفوا من الحق حال الحسد بينهم وبين اتباعه.

فقال قائلهم: **{لا تَسْـمَعُوا لِهذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ}** [1] أي : اجعلوه لغوا وباطلا واتخذوه هزوا لعلكم تغلبونه بذلك فإنكم إن ناظرتموه أو خاصمتموه غلبكم . فقال أبو جهل يوما وهو يهزأ برسـول الله صـلى الله عليه وسـلم وما جاء به من الحق يا معشـر قريش يزعم محمد أن جنود الله الذين يعذبونكم في النار ويحبسـونكم فيها تسـعة عشـر وأنتم الناس كثرة وعددا أفيعجز كل مائة رجل منكم عن رجل منهم ؟ فأنزل الله -عز وجل- في ذلك من قوله **{وَما جَعَلْنا أَصْـحابَ النَّارِ إِلَّا مَلائِكَةً وَما جَعَلْنا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا}** [2] إلى آخر القصـة . فلما قال ذلك بعضهم لبعض جعلوا إذا جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن وهو يصلي يتفرقون عنه ويأبون أن يسـتمعوا له فكان الرجل منهم إذا أراد أن يسـتمع من رسـول الله صـلى الله عليه وسلم بعض ما يتلو من القرآن وهو يصلي استرق السمع دونهم فرقا منهم فإن رأى أنهم قد عرفوا أنه يستمع منه ذهب خشية أذاهم فلم يستمع وإن خفض رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته فظن الذي يستمع أنهم لا يسمعون شيئا من قراءته وسمع هو شيئا دونهم أصاخ له يستمع منه .[3]

---

[1] سورة فصلت: الآية ٢٦.

[2] سورة المدثر: الآية ٣١.

[3] ابن سيد الناس، عيون الأثر (129/1)

وروي عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس إنما نزلت هذه الآية وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخافِتْ بِها [1] في ذلك.

قال أبو عمر :وكان المجاهرون بالظلم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل من آمن به: من بني هاشم :عمه أبا لهب وابن عمه أبا سفيان بن الحارث. ومن بني عبد شمس :عتبة وشيبة ابني ربيعة وعقبة بن أبي معيط وأبا سفيان بن حرب وابنه حنظلة والحكم بن أبي العاص بن أمية ومعاوية بن المغيرة بن العاص بن أمية .

ومن بني عبد الدار :النضر بن الحرث .

ومن بني أسد بن عبد العزى :الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى وابنه زمعة وأبا البختري العاص بن هشام .

ومن بني زهرة :الأسود بن عبد يغوث .

ومن بني مخزوم :أبا جهل بن هشام وأخاه العاص بن هشام وعمهما الوليد بن المغيرة وابنه أبا قيس بن الوليد بن المغيرة وابن عمه قيس بن الفاكه بن المغيرة وزهير بن أبي أمية بن المغيرة أخا أم سلمة وأخاه عبد الله بن أبي أمية والأسود بن عبد الأسد أخا أبي سلمة وصيفي بن السائب .

---

[1] سورة الأسراء: الآية ١١٠.

ومن بني سهم :العاص بن وائل وابنه عمرا وابن عمه الحارث بن قيس بن عدي ونبيها ومنبها ابني الحجاج .

ومن بني جمح :أمية وأبيا ابني خلف بن وهب بن حذافة بن جمح وأنيس بن معير أخا أبي محذورة والحارث بن الطلاطلة الخزاعي وغدي بن الحمراء الثقفي . فهؤلاء كانوا أشد على المؤمنين مثابرة بالأذى ومعهم سائر قريش فمنهم من يعذبون - ممن لا منعة له ولا جوارمن قومه ومنهم من يؤذون.ولقي المسلمون من كفار قريش وحلفائهم من الأذى والعذاب والبلاء عظيما ورزقهم الله من الصبر على ذلك عظيما ليدخر لهم ذلك في الآخرة ويرفع به درجاتهم في الجنة . والإسلام في كل ذلك يفشو ويظهر في الرجال والنساء . وأسلم الوليد بن الوليد بن المغيرة وسلمة بن هشام أخو أبي جهل وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وجماعة أراد الله هداهم .وأسرف بنو جمح على بلال بالأذى والعذاب فاشتراه أبو بكر الصديق منهم واشترى أمه حمامة فأعتقهما وأعتق عامر بن فهيرة [1].

وذكر الزهري أن أبا سفيان بن حرب وأبا جهل بن هشام والأخنس بن شريق خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي من الليل في بيته فأخذ كل رجل منهم مجلسا يستمع فيه وكل لا يعلم بمكان صاحبه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا

---

[1] وروي أن أبا قحافة قال لابنه أبي بكر :يا بني أراك تعتق قوما ضعفاء فلو أعتقت قوما جلداء يمنعوك فقال : يا أبت إني أريد ما أريد . فقيل فيه نزلت{وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لأحد} إلى آخر السورة ابن سيد الناس، عيون الأثر (130/129/1)

فجمعهم الطريق فتلاوموا وقال بعضهم لبعض : لا تعودوا فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئا ثم انصرفوا حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم إلى مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة ثم انصرفوا حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض : لا نبرح حتى نتعاهد أن لا نعود فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا فلما أصبح الأخنس بن شريق أخذ عصاه ثم ذهب حتى أتى أبا سفيان في بيته فقال : أخبرني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد .فقال : يا أبا ثعلبة :والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها وسمعت أشياء ما عرفت معناها ولا ما يراد بها . قال الأخنس :وأنا والذي حلفت به ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل فدخل عليه بيته فقال : يا أبا الحكم !ما رأيك فيما سمعت من محمد ؟! قال : ماذا سمعت ؟ تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف أطعموا فأطعمنا وحملوا فحملنا وأعطوا فأعطينا حتى إذا تحازينا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا : منا نبي يأتيه الوحي من السماء فمتى ندرك هذه ! والله لا نؤمن به أبدا ولا نصدقه فقام عنه الأخنس وتركه[1].

وذكر الواقدي عن يزيد بن رومان قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد معه رجال من أصحابه أقبل رجل من بني زبيد يقول : يا معشر قريش !كيف تدخل عليكم المادة أو يجلب إليكم جلب أو يحل تاجر بساحتكم وأنتم تظلمون من دخل عليكم في حرمكم ؟ يقف

[1] ابن سيد الناس، عيون الأثر (131/1)

على الحلق حلقة حلقة حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ومن ظلمك ؟ فذكر أنه قدم بثلاثة أجمال كانت خيرة إبله فساومه بها أبو جهل ثلث أثمانها ثم لم يسمه بها لأجله سائم . قال : فأكسد علي سلعتي وظلمني . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأين أجمالك ؟ قال : هي هذه بالحزورة . فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم معه وقام أصحابه فنظر إلى الجمال فرأى الجمال فرها فساوم الزبيدي حتى ألحقه برضاه فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فباع جملين منها بالثمن وأفضل بعيرا باعه وأعطى أرامل بني عبد المطلب ثمنه وأبو جهل جالس في ناحية من السوق لا يتكلم ثم أقبل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا عمرو !إياك أن تعود لمثل ما صنعت بهذا الأعرابي فترى مني ما تكره .فجعل يقول : لا أعود يا محمد لا أعود يا محمد فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل عليه أمية بن خلف ومن حضر من القوم فقالوا : ذللت في يدي محمد ؛ فإما أن تكون تريد أن تتبعه وإما رعب دخلك منه قال : لا أتبعه أبدا إن الذي رأيتم مني ؛ لما رأيت معه لقد رأيت رجالا عن يمينه وشماله معهم رماح يشرعونها إلي لو خالفته لكانت إياها أي لأتوا على نفسي [1].

---

[1] وذكر ابن إسحاق حديث الإراشي والإراشي هذا اسمه : كهلة الأصغر بن عصام بن كهلة الأكبر بن وهب بن ذئبان بن سيلان بن مودع بن عبد الله وهو) الذي ابتاع منه أبو جهل الإبل ومطله بأثمانها ودلالة قريش إياه على رسول الله صلى الله عليه وسلم لينصفه من أبي جهل استهزاء؛ لما يعلمون من العداوة بينهما . قال : وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى :جاءه فضرب عليه بابه فقال : من هذا ؟ فقال : محمد .فخرج إليه وما في وجهه من رائحة قد انتقع لونه . فقال : أعط هذا حقه . قال : نعم لا تبرح حتى أعطيه الذي له فدفعه إليه . فذكر له الإراشي ذلك فقالوا لأبي جهل :ويلك ! ما رأينا مثل ما صنعت . قال : ويحكم ! والله ما هو إلا أن ضرب على بابي وسمعت صوته فملئت رعبا ثم خرجت إليه وإن فوق رأسه لفحلا من الإبل ما رأيت مثل هامته . ولا قصرته ولا أنيابه لفحل قط والله لو أبيت لأكلني ابن سيد الناس، عيون الأثر (132/1)

قال أبو عمر :وكان المستهزئون الذين قال الله فيهم **{إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ}** [1] عمه أبا لهب وعقبة بن أبي معيط والحكم بن أبي العاصي والأسود بن المطلب بن أسد أبا زمعة والأسود بن عبد يغوث والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة والحارث بن الغيطلة السهمي .فكان جبريل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر بهما من المستهزئين الوليد بن المغيرة والأسود بن المطلب والأسود بن عبد يغوث والحارث بن الغيطلة والعاص بن وائل واحدا بعد واحد فشكاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جبريل فقال :كفيتكهم . فهلكوا بضروب من البلاء والعمى قبل الهجرة .

وفيما لقي بلال وعمار والمقداد وخباب وسعد بن أبي وقاص وغيرهم ممن لم تكن له منعة من قومه من البلاء والأذى .ما يطول ذكره.

قرأت على أبي النور إسماعيل بن نور بن قمر الهيتي بالصالحية أخبركم أبو نصر موسى بن الشيخ عبد القادر الجيلي قراءة عليه أخبرنا أبو القاسم سعيد بن أحمد بن البنا أخبرنا أبو نصر الزيني أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر بن علي بن خلف أخبرنا أبو بكر بن أبي داود حدثنا أبو موسى عيسى بن حماد زغبة عن الليث بن سعد عن هشام عن أبيه أنه قال :مر ورقة بن نوفل على بلال وهو يعذب يلصق ظهره برمضاء البطحاء في الحر وهو يقول : أحد أحد . فقال :

---

[1] سورة الحجر: الآية ٩٥.

يا بلال صــبرا يا بلال صــبرا لم تعذبونه فوالذي نفســي بيده لئن قتلتموه لأتخذنه حنانا . يقول : لأتمسحن به. .[1]

خلاصة الفصل الاول:

- اهتم ابن سـيد الناس بيان عدد المسـلمين الذين هاجروا إلى الحبشـة وأيضـاً مع بيان اختلاف بين أهل النقل.
- ذكر ابن سيد الناس الهجرة قبل بيان أحداث هجرة المسلمين إلى الحبشة.
- كتب ابن ســيد الناس روايات المتعددة عن أول من هاجر إلى الحبشــة وكتب أيضــا أسـماء بعض المهاجرين إلى الحبشـة كما قال(فكان أول من خرج عثمان بن عفان ... وقـد قيـل: إن أوّل من هـاجر إلى أرض الحبشـــة بن عمرو... وقيـل : هو ســليط بن عمروف... الخ).
- ذكر ابن سيد الناس في كتابه قائمة اسماء المهاجرين إلى الحبشة.
- ذكر ابن ســيد النـاس بعـث قـريش إلى النجـاشــى فقـال (وبعثـت قـريش في شــأنهم إلى النجـاشــي مرتين الأولى عند هجرتهم والثانية عقيب وقعة بدر وكان عمرو بن العاص رســولا في المرتين ومعه في إحداهما عمارة بن الوليد وفي الأخرى عبد الله بن أبي ربيعة المخزوميان).

---

[1] ابن سيد الناس، عيون الأثر (133/1)

- ذكر ابن سيد النافي كتابه مكالمة بين النجاشى وجعفر بن أبي طالب بالتفصيل وتمثل الأشعار على هذا الحدث فقال(وقال عمرو يخاطب عمارة :
- **إذا المرء لم يترك طعاما يحبه**
- **ولم ينه قلبا غاويا حيث يمما**
- **قضـــــمـــى وطـــرا مـــنـــه وغـــادر ســـبـــة إذا ذكرت أمثالها تملأ الفما)**
- وميزة بيان أحداث هجرتا الحبشــة في عيون الأثر وهي ذكر رجوع المسـلمين من أرض الحبشـة كتب ابن سـيد الناس أن عندما سـمعوا مهاجرى الحبشـة أن الرسـول صلى الله عليه وسـلم هاجر إلى المدينة كما قال (رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلا ومن النسـاء ثماني نسـوة فمات منهم رجلان بمكة و حبس بمكة سـبعة نفر وشـهد بدرا منهم أربعة وعشـرون رجلا).
- ذكر ابن سـيد الناس اولاً قصـة الغرانيق مع ذكر الروايات المتعددة وفي الأخير ناقش على قصـــة الغرانيق بروايات المختلفة وعرض رأيه فيقول (وأما هذا الخبر فينبغي بهذا الاعتبار أت يرد إلى ما يتعلق به إلا أن يثبت بسند ولا مطعن فيه بوجه ولا سبيل إلى ذلك فيرجع إلى تأويله).

خلاصة الفصل الثانى:

- أتخذ ابن سيد في كتابه أسلوب العرض الوقائع حسب سنين النبوة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكره من حسب العام الفيل كما فعلوا أهل السير.
- كتب ابن سيد الناس ذكر ابن سيد الناس عن قصة الطائف أن النبي صلى الله عليه وسلم وحده ثم أيضاً عرض رواية ابن سعد وفيها ذكر ذهاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف مع زيد بن حارثة رضى الله عنه.
- اعتمد ابن سيد الناس على ابن اسحاق وابن سعد وابن هشام و البخاري من خلال بيان خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف دون ذكر الأسناد.
- اهتم ابن سيد الناس عن قصة اسلام الجن خلال ذهاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف بالتفصيل مع ذكر الأسناد.
- استشهد ابن سيد الناس في بيان قصة اسلام الجن من القرآن الكريم إما اهتم في بيان الأحداث الأخرى في كتابه قليلاً.
- اهتمام ابن سيد الناس في بيان القصة اسلام الجن الأشعار أيضاً كما قال (

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا .....وبت كما بات السليم مسهدا

ألا أيهذا السائلي أين يممت.....فإن لها في أهل يثرب موعدا ... الخ.

خلاصة الفصل الثالث:

- بيّن ابن سيد الناس في بيان مواجهة المشركين ضد الإسلام سورة العلق وما فيها قصة أبي جهل.

- كتب ابن سـيد الناس خبر إسـلام حمزة بن عبد المطلب اثناء بيان الأذي المشـركين على النبي صلى الله عليه وسلم خاصةً أبي جهل وحماية حمزة بن أبي طالب وأخيراً إسلامه.
- ذكر ابن سيد الناس روايات المتعددة عن مفاوضات قريش مع النبي صلى الله عليه وسلم وطلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يشتم آلهتهم.
- اهتم ابن سـيد الناس أسـباق كثير من الآيات القرآنية في بيان مواجهة المشـركين ضـد الرسول صلى الله عليه وسلم على سبيل المثال آيات سورة الكافرون وسورة الكهف وآيات سورة الفرقان وآيات سورة الإسراء وغيرهم.

الخاتمة : وفيها أهم نتائج البحث والتوصيات

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبتوفقه يصل المرء إلى مرام الغايات، والشكر له ليلا ونهارا علي ما أنعم وتفضل وأعان، والصلاة والسلام على سيد وخاتم النبيين وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم إلى يوم الدين بعد أن أكملت هذا البحث بتوفيق الله تعالى وفضله وعونه:

وبعد هذا العرض، إن الكمال لله وحده لاشريك له، والإنسان إن اجتهد فأخطأ وله أجر، وإن أصاب فله أجران.

بعد دراسة العميقة من كتاب عيون الأثر لإبن سيد الناس وأخذ الموضوعات عن الجوانب الاجتماعية الاقتصادية والسياسية وصلت إلى النتائج مما يلي:

- هو كتاب كامل في السيرة النبوية صلى الله عليه وسلم افتتحها بالنسب النبوي الشريف وختمها بالتحاق النبي صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى، وأضاف إليها الحديث عن الشمائل المحمدية والمعجزات المصطفوية، وقد سلك فيه منهج المحدثين؛ لأنه كان محدثًا.
- كتب ابن سيد الناس كتاب النفيس وسفره الفريد الموسوم بـ«عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير»، فيعتبر من ذخائر التراث الإسلامي، ومن جواهره الثمينة

وأعلاقه النفيسة لما جمعه من كنوز عظيمة عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم- كيف لا وهو يعد من المصادر الأساسية التي استفاد منها الكثير من العلماء في تآليفهم.

- ❖ وقد تميز كتاب «عيون الأثر» بسلاسة ألفاظه، وتسلسل أحداثه حسب تاريخها، وترابط وتنسيق بين أبوابه، كما تخلل كل حادثة بما يناسبها من الأشعار، قاصرًا على الاختصار، دون الحشو والإطناب، كما تجنب التكرار في ذكر الأسانيد والأنساب، فهو يذكر نسب الرجل عند وروده لأول مرة، هذا فضلًا عن شرح ما يجب شرحه من الألفاظ الغريبة الواردة في كل حادثة، مع إيراد الآيات والأحاديث الواردة المتصلة بكل حدث تاريخي.
- ❖ ما يميز عمل ابن سيد الناس في انتقاء هذه الموارد توظيفه لمناهج المحدثين في العناية بإسناد الطرق التي أخذ بها هذه المصنفات، حيث أشار إلى ذلك في مقدمة الكتاب فقال:" وأذكر أسانيدي إلى مصنفي تلك الكتب في مكان واحد عند انتهاء الغرض من هذا المجموع"، وقد وفى المؤلف -رحمه الله - بشرطه فسرد أسانيده إلى الكتب المقتبس منها في آخر الكتاب حيث وضع عنوانا سماه: "ذكر الأسانيد التي وقعت لي من المصنفين الذين أخرجت من كتبهم في هذا المجموع ما أخرجته"؛ بيد أنه لم يذكر جميع أسانيده إلى الكتب المنقول منها بل اقتصر على أشهرها.
- ❖ ومما يلفت النظر في منهج ابن سيد الناس في سماع هذه المصنفات عن شيوخه أمانته ودقته العلمية، بحيث يذكر اسم الشيخ، والمقدار الذي سمعه منه، ولفظ السماع هل: بالتحديث أم بالإجازة؛ بل يذكر حتى الأماكن والبقاع التي تم فيها سماع هذه الكتب مما

ينم عن شخصية العالم المسلم الذي يتحرى الدقة والنزاهة العلمية في جمع المعلومات وتوثيقها ونسبتها إلى أصحابها.

- استفدت من كتاب عيون الأثر الي جانب الاجتماعي من موضوعات حياة النبي قبل البعثة وبحثتٌ عن حلف الفضول وحرب الفجار وزواج النبي صلى الله عليه وسلم، وجدت أن ابن سيد الناس كتب هذه الجوانب بتفصيل وادق وما صرف جانب الاجتماعي عن الحياة النبي الا بدقة.
- وإلى الجانب الاقتصادية كتب عن الموضوعات شتى وخاصة، الاقتصاد المتعلق ببداية حياة النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة، مثل راعي الغنم، والتجارة مع عمه أبي طالب إلى الشام، وأيضاً تجارته بمال خديجة رضى الله عنها وبعض البعثة خطط قريش الاقتصادية ضد المسلمين، كحصار الاقتصادي في شعب أبي طالب، ومواجهة قريش ضدهم وذكر ابن سيد الناس هذه الموضوعات بأسلوب مميز والجامع.
- وهكذا إلى الجانب السياسية كتب ابن سيد الناس بالتفصيل عن الهجرة المسلمين إلى الحبشة، وأحداث عن رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف، وأساليب المشركين في مواجهة الدعوة النبي صلى الله عليه وسلم.

التوصيات:

أخرج من هذه الرسالة بتوصيات عديدة أوصى بها إخواني وزملائى الباحثين في مجال دراسة كتب عيون الأثر منها:

- ❖ أوصى الباحثين أن يشكل باب من أبواب هذه الرسالة دراسة منفصلة مستقلا، فمثلا: يمكن جانب الاجتماعية من خلال عيون الأثر ، ومثال آخر الجانب السياسية من خلال عيون الأثر منفصلا.
- ❖ اوصي للباحثين أن يبحث الأحداث السيرة النبوية من خلال عيون الاثر علي ضوء الروايات الامام الواقدي لأن وجدت أثناء كتابة البحث أن إبن سيد الناس أخذ من الواقدي أكثر من الأخرين.
- ❖ اوصي الباحثين أن يعملوا على كتب مصادر السيرة النبوية صلى الله عليه وسلم بهذا الجوانب المختلفة كي يبين أما القارئ كتب مصادر السيرة النبوية صلى الله عليه وسلم لأن هذ الكتب أساس لمعرفة حياة النبي صلى الله عليه وسلم.

فأسأل الله تعالى أن يرحم ابن سيد الناس ويبرد مضجعه،

وأن يتقبل مني هذا العمل بقبول حسن، وأن يجزي من قرأه، ونشره،

والحمد لله رب العالمين.

فهرس الآيات القرآنية

عدد	الآية	رقم الصفحة
١	أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ	٤
2	وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ	٤
3	اِنَّ الدِّيْنَ عِنْدَ اللهِ الْاِسْلَامُ	٥
4	وَمَنْ يَبْتَغِ غير الإسلام دينا فلن يُقبل	٥
5	وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعمالهم كسرابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ	٥
6	و أنزلنا إليك الذكر لتبين للنَّاسِ مَا نَزَلَ	٥
7	وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى	٦
8	لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو	٦
9	كُنْتُمْ خَيْرَأُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ	٢٠
10	وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَاْ رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ	٢٨
11	الَّذِينَ إِنْ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَ آتَوُاْ الزَّكَاة	٣٤
12	إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ	٣٥
13	وَ اِنَّكَ لَعَلٰى خُلُقٍ عَظِيْمٍ	٣٥
14	وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا	٥٠

15	ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ	٥٠
16	اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ	٥١
17	وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ	٥٤
18	يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ. قُمْ فَأَنذِرْ. وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ	٥٨
19	إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ	٦٢
20	شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي	٦٤
21	وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لا يَرْكَعُونَ	٧٦
22	فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ	٧٦
23	فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُوَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ	٧٦
24	وَأَنْذِرْعَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ، وَاخْفِضْ جَناحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ	٧٧
25	وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُالْمُبِينُ	٧٧
26	وَ اقصِد فِي مَشيِكَ	٨٨
27	والسارق و السارقة فاقطعوا أيديهما	٩٤
28	الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ	٩٤
29	الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ	٩٥
30	يُرِيْدُوْنَ لِيُطْفِـُٔوْا نُوْرَاللّٰهِ بِاَفْوَاهِهِمْ واللّٰهُ مُتِمُّ نُوْرِه	١١٤

31	والنجم إذا هوى	١٣٤
32	أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى	١٣٤
33	وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري	١٣٥
34	ثم لا تجد لك علينا نصيرا	١٣٥
35	وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن	١٤٥
36	إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ	١٤٩
37	حم تنزيل من الرحمن الرحيم	١٥٨
٣٨	قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون	١٥٩
٣٩	بل الله فاعبد وكن من الشاكرين	١٥٩
٤٠	فليدع ناديه سندع الزبانية	١٥٩
٤١	وَما نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ	١٦١
٤٢	وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي	١٦١
٤٣	وما أوتيتم من العلم إلا قليلا	١٦٢
٤٤	ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعد	١٦٢
٤٥	ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به	١٦٢
٤٦	وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا	١٦٢

٤٧	وَقالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَلَنا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً	١٦٢
٤٨	كَذلِكَ أَرْسَلْناكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِها أُمَمٌ لِتَتْلُوَا	١٦٢
٤٩	أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهى عَبْداً إِذا صَلَّى	١٦٣
٥٠	قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍفَهُوَلَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ	١٦٣
٥١	لا تَسْمَعُوا لِهذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ	١٦٣
٥٢	وَما جَعَلْنا أَصْحابَ النَّارِإِلَّا مَلائِكَةً وَما جَعَلْنا عِدَّتَهُمْ	١٦٣
٥٣	إِنَّا كَفَيْناكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ	١٦٧

فهرس الأحاديث النبوية

الرقم المسلسل	نص الحديث	رقم الصفحة
١	أفعمياوان أنتما	٢١
٢	لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ...	٣٢

٣	المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه ...	٣٢
٤	لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب أن لي به حمر النعم	٣٧
٥	قد حضرته مع عمومتي ورميت فيه بأسهم وما أحبُّ أني لم أكن فعلت	٣٩
٦	ما أحب أن لي بحلف حضرته في دار ابن جدعان حمر النعم	٤٠
٧	لولا حدثان قومك بالجاهلية لهدمتها وجعلت لها خلفا، وألصقت بابها بالأرض	٥١
٨	أن الله حرم مكة قبل أن يخلق السموات والأرض	٥٢
٩	فأخذني فغطني، حتى بلغ منّي الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارىء	٥٣
١٠	كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث	٥٤
١١	كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد	٥٤
١٢	لقد أعطيت الليلة خمسا ما أعطيهن أحد قبلي: أما أولاهن فأرسلت إلى الناس..	٥٥

١٣	من سمع بي من يهودي أو نصراني ثم لم يسلم دخل النار	٥٦
١٤	أرأيتك الذي كنت أحدثك ورأيته في المنام فإنه جبريل استعلن	٥٧
١٥	إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث، إني لأعرفه الآن	٥٨
١٦	إني إذا خلوت وحدي سمعت نداء، وقد خشيت والله أن يكون لهذا أمر	٥٨
١٧	لقد رأيت القس في الجنة وعليه ثياب الحرير: لأنه آمن بي وصدقني	٥٩
١٨	جاورت بحراء، فلما قضيت جواري هبطت، فنوديت فنظرت عن يميني فلم أر شيئا	٥٩
١٩	أو مخرجي هم؟ قال ورقة: نعم لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودي وإن يدركني	٦٠
٢٠	هذا جبريل قد جاءني. قالت: قم يا ابن عم فاجلس على فخذي اليسرى	٦٣
٢١	كان من الأنبياء من يسمع الصوت فيكون بذلك نبيا، وإن جبريل يأتيني فيكلمني	٦٤

٢٢	ما من الأنبياء من نبي إلا وقد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر	٦٥
٢٣	بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة ببيت في الجنة من قصب ، لا صخب	٦٩
٢٤	أي عم ، هذا دين الله ودين ملائكته ورسله ، ودين أبينا إبراهيم	٧١
٢٥	ما دعوت أحدا إلى الإسلام إلا كانت فيه عنده كبوة ونظر وتردد ، إلا ما كان	٧٣
٢٦	هل عندك لبن ؟ قلت : نعم ولكني مؤتمن . قال : فهل عندك من شاة لم ينز	٧٧
٢٧	يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر	٨٠
٢٨	يا أيها الناس إن الله يأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا	٨٢
٢٩	" ما عال مقتصد قط ،أي: ما افتقر من لا يسرف في الإنفاق ولا يقتر	٩١
٣٠	لا ضرر ولا ضرار	٩٤

٣١	لا تسألني باللات والعزى شيئا، فوالله ما أبغضت شيئا قط بغضهما	١٠١
٣٢	ما هممت بسوء من أمر الجاهلية إلا مرتين	١٠٨
٣٣	ما هممت بقبيح مما يهم به أهل الجاهلية إلا مرتين من الدهر، كلتاهما عصمني الله	١٠٨
٣٤	الفخر والخيلاء في أهل الإبل، والسكينة والوقار في أهل الغنم	١١٠
٣٥	بعث موسى وهو يرعى غنما لأهله، وبعثت أنا وأنا أرعى غنما لأهلي بجياد	١١٠
٣٦	ما بعث الله نبيا إلا وقد رعى الغنم	١١٠
٣٧	فلعلها ترسل إلي في ذلك	١١٥
٣٨	ما حلفت بهما قط. فقال الرجل: القول قولك	١١٦
٣٩	كانت بنو إسرئيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبى خلفه نبى وإنه لا نبي بعدي	١٣٢
٤٠	لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد وهي أرض صدق	١٣٢

٤١	صحبهما الله إن عثمان أول من هاجر بأهله بعد لوط عليه السلام	١٣٢
٤٢	تفرقوا في الأرض فإن الله تعالى سيجمعكم . قالوا : إلى أين نذهب ؟	١٣٤
٤٣	اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وهواني على الناس أنت أرحم الراحمين	١٤٣
٤٤	ومن أهل أي البلاد أنت يا عداس؟ وما دينك؟ قال: نصراني وأنا رجل من أهل	١٤٤
٤٥	نعم لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي	١٤٥
٤٦	بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا	١٤٥
٤٧	لا تحدثن شيئا حتى آتيك . ثم قال : لا يروعنك أو لا يهولنك شيء تراه	١٤٩
٤٨	أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إني قد أمرت أن أقرأ على إخوانكم	١٤٩
٤٩	:يا أبا بصير فإنه يحرم الزنا. فقال الأعشى: والله إن ذلك لأمر ما لي فيه من أرب	١٥٢

٥٠	إن الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له	١٥٤
٥١	اللهم عليك بأبي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة	١٥٦
٥٢	"اصبر" ثم قال: "اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت	١٥٧
٥٣	ذلك جبريل عليه السلام لو دنا لأخذه	١٥٧
٥٤	إنها لن تراني . فجاءت فقالت : يا أبا بكر صاحبك هجاني قال : لا	١٥٩
٥٥	اللهم اشدد وطأتك على مضر سنين كسني يوسف عليك بأبي الحكم بن هشام	١٦٠
٥٦	أما والله لا تنتهون حتى يحل بكم عقابه عاجلا قال عثمان فوالله ما منهم رجل إلا	١٦١
٥٧	قل يا أبا الوليد أسمع قال : يا ابن أخي إن كنت إنما تريد	١٦٢
٥٨	أقد فرغت يا أبا الوليد ؟ قال : نعم . قال : فاسمع مني . قال : أفعل .	١٦٣
٥٩	لو فعل لأخذته الملائكة عيانا	١٦٤

٦٠	ما جئت بما جئتكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم	١٦٤
٦١	فقال عليه الصلاة والسلام : أخبركم غدا ولم يستثن فانصرفوا	١٦٦
٦٢	إنها في علم الله قليل وعندكم من ذلك ما يكفيكم لو أقمتموه	١٦٧
٦٣	أعط هذا حقه . قال : نعم لا تبرح حتى أعطيه الذي له فدفعه إليه	١٧٢
٦٤	وأين أجمالك ؟ قال : هي هذه بالحزورة . فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم معه	١٧٢
٦٥	يا عمرو ! إياك أن تعود لمثل ما صنعت بهذا الأعرابي فترى مني ما تكره	١٧٣

فهرس المصادرو المراجع

١. القرآن الكريم

٢. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه و أيامه = صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، ت : محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، بيروت ، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ .

٣. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفي : ٢٦١ هـ) ، ت : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت ، ط١٤١٢ هـ، ١٩٩١م .

٤. أبو حيان : البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل، ط دار الفكر ، بيروت ، ١٤٢٠هـ .

٥. السيوطى: الإتفاق في علوم القرآن، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م .

٦. تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) للإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبى الفداء إسماعيل بن كثير الدّمشقى (المتوفي: ٧٧٤هـ) ، ج٧ ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م .

٧. إبراهيم بن محمد بن حسين العلي الشبلي الجنيني ، صحيح السيرة النبوية، تقديم: د. عمر سليمان الأشقر، راجعه: د. همام سعيد، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥ م.

٨. ابن خلدون؛ عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، من ولد وائل بن حجر ، مقدمة ابن خلدون، دار يعربة سنة النشر: ١٤٢٥ – ٢٠٠٤

٩. ابن حجر العسقلاني أحمد بن على، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، دار الجيل بيروت من دون رقم الطبعة (١٤١٤ هـ١٩٩٣م)

١٠. ابن قاضي شهبة أحمد بن محمد، طبقات الشافعية، تحقيق الدكتور الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب بيروت ط١، (١٤٠٧هـ)

١١. ابن قيم محمد بن أبي بكر، إعلام الموقعين عن رب العالمين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،

١٢. ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي المصري،لسان العرب، بيروت، دار صادر

١٣. ابن ناصر الدين الدمشقي توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي مؤسسة الرسالة بيروت، ط١ (١٩٩٣م)

١٤. أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي (المتوفى: ٣٤٦ هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الهجرة، ١٤٠٩ هـ

١٥. أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد

١٦. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ، البداية والنهاية، دار الفكر – بيروت

١٧. أبو الفداء إسماعيل بن كثير (٧٠١ - ٧٧٤ هـ)، البداية والنهاية،دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط:٣، ١٤٣٤ هـ-٢٠١٣ م

١٨. أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ

١٩. أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت ٥٨١هـ) ، الروض الأنف في شرح ابن هشام، السيرة النبوية، المحقق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م

٢٠. أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، المحقق: د. محمود الطحان ، مكتبة المعارف – الرياض، (٢/ ٢٧٥)، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة ، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م

٢١. أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،

٢٢. أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، دار الكتب العلمية، ط١، ١٣١٧هـ-١٩٩٦م

٢٣. أبو عمر، محمد بن حمد الصوياني ، السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة (قراءة جديدة)، الناشر: مكتبة العبيكان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م

٢٤. أحمد أحمد غلوش ، السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي ، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م

٢٥. أحمد عطية الله، القاموس السياسي، دار النهضة العربية ، ط:٣، ١٩٦٨م

٢٦. اسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية ، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان مصر الجيزة،ط١، (١٤١٩هـ- ١٩٩٨م)

٢٧. الأسنوي جمال الدين طبقات الشافعية، تحقيق عبدالله الجبوري، دار العلوم للطباعة والنشر الرياض، من دون رقم الطبعة (١٤٠٠هـ- ١٩٨١م)

٢٨. أصول النظام الاجتماعي في الإسلام ، الشيخ الطاهر ابن عاشور، دار السلام، ٢٠٠٥م

٢٩. الطبري : جامع القرآن في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١ ، مؤسسة الرسالة -٢٠٠٠م .

٣٠. أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ) ، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

٣١. جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية صيدا لبنان، ط:٢ (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)

٣٢. جلال الدين السيوطي، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، ط١ (١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م)

٣٣. جواد علي، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، ط:٤، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م

٣٤. حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي بيروت، من دون تاريخ أو رقم الطبعة

٣٥. حسين شحاته ، شبهات وافتراءات حول الاقتصاد الاسلامي و الرد عليها ، سلسلة دراسات حول الاقتصاد الاسلامي ،مصر ، لا توجد سنة النشر، (ص:٢).

٣٦. د محمد طاهر الجوابي ، المجتمع والأسرة في الإسلام ، الناشر: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط:٣، ١٤٦١هـ-٢٠٠٠م

٣٧. د. جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، ١٩٨٢م

٣٨. د. محمد عاطف ، قاموس علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية، ط:١، ٢٠١٦م

٣٩. د. مصطفى عبد الواحد ، المجتمع الإسلامي: أهدافه و دعائمه، أوضاعه و خصائصه في ضوء الكتاب و السنة ، مطبعة دار التأليف، ١٩٦٩م

٤٠. الدارقطني على بن عمر، العلل الواردة في الأحاديث النبوية ، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة الرياض ،ط ،١ (١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م)

٤١. رفيق يونس المصري، أصول الاقتصاد الإسلامي، دمشق، دار القلم، بيروت، الدار الشامية، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م

٤٢. الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية

٤٣. سنن ابن ماجة : ج ١ .

٤٤. سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي و حاشية الامام السِّندي: ج١و٦.

٤٥. يوسف القرضاوي :كيف نتعامل مع السنة النبوية ، ط٢ دار الشروق٢٠٠٢م .

٤٦. محمد بن عيسى الترمذى: الجامع الصيح (سنن الترمذى) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر و آخرون، ط دار إحيان التراث العربى، بيروت.

٤٧. البيهقى: دلائل النبوة ، ت: عبد العطى قلعجى، ط دار الكتب العلمية، و دار الريان للتراث ١٩٨٨م .

٤٨. مسلم بن الحجاج : صحيح مسلم ، ت: محمد فؤاد عبد الباقى، ط دار إحياء التراث العربى –بيروت ، ١٩٩٥م .

٤٩. يوسف القرضاوى: كيف نتعامل مع السنة النبوية، ط٢ دار الشروق ٢٠٠٢م .

٥٠. سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، الطبراني، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، المعجم الكبير،مكتبة العلوم والحكم، ط٢، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)

٥١. شمس الدين الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي بيروت ط:١، (١٤٢١ هـ(٢٠٠٠م)

٥٢. شمس الدين الذهبي، تذكرة الحفاظ، تصحيح العلامة عبد الرحمن المعلمي، دار الكتب العلمية بيروت، ط٣ (١٣٧٧هـ)

٥٣. شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء ،الجزء ٢١ حققه الدكتور بشار عواد معروف والدكتور محيي هلال السرحان، مؤسسة الرسالة بيروت،ط١، (١٤٠٠هـ-١٩٨٤م)

٥٤. شمس الدين الذهبي، معجم محدثي الذهبي، تحقيق الدكتور روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية بيروت ، (١٤١٣هـ-١٩٩٣م)

٥٥. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي،سير أعلام النبلاء، تحقيق قسم السيرة النبوية والخلفاء الراشدون: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط:٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م

٥٦. شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، معجم البلدان ، الناشر: دار صادر، بيروت، ط:٢، ١٩٩٥ م

٥٧. الشوكاني محمد بن على، البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع، دار الكتاب الإسلامي القاهرة، من دون رقم وتاريخ الطبعة

٥٨. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الصحيح البخاري، دار طوق النجاة ، ط١ ، ١٤٢٢هـ

٥٩. صفي الرحمن المباركفوري (المتوفى: ١٤٢٧هـ)، الرحيق المختوم، دار الهلال - بيروت (نفس طبعة وترقيم دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع)، ط١

٦٠. عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري المعروغ بابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق عبد القادر الأناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير بيروت / دمشق، ط١ ،١٤١٢هـ- ١٩٩١م)

٦١. عبد الرحمن تاج، السياسة الشرعية في الفقه الإسلامية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، بيروت،ط١، ٢٠١٤م،

٦٢. عبد الرزاق وورقية ، التطور المصطلحي في الاقتصاد الاسلامي ، المؤتمر العلمي السابع للاقتصاد الاسلامي ،جامعة الملك عبد العزيز السعودية ، ٣٠/١أفريل ٢٠٠٨

٦٣. عبد الكريم أحمد معبد، مقدمة تحقيق النفح الشذي في شرح شامع الترمذي، دار العاصمة الرياض ١٤٠٩هـ ط 1

٦٤. العقيلي محمد بن عمروالضعفاء الكبير، تحقيق عبد المعطى أمين قلعجي، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١ (١٤٠٤هـ١٩٨٤م)

٦٥. علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (ت ٩٧٥هـ)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المحقق: بكري حياني صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط:٥، ١٤٠١هـ/١٩٨١م

٦٦. علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الندوي (ت ١٤٢٠هـ)، السيرة النبوية ، دار ابن كثير – دمشق، ط:١٢ ، ١٤٦٥هـ.

٦٧. الغبرينى أحمد بن أحمد، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق عادل نويهض، دار الأفاق الجديدة بيروت، ط:٢ ، ١٩٧٩م

٦٨. القرضاوي: الدين والسياسة، المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث،دبلن، ط ٢٠٠٧

٦٩. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى :١٣٩٣هـ) ، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر تونس، ١٩٨٤م.

٧٠. محمد الغزالي السقا ، فقه السيرة، الناشر: دار القلم –دمشق، تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ

٧١. محمد أمين المصري، المجتمع الإسلامي، دار الأرقم – الكويت، ط:١، سنة النشر: ١٤٠٠ – ١٩٨٠

٧٢. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م

٧٣. محمد بن عبد الغني الشهير بابن نقطة ،التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، مطبعة دائرة المعارف العثمانية :حيد آباد الدكن الهند، ط١ (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)

٧٤. محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ) ، الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية، بيروت ط:١، ١٤٢٤ هـ

٧٥. محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، الناشر: دار القلم – دمشق، ط:٨، ١٤٢٧ هـ

٧٦. محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، دار القلم – دمشق الطبعة: الثامنة - ١٤٢٧ هـ

٧٧. محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين (ت 734هـ) ، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، دار القلم – بيروت، ط١، ١٤١٤/١٩٩٣.

٧٨. محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ) لسان العرب، ، مادة جمع ، دار صادر - بيروت ، ط:٣، ١٤١٤هـ

٧٩. محمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: ٩٤٢هـ)سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، ،تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض،الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان،الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ- ١٩٩٣ م

٨٠. مسفر بن على القحطاني ،النظام الإقتصادي في الإسلام، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، السعودية، ٢٠٠٢ ،

٨١. منير محمد الغضبان ، فقه السيرة النبوية، جامعة أم القرى، ط٢، ١٤١٣هـ-١٩٩٢ م

٨٢. الموسوعة العربية العالمية (الطبعة الثانية)، المملكة العربية السعودية: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع.

فهرس الموضوعات

عدد	موضوع	رقم الصفحة
١	الإهداء	٣
٢	شكروتقدير	٤
٣	المقدمة	٥

٤	مشكلة البحث	٦
٥	الدراسات السابقة	٦
٦	منهج البحث	٧
٧	خطة البحث	٧
٨	الباب الأول: الجانب الاجتماعي في حياة النبي صلى الله عليه وسلم في العهد المكي	٢٤
٩	الفصل الأول: الجانب الاجتماعي في حياة النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة	٢٥
١٠	الفصل الثاني: ذكربعثة النبي -ﷺ-في المجتمع المكي	٥١
١١	الفصل الثالث: الجانب الاجتماعي المتعلق بالدعوة بشقها السري والجهري	٦٤
١٢	الباب الثاني: الجانب الاقتصادي في العهد المكي	٨٧
١٣	الفصل الأول : الجانب الاقتصادي المتعلق ببداية حياة النبي صلى الله عليه وسلم.	٨٨
١٤	الفصل الثاني : الجانب الاقتصادي بتجارة النبي -ﷺ-بمال خديجة رضى الله عنها.	١١٠

١٥	الفصل الثالث : الجانب الاقتصادي المتعلق بخطط قريش الاقتصادية ضد المسلمين.	١١٤
١٦	الباب الثالث: الجانب السياسي في العهد المكي	١٢٤
١٧	الفصل الأول : الجانب السياسي المتعلق بالهجرة إلى الحبشة	١٢٤
١٨	الفصل الثاني : الجانب السياسي المتعلق بأحداث رحلة الطائف	١٣٨
١٩	الفصل الثالث: الجانب السياسي المتعلق بأساليب المشركين في مواجهة دعوة الإسلام	١٤٨
٢٠	الخاتمة والتوصيات	١٧٣
٢١	فهرس الآيات القرآنية	١٧٧
٢٢	فهرس الاحاديث النبوية	١٨٠
٢٣	فهرس المصادروالمراجع	١٨٤
٢٤	فهرس المحتويات	١٩٣